

المباحث اللغوية في

رَبِّيَاضُ الْعِلْمِ السَّالِكِينَ

في شرح صحيفته سيّد السّاجدين عليه السلام لأبن معصوم المديني الشيرازي ١١٢٠ هـ

د. هادي جبار الأعرجي

كلية التربية للبنات - جامعة الكوفة

جميع الحقوق محفوظة

للعتبة الحسينية المقدسة

الطبعة الأولى

١٤٤٤ هـ - ٢٠٢٢ م

سُبْحَانَكَ اللَّهُمَّ رَبَّنَا

اسم الكتاب : المباحث اللغوية في رياض السالكين سيد الساجدين (عليه السلام) لابن معصوم

المدني الشيرازي ت ١١٢٠ هـ

تأليف : د. علي عباس الأعرجي

الطبعة : الاولى

سنة الطبع : ٢٠٢٢ م - ١٤٤٤ هـ

عدد الصفحات : ٣٣٢

الاخراج الفني : محمد العامري

محفوظ
جميع الحقوق

للعتبة الحسينية المقدسة

رقم الأيداع في دار الكتب والوثائق ٢٤٠٠ ببغداد لسنة ٢٠٢٢



دار الوارث
للطباعة والنشر
DARALWARITH Printing & Publishing

العراق - كربلاء المقدسة

المكتب الرئيسي، سيف سعد خلف المخازن الغذائية

٠٧٧١٦٦٣٣٢٠٣ - ٠٧٧١٦٦٣٣٢٠٤



سيرة الإمام الحسين

الصلاة والسلام على أشرف الخلق أجمعين محمد وعلى آله المتجبين
الأخيار. إن من دواعي الفخر والاعتزاز، أن نتشرف بخدمة الإمام
الهمام السجاد البكاء، ذي الثغفات علي بن الحسين بن علي بن أبي
طالب (عليه السلام) جميعاً.

إن إقامة مهرجان تراويل سجادية منذ ثماني سنوات بكل فقراته
وتفاصيله تصبّ في هذه الخدمة العظيمة والتشجيع على كتابة
المؤلفات وطباعتها ضمن هذه الفقرات، كذلك تشجيع الطلبة
الذين يسعون الى نيل شهادة الماجستير والدكتوراه في علوم شتى
للكتابنة عن سيرة وجهاد وعلوم الامام زين العابدين (عليه السلام)،
و تتكفل ادارة المهرجان وبدعم لا محدود من قبل المتولي الشرعي
للعتبة الحسينية المقدسة الشيخ عبد المهدي الكربلائي، بالطباعة و
الترويج لهذه المؤلفات .

ندعو الجميع للإفادة من فضائل الامام (عليه السلام) للكتابة في حياته
وريادته في أمور شتى نذكر منها :

في الوقت الذي كانت قصور ملوك بني امية تعج بالعبيد والأرقاء
من النساء والرجال، كان الإمام السجاد (عليه السلام) يحررهم في كل
مناسبة كالأعياد وشهر رمضان وكان معروفاً عنه بأنه محرر العبيد
ومواقفه الانسانية لا تعد ولا تحصى، منها موقفه مع هشام بن
اسماعيل المخزومي وقضية مروان بن الحكم تدل على إنسانية لا





مثيل لها . و من أولى من الامام بحقيقة الاسلام و نهجه و جوهر .
كان يخرج ليلا يحمل أكياس الزاد ليوزعها على الفقراء سرّاً لا
علانية . قال سعيد بن المسيّب (ت ٩٤ هـ) : « كان القراء لا يخرجون
الى مكة إلا اذا خرج علي بن الحسين (عليه السلام) . فخرج و خرجنا
معه ألف راكب » . والتعبير الحديث لكلمة القراء في هذا
الزمان تعني المثقف .

و ما الصحيفة السجادية و رسالة الحقوق و المناجاة الخمس
عشرة إلا كنوز أورها الامام للأجيال لتصحيح مسارات الاسلام
و تقويم الانحرافات التي سعي اليها ملوك بني أمية .
و نضع بين أيديكم هذا المؤلف ، من نتاج مهرجان تراثيل سجادية
الثامن ، و من الله التوفيق .

جمال الدين الشهرستاني

رئيس اللجنة التحضيرية لمهرجان تراثيل سجادية

محرم الحرام ١٤٤٤ هـ

آب ٢٠٢٢ م





الآية

﴿يَا أَيُّهَا الْعَزِيزُ مَسَّنَا وَأَهْلَنَّا الضُّرَّ وَجِئْنَا بِيضَاعٍ مُزْجَاةٍ فَأَوْفِ لَنَا الْكَيْلَ
وَتَصَدَّقْ عَلَيْنَا إِنَّ اللَّهَ يَجْزِي الْمُتَصَدِّقِينَ﴾ [يوسف: ٨٨]





الإهداء

إليك سيدي يا من يوم ولدتَ تفجّرت ينابيع المودّة، والحبّ، والجمال...
ويوم مزّقتُ صدره السهام عرف الكون معنى الحرّيّة...

عليّ





الماعة

هذه الدراسة اتممتها قبل عشرين سنةً، وها هي اليوم بين يدي جاهزة للطبع، ولم
أغير فيها أي شيء؛ بعض ما موجود مقتنع فيه، والآخر - وهو جلّه - غير مقتنع؛
ليعلم القارئ مقدار ما يصل إليه الإنسان حين يروم الكمال العلمي، والفكريّ.
عليّ





المقدمة

الحمد لله الذي ليس لقضائه دافعٌ، ولا لعطائه مانعٌ، ولا كصنعه صنع صانع، وهو الجواد الواسع، وصلى الله على محمد خير ساجد وراكع، وعلى آله الطيبين
الودائع...
أما بعد...

فقد أثر عن أهل بيت العصمة في كلامهم أنه: ((دون كلام الخالق، وفوق كلام
المخلوق))، وقال ابن شهر اشوب في كتابه معالم العلماء: ١٢٥ رقم ٨٨٧ (دعاء
الصحيفة ويلقب بزبور آل محمد عليهم السلام).

ولعظم كلامه عليه السلام، وبراعة بيانه شمر العلماء عن سواعدهم، وراحوا يجدون في
فتح مقفله، وتفصيل مجمله، وإظهار كنوزه وحل رموزه، ومن يقرأ الصحيفة
السجّادية يجد عليها مسحة من العلم الإلهي، وعبرة من الكلام النبوي، وقد
تنافس العلماء في شرح هذا الزبور حتى أوصل صاحب الذريعة شروحها الى أكثر
من سبعة وأربعين شرحاً.

ومن الشروح المهمة التي تناولت الصحيفة السجّادية بالشرح: (رياض السالكين
في شرح صحيفة سيّد الساجدين عليه السلام) للسيد علي خان المدني الحسيني.
واشتمل الكتاب على ثروة لغوية جديرة بالدراسة، والتأمل، واتّصّاله بكلام أهل
البيت عليهم السلام كانا عاملين بارزين في اختياره موضوعاً للبحث، وإنّ اختيار
الموضوع خضع لرغبة نفسية عارمة تتّجه نحو كلامهم عليهم السلام بالإجلال،
والإكرام بعد كلام الله عزّ وجلّ.

وكان الاختيار لموضوع (المباحث اللغوية في رياض السالكين في شرح صحيفة





سيّد السّاجدين (عليه السلام).

ووزعت الدّراسة على المستويات الأربعة (الصوتيّ - الصرفيّ - النحويّ - الدلاليّ) إلّا أنّي استبعدتُ المستوى النحويّ للأسباب الآتية:
إنّ المستويات الثلاثة (الصوتيّ، والصرفيّ، والدلاليّ) كبيرة الحجم، وتنهض هذه المستويات بحجم الرّسالة.

المستوى النحويّ عند السيّد عليّ خان المدنيّ يتميّز بأسلوبٍ جديدٍ؛ إذ يستعمل هذا المستوى لإثبات (القواعد الكلاميّة) فعلى هذا يكون المستوى النحويّ رسالةً وحده.

كبر حجم الكتاب؛ إذ الكتاب في سبعة مجلّدات، وكلّ مجلّد يزيد على الخمسمائة وخمسين صفحة (بتحقيق السيّد محسن الحسينيّ الأمينيّ) أضف إلى ذلك قصر المدة، وضيق الوقت.

وبعد جمع المادّة اللغويّة بُنيت الرّسالة على مقدّمة، وتمهيد، وأربعة فصولٍ، وخاتمة بنتائج البحث.

أمّا المقدّمة فقد ضمّتها الحديث عن كلام أهل البيت عليهم السلام، وشرح الصحيفة السّجّادية (رياض السّالّكين)، وسبب اختياري الموضوع، وعرضاً لفصول الرّسالة، ومباحثها وجاء التّمهيد في قسمين: تناول القسم الأوّل حياة السيّد عليّ خان المدنيّ، ونبذة من نشأته، ورحلاته، وآثاره، وإجازاته، ولم يكن هذا من همّ البحث، وإنّ كان أكثر من ترجم له لم يلق الأضواء الكافية لإبراز الجوانب الخفيّة من حياته...

وكان القسم الثاني لبيان سبب تأليف رياض السّالّكين، والوقوف على دلالات مصطلحات العنوان.

وخصّصتُ الفصل الأوّل - وهو ثلاثة مباحث - فكان المبحث الأوّل لشواهد رياض السّالّكين، وكانت ما بين القرآن، والقراءات القرآنيّة، والحديث النبويّ، وأحاديث أهل البيت، والشّعر، والأمثال، واللهجات.





والمبحث الثاني لموارد رياض السالكين، وهما : الأعلام والكتب، وقد ذكرت بعض الأعلام الموجودة في الرياض، ثم انتخبت قسماً، وذكرت لكلِّ عالمٍ مثلاً أو أكثر.

وأما الكتب فقد كانت ما بين كتب تفسيرٍ، وحديثٍ نبويٍّ، وأحاديث أهل البيت وقراءات قرآنية، وكتب لغة، ونحو، ومعجمات، وأمثال وكتب بلاغة، وكتب لحن العامة.

والمبحث الثالث خصَّصتهُ لمنهج عليّ خان المدنيّ في نقل النصوص، وسبق الفصل الأوّل توطئةٌ ذكرتُ فيها منهج رياض السالكين.

وجاءتِ الفصول الباقية بحسب تقسيم مستويات دراسة اللغة ابتداءً بالمستوى الصوتيّ يليه الصرفيّ؛ ثمّ الدلاليّ.

وكان الفصل الثاني للمباحث الصوتيّة، ووقع في مبحثين :

المبحث الأوّل: في الظواهر الصوتيّة، وهي: الإبدال والإعلال، والإدغام، والهمز، والقلب.

والمبحث الثاني: في مباحث صوتيّة أخرى وهي: الإتياع الحركيّ، والتقاء الساكنين، والإشباع، والمقصود والممدود.

وأفردت الفصل الثالث للمباحث الصرفيّة، وهي ستة مباحث تتقدّمها توطئةٌ؛ فكان المبحث الأوّل في الأبنية والأوزان الصرفيّة، والثاني في معاني الأبنية، والثالث في المصدر واستعمالاته، والرّابع في الجموع وأنواعها، والخامس في المشتقات وأنواعها، والسادس في مباحث صرفيّة أخرى، وكانت ما بين نحت، ونسب، وتصغير، والتاءات التي وردت في رياض السالكين وهن (تاء العوض، وتاء النقل، وتاء النسب، وتاء الوحدة).

ويأتي الفصل الرّابع، وهو فصل المباحث الدلاليّة وهي ستّة مباحث تسبقها توطئةٌ، وكان المبحث الأوّل في الدلالة وأنواعها، وتناول البحث فيها الأصل اللغويّ، والدلالة العرفية، والدلالة الاستعارية، وكان المبحث الثاني في وسائل





التحوّل الدلاليّ، وهي تضيق المعنى، وتوسيع المعنى، والتّغليب والمشابهة، وكان المبحث الثالث في الحقيقة الشرعيّة، أمّا المبحث الرابع ففي الظواهر الدلاليّة، وهي التّضادّ، والمشارك اللفظي، والترادف والفروق اللغويّة، وأمّا المبحث الخامس فتناول ألفاظ التّقابل الدلاليّ وهي (التّقابل والخلاف والضدّ والتّقيض والعكس)، وأمّا المبحث السّادس فكان لأثر السياق في توجيه المعنى. وأمّا الخاتمة فقد أودعْتُها أهمّ النتائج التي توصل إليها البحث. ونظرًا لسعة المادة اللغويّة فقد تنوّعت المصادر والمراجع التي رجعتُ إليها في رحلتي هذه؛ فكانت ما بين معجمات، وكتب صوت، وصرف ودلالة، وتراجم، وغيرها ممّا تطلّبه البحث، وكلّها ممزوجة بين القديم، والحديث. وأخيرًا لا بدّ لي من كلمة شكر وامتنان للأستاذ المساعد الدكتور عبد الإله عليّ جويعد لصبره الطويل، وقراءته الدقيقة لفصول الرّسالة، وملاحظاته السّديدة راجيًا الله تعالى أن يعطيه الصّحّة، والعافية، ويرزقه علما، وتقوى، إنّه كريم مجيب. وبعد هذا أرجو أن يكون عملي خالصا لوجهه تعالى، وأنّ يخدم به طلاب العلم لاسيما كلام أهل البيت عليهم السلام الذين أوتوا جوامع الكلم... ولا أدعي الكمال لهذا العمل فالكمال لله وحده...

والحمد لله أولاً، وآخرها





السيد علي خان المدني (ابن معصوم)

حياته ، وأثاره اسمه

هو السيد علي خان صدر الدين^(١) "جمال الدين"^(٢)، المدني، الهندي^(٣)، الدشتكي، المعروف بـ(ابن معصوم)، الحسني^(٤)، الحسيني، ابن نظام الدين أحمد بن محمد معصوم (الدشتكي)، بن أحمد نظام الدين بن معز الدين إبراهيم^(٥)، بن سلام الله بن مسعود عماد الدين، بن محمد صدر الدين، بن منصور غياث الدين، بن محمد صدر الدين الثاني، بن إبراهيم شرف الدين^(٦) بن محمد صدر الدين الأول بن إسحاق عز الدين، بن علي ضياء الدين، بن عرب شاه فخر الدين، بن الأمير أنبه، عز الدين أبي المكارم، بن أميري خطير الدين بن الحسن شرف الدين أبي علي، بن الحسين أبي جعفر العزيزي بن علي أبي سعيد النصيصي، بن زيد الأعثم أبي إبراهيم، بن علي أبي شجاع الزاهد، بن محمد أبي جعفر بن علي أبي الحسن (نقيب

١- . ينظر ترجمة السيد علي خان في المصادر الآتية : أعيان الشيعة ١/ ٣٨-٦٤، البدر الطالع: ٢٨٤ حديقة الأفراح: ٥٢ سفينة البحار ٢/ ٢٤٥، نسمة السحر ٢/ ٤٥٢، أمل الآمل ٢/ ١٧٦، سبحة المرجان ٨٥، نزهة الجليس: ١/ ٣٢٠، نفخة الريحانة ١/ ٩٢، رياض العلماء ٣/ ٣٦٤، معجم المؤلفين: ٢٨، الذريعة ٣/ ٢٥٣، ٤-٧٦٣/ ٩، تاريخ آداب اللغة العربية ٣/ ٢٨٥. فهرس التيمورية ٣/ ٢٨٣ فهرس الخديوية ٤/ ٢٠٩، المخطوطات التاريخية، ٥٩، الغدير ١١/ ٣٤٦ معجم المطبوعات ٢٤٤، إيضاح المكنون ١/ ١٤٤-٢٧٦، هدية العارفين ١/ ٢٦٩، الفوائد الرضوية ١/ ٢٦٩ مستدرک الوسائل ٣/ ٣٦٨ الاعلام: ٥/ ٦٤ مجلة المورد: ٤٧٣، مجلة لغة العرب ٣/ ٥٧٦ مجلة المرشد: ١/ ١٦٧ مجلة ألق عدد: ٣/ ١٠٣.

٢- . نسمة السحر: ٢/ ٤٥٢.

٣- . انفرد بهذه النسبة في طبقات اعلام الشيعة ٦/ ٥٢١.

٤- . وقد صرح بهذه النسبة في جميع كتبه، لاحظ على سبيل المثال مقدمة كتابه (الدرجات الرفيعة).

٥- . تنظر ترجمته في الدرجات الرفيعة، وفيه صرح أنه الجلد الرابع له.

٦- . وفي سلوة الغريب: ٨٤ سماء: (شرف الملة).





نصيبين)، بن جعفر أبي عبد الله، بن أحمد نصير الدين السكّين النقيب، بن جعفر أبي عبد الله الشاعر، بن محمد بن زيد بن عليّ بن الحسين بن الإمام عليّ ابن أبي طالب عليه السلام ^(١).

وقد أطلق الدكتور حسين عليّ محفوظ تسمية السلسلة الذهبية على سلسلة أجداد السيد عليّ خان المدني؛ إذ قال هي "من سلاسل الذهب في العلم، والأدب، والنسب، وكان أبوه من العلماء، والأمرء، والوزراء، والصّدور" ^(٢).
نسبه، وألقابه

نسب السيد عليّ خان المدني هو حسيني لا حسني كما ذكرته بعض المصادر، والنسبة في كلامهم إلى "الحسن والحسين" عليهما السلام معاً بشرط أن يكون الأبوان علويين كليهما كما هو الحال في عبد الله المحض، وعلى هذا الأمر؛ فالطالبون يجعلون النسبة للحسن، والحسين معاً بهذا القيد ^(٣)، والسيد عليّ المدني غير ذلك؛ فأُمّه ليست علوية حتّى تكون النسبة مزدوجة "حسني حسيني" ولقد انفرد بنسبته إلى "الحسن والحسين معاً" اثنان فقط ^(٤).

ومعظم المصادر التي ترجمت للسيد عليّ المدني تذكر أنّه حسيني، وخان، ومدني، وهندي، وشيرازي.
وقد سادت تسمية (المدني، والشيرازي)، وطغت.

١ - . صرح بتمام النسب هذا في (سلوة الغريب): ٨٤-٨٥.

٢ - . جريدة الجمهورية يوم ٢٦/٦/١٩٩١ (السيد علي عبد الكريم آل سيد علي خان خلق عظيم وعمل صالح).

٣ - ينظر الدرر السنية: ٨١.

٤ - عمر رضا كحالة في معجم المؤلفين ٤ / ٨٢ وأحمد عبد الغفور عطار في مقدمة الصحاح: ١٩١.





أ. أمّا الحسينيّ فنسبته إلى انتهاء نسبه إلى الإمام الحسين بن عليّ بن أبي طالب (عليه السلام)^(١).
ب. خان: ومعناه العظيم، والكبير، والتّجيب، والنبيل^(٢)، خلع عليه ”أوزبك
” ملك الهند، وفي سُبحة المرجان إنّ السّلاطان ”عالم كبير” هو الذي خلع عليه
هذا اللقب.

ج. المدنيّ: والنّسبة هنا إلى المدينة على ساكنها ألف تحية، وإكرام، وهي مسقطُ
رأسه، ومحتده.

د. الشيرازيّ: والنّسبة إلى شيراز بإيران حيث سكّنها أجدادُه، وفيها دُفِنَ على
نقل أكثر المصادر، وأوّل من انتقل من هذه العائلة إلى شيراز ((عليّ أبو سعيد
النصيّنيّ) أوّل من غادر شيراز إلى مكّة السيّد محمّد المعصوم انتقال عمّه (ختنه)
الأمير نصير الدّين حسين))^(٣).

هـ. الهنديّ: والنسبة هنا إلى الهند التي عاش فيها على ما يزيد خمسًا، وأربعين سنةً،
وقد انفرد بهذه النّسبة آغا بزرك الطهرانيّ في طبقات أعلام الشيعة^(٤).

و. الحجازيّ: ولقّب - رحمه الله - بالحجازيّ؛ لكون الحجاز موطنَ عائلته^(٥).

ز. ومن ألقابه أيضًا: الدّشتكيّ، وابن معصوم، وصدر الدّين^(٦)، وجمال الدّين^(٧).
ولادته

١- ينظر: كنز العرفان: ٢٢.

٢- ينظر: كنز العرفان: ٢٢ وينظر الألفاظ الفارسية المعربة: أدبي شير ٥٨.

٣- ينظر: الغدير: ١١ / ٥٢١.

٤- الجزء ٦ / ٥٢١.

٥- مجلة ألق: ١٠٥.

٥. ينظر: كنز العرفان: ٢٢.

٦- ينظر: نسمة السحر: ٢ / ٤٥٢.

٧- ينظر: سبحة المرجان: ٨٦.





وُلِدَ السَّيِّدُ عَلِيٌّ خَانَ الْمَدِينَةِ لَيْلَةَ السَّبْتِ الْخَامِسِ عَشَرَ مِنْ جُمَادَى الْأُولَى^(١) سَنَةِ (١٠٥٢ هـ - ١٦٤٢ م) فِي الْمَدِينَةِ الْمُنَوَّرَةِ^(٢)، وَلِهَذِهِ الْوِلَادَةُ لِقَبِّهِ الْمَدِينِيِّ^(٣)، وَهَذَا مَا اتَّفَقَتْ مَعْظَمُ الْمَصَادِرِ الَّتِي تُرْجِمَتْ لَهُ عَلَى سَنَةِ وَلَادَتِهِ، وَلَقَدْ نَشَأَ وَتَرَعَرَ مَدَّةَ طُفُولَتِهِ بِجَوَارِ مَكَّةَ الْمَكْرَمَةِ وَسَافَرَ أَبُوهُ السَّيِّدُ (نِظَامُ الدِّينِ أَحْمَدُ) إِلَى حَيْدَرِ آبَادٍ فِي الْهِنْدِ؛ فَطَلَبَ السَّيِّدُ عَلِيٌّ خَانَ الْعِلْمِ هُنَاكَ بَعْدَ أَنْ وَصَلَهَا عَامَ ١٠٦٦ هـ وَكَانَ عِنْدَ وَالِدِهِ إِلَى أَنْ تُوُفِيَ أَبُوهُ عَامَ ١٠٨٦؛ فَانْتَقَلَ بَعْدَهَا إِلَى (بَرْهَانَ بَوْرٍ) عِنْدَ السُّلْطَانِ (أَوْرَنْكَ زَيْبٍ)، (عَالِمِ كَبِيرِ شَاهٍ)، وَاشْتَغَلَ بِالْمَنَاصِبِ الْحُكُومِيَّةِ الْهِنْدِيَّةِ إِلَى سَنَةِ ١١٠٦ هـ.

أَمَّا أُمُّ السَّيِّدِ عَلِيٍّ الْمَدِينِيِّ فَهِيَ ابْنَةُ الشَّيْخِ مُحَمَّدٍ أَحْمَدَ الْمُنَوْفِيِّ إِمَامَ الشَّافِعِيَّةِ بِالْحِجَازِ (ت ١٠٤٤ هـ)^(٤).

قَالَ صَاحِبُ رِيَاضِ الْعُلَمَاءِ نَقْلًا عَنْ السَّيِّدِ عَلِيٍّ الْمَدِينِيِّ: ”وَأَمَّا نَسَبِي مِنْ جِهَةِ الْأُمِّ، فَأَكُونُ ابْنَ الْقَاتِنَةِ بِنْتِ غِيَاثِ الْحُكَمَاءِ بْنِ صَدْرِ الْعُلَمَاءِ“^(٥).
أَسْرَتُهُ

لَهُ - رَحِمَهُ اللَّهُ - أَسْرَةٌ كَرِيمَةٌ، سَامِقَةٌ الْمَجْدِ، سَامِكُتُهُ، وَهُمْ عَلَى سَبِيلِ الْعَرَضِ لَا

١-٨. يُنْظَرُ: أَعْلَامُ الْعَرَبِ: ٣/ ١٢٩، وَلَقَدْ ذَكَرَ صَاحِبُ فَهْرِسِ الْخَزَانَةِ التِّيمُورِيَّةِ ٣/ ٢٨٣ وَصَاحِبُ نَزْهَةِ الْجَلِيسِ: ١/ ٣٢٠ وَلَدَ بِمَكَّةَ وَالصَّحِيحُ مَا اثْبَتْنَاهُ وَانْظُرْ عَلَى سَبِيلِ الْمَثَالِ الْبَدْرُ الطَّالِعُ ٤٢٨، وَطَبَقَاتُ أَعْلَامِ الشَّيْعَةِ: ٦/ ٥٢١.

٢-٩. ذَكَرَ الشَّيْخُ إِغَا بِزْرُكَ الطَّهْرَانِي فِي طَبَقَاتِهِ أَنَّهُ لَمَّا بَعَثَ الشَّاهُ الصَّفَوِيُّ مِنْ أَصْفَهَانَ اخْتَهَ مَعَ مُحَمَّدٍ مَعْصُومٍ إِلَى الْحِجِّ تَزَوَّجَ بِهَا فِي طَرِيقٍ ثُمَّ سَكَنَا فِي الْحِجَازِ وَلَمْ يَرْجِعَا إِلَى أَصْفَهَانَ خَوْفًا مِنَ الشَّاهِ فَوُلِدَ مِنْهَا أَحْمَدُ ثُمَّ تَزَوَّجَ أَحْمَدُ بِبِنْتِ عَبْدِ اللَّهِ (قُطْبِ الشَّاهِ) مِنْ مَلُوكِ الْهِنْدِ فَلَمْ تَلِدْ مِنْهُ ثُمَّ تَزَوَّجَ ثَانِيَةً فَوُلِدَتْ الثَّانِيَةُ السَّيِّدُ عَلِيٌّ الْمَدِينِيُّ: يُنْظَرُ: طَبَقَاتُ أَعْلَامِ الشَّيْعَةِ: ٦/ ٥٢١.

٣- . فَارَسَنَامَةُ نَاصِرِي: ٢/ ١٠٤٤.

٤- . انْظُرْ: سَلَافَةُ الْعَصْرِ: ١٢٤.

٥- . رِيَاضُ الْعُلَمَاءِ: ٣/ ٣٦٤.





الحصر:

- ١- محمد يحيى الدشتكيّ المدنيّ (حيّاً سنة ١٠٧٨ هـ)، الأديب، أخو السيّد ابن معصوم المدنيّ، له ديوان شعر، توجد نسخة منه - كما في الذريعة - في بغداد - جامع الخلائيّ، وهي بخطّ المؤلّف^(١)، ترجم له في (سلافة العصر)^(٢).
- ٢- بهاء الدّين حيدر بن عربشاه بن عليّ بن عربشاه؛ فإنّه قد سبق أقرانه في العلم، والعمل، وكان من مفاخر السّادة الدشتكيّة^(٣).
- ٣- المير العالم ماجد بن المير جمال الدّين محمّد بن عبد الحسين بن نظام الدّين أحمد بن إبراهيم^(٤).
- ٤- نصير الدّين حسين بن إبراهيم بن سلام الله^(٥)، وهو أخو جدّ السيّد ابن معصوم، وقد ذكره في سلافة العصر في باب (محاسن أهل العجم والبحرين والعراق)^(٦).
- ٥- عمّ أبيه، أب ابن معصوم، معزّ الدّين محمّد بن نظام الدّين أحمد بن إبراهيم الحسينيّ، كان حيّاً سنة ١٠٨٧ هـ^(٧).
- ٦- أبو نصر الواعظ، محمّد صدر الدّين الثالث، ابن غياث الدّين منصور، ابن محمّد بن منصور، أجاز عليّ بن القاسم الحسينيّ اليزديّ سنة ٩٧٣ هـ، بالريّ، وله

١- الذريعة: ٩/٤/١٣٠٨.

٢- الصحيفة: ٣٦.

٣- انظر: شيراز نامه: ١٥٦.

٤- لاحظ: بحار الأنوار: ٢٧/٩٥، الذريعة: ١/٢٢٧.

٥- انظر: أمل الآمل: ٢/٨٦.

٦- السلافة: ٤٩٠.

٧- انظر: البحار: ١٠٧/٩٧.





- من الكتب: جواهر نامه^(١)، والخمريّة^(٢)، وغيرها كما ذكرها صاحب الذريعة^(٣).
- ٧- الأمير معين الدين محمد بن عماد الدين محمود أبي تراب بن سلام الله بن مسعود، كان حيّاً سنة ٩٩٤ هـ^(٤).
- ٨- شرف الدين عليّ بن غياث الدين منصور، وقد كان معروفاً بالورع والزهد، له منزلة عند الملك طهماسب الأول الصفوي^(٥).
- ٩- غياث الدين منصور بن محمد بن منصور الدشتكيّ، ولد سنة ٩٠٠ هـ، وتوفي ٩٤٨ هـ، له: حجة الكلام، والمحكمات، وتعديل الميزان، وحاشية على إلهيات الشفاء، ومقامات العارفين، وغيرها^(٦).
- ١٠- أصيل الدين عبد الله بن عبد الرحمن، كان رأساً في العلوم كافة، مشهوراً في الآفاق، توفي ٨٤٠ هـ^(٧).
- ١١- الأمير جمال الدين عطاء الله الدشتكيّ الشيرازيّ، صاحب كتاب (روضة الأحياء في سيرة النبيّ والآل والأصحاب)، كان مشغلاً بتكملة العلوم، وموعظة الناس^(٨).
- ١٢- الأمير نسيم الدين محمد المشهور بميرك شاه الحسينيّ، الدشتكيّ، كان فريد دهره في فنون العلم، ويدرس في المدرسة السلطانيّة بهراة^(٩).

١- الذريعة: ٥/ ٢٨٣.

٢- الذريعة: ٧/ ٢٥٣.

٣- الذريعة: ١/ ٢٤٨.

٤- البحار: ١٠٥/ ١٨٨-١٨٧.

٥- فارسنامه ناصري: ٢/ ١١٤١.

٦- انظر: مقالات الشعراء: ٥٦١-٥٦٦، وآثار العجم: ٤٥٩.

٧- فارسنامه ناصري: ٢/ ١٠٥٧.

٨- فارسنامه ناصري: ٢/ ١٠٥٧.

٩- فارسنامه ناصري: ٢/ ١٠٥٧.





رحلاته

ما إن بلغ السيّد عليّ خاني المدني سنّ الرابعة عشر حتّى سافر إلى حيدر آباد (الهند) فدخلها سنة ١٠٦٦ هـ^(١)، وقد ألف السيّد عليّ خان كتاباً سماه بـ (سلوة الغريب وأسوة الأديب) أو رحلة (ابن معصوم)^(٢)، ذكر فيه رحلته إلى بلاد الهند وما صادفه من أحداث، وذكر في أوله الغربة وسبب اغترابه، ومسافرتة، وأحواله، و أحوال أبيه وبعض اجداده وترجمة جده (زين العابدين) ذكر نسبه اليه وفرغ من إكماله سنة ١١٠٦ هـ^(٣).

ولما مات السلطان قطب شاه وتملك أبو الحسن، وكانت وفاة السيّد نظام الدّين أحمد سعى أبو الحسن في قتل اصحاب السيّد احمد وتشريدهم، وعيّن حراساً على بابهم منعوهم من الخروج و الدخول، فهرب السيّد عليّ خان من الأسر، وأرسل ابو الحسن في طلبه ولكنهم لم يلحقوا به، وإلى هذه الحادثة يشير بقوله^(٤):

وحثوا الجياد السابحات ليلحقوا وهل يلحق الكسلان شأؤ أخي المجد
فساروا وعادوا خائبين على رجا كما خاب من بات منهم على وعد

ولما خرج السيّد عليّ خان من الأسر جاء الى السلطان (عالم كبير) بدار السرور (برهان بور)، فعطف عليه السلطان و اعطاه منصب (هزار) وثلاثمائة فارس كلّ واحد منهم صاحب فرسين، ولقبه بالسيّد (عليّ خان) ثمّ جعل السيّد (عليّ خان) حارساً على (اورنقبا) وقام مدة بالحراسة، ثم اخذ من السلطان

١- ينظر: طبقات أعلام الشيعة: ٦ / ٥٢١ واختلف صاحب اعلام العرب حيث قال ١٠٦٨

هـ وكذا طه الدليمي المورد مجلد (٩) عدد (٢) ص ٤٧٣ ومجلة ألق العدد (٣) ص ١٣٢ .

٢- ينظر المورد العدد (١) من ص ٢٠٧- ٢٧٨ ، العدد (٢) من ص ٦٩- ١٣٦ ، الذريعة ١٢ / ٢٤ .

٣- الذريعة ٢ / ٢٢٤ .

٤- ينظر : سبحة المرجان : ٨٦ .





حكومة (ماهو) وهي قلعة مشهورة؛ ثم استعفي منها، والتمس من السلطان الذهاب إلى الحرمين الشريفين^(١)؛ فتشرف بالحجّ وزيارة العتبات المقدسة، ومشهد الإمام الرضا (عليه السلام)^(٢)، وعلى هذا فإن السيد (عليّ خان) قد مارس نوعين من الرياسة: الدنيّة والزمنية^(٣).

رحلته إلى إيران

قضى في الهند ما يزيد على ستّ وأربعين سنة، ثم غادرها سنة ١١١٤ هـ متوجّهاً إلى مكة حيث أدّى مناسك الحجّ؛ ثم قصد المدينة المنورة لزيارة قبر جدّه (صلى الله عليه وآله)، وقبور أئمة البقيع، ومن المدينة عرّج على العراق؛ فحظي بزيارة مرآة الأئمة (عليهم السلام) في النّجف، وكربلاء، والكاظميّة، وسامراء^(٤).

وبعد أن أكمل زيارة العتبات المقدّسة في العراق وسافر إلى خراسان لزيارة مرقد الإمام عليّ بن موسى الرضا (عليه السلام) ثم ذهب إلى إصفهان فوصلها ١١١٧ هـ^(٥) في عهد السلطان حسين الصفويّ؛ لكنه لم يجد في إصفهان المقام الذي تراح إليه نفسه؛ فاختر شيراز مقرّاً لسكنائه وفيها ألقى عصا التّرحال^(٦)؛ فأقام بالمدرسة المنصوريّة التي بناها جدّه العلامة (غياث الدّين منصور)، وانصرف بكلّيّته إلى التّدريس، والتأليف، وخطّها بها عصا السّير زعيماً مدرّساً مُفيداً^(٧)، ومرجعاً للفضلاء^(٨).

١- ينظر: سبحة المرجان: ٨٦، الغدير: ١١ / ٣٤٩.

٢- ينظر: طبقات اعلام الشيعة: ٦ / ٥٢٢.

٣- ينظر: انواع الربيع: ١ / ٨ (المقدمة).

٤- ينظر: نزهة الجليس: ١ / ٣٢٢.

٥- ينظر: طبقات اعلام الشيعة: ٦ / ٥٢٣، ولقد وجد على ظهر نسخة من المحيط للصاحب ابن عباد ما لفظه (زرت قبره بأصفهان عام حلولي بها ١١١٧ هـ).

٦- ينظر: اعلام العرب: ٣ / ١٣٠.

٧- ينظر: الغدير، ١١ / ٣٤٨.

٨- ينظر: مستدرك الوسائل، ٣ / ٣٨٦.





واختلف أهل العلم في هذه على قولين:

أ. ما ذكره صاحب سُبْحَةِ المَرْجَانِ أَنَّ سَبَبَ هِجْرَتِهِ إِلَى شِيرَازَ بَعْدَ أَنْ اسْتَقَرَّ فِي أَصْفَهَانَ سَنَةَ ١١١٧ هـ فِي عَهْدِ السُّلْطَانِ (حَسَنِ الصَّفْوِيِّ) بِقَوْلِهِ: ” وَأَدْرَكَ السُّلْطَانُ حَسِينَ الصَّفْوِيِّ فَلَمْ يَجِدْ مِنْهُ مَا كَانَ يَرْقُبُهُ مِنَ الْاِلْتِفَاتِ؛ فَذَهَبَ إِلَى مَوْطِنِ آبَائِهِ شِيرَازَ، وَأَقَامَ بِالْمَدْرَسَةِ الْمَنْصُورِيَّةِ“^(١).

ب. ما ذكره صاحب مُسْتَدْرَكِ الْوَسَائِلِ أَنَّهُ - أَيُّ السُّلْطَانِ - حَسَنِ الصَّفْوِيِّ أَكْرَمَ السَّيِّدَ عَلِيَّ خَانَ الْمَدَنِيِّ، وَعَظَّمَهُ^(٢) فَضْلاً عَنْ أَنَّ السَّيِّدَ عَلِيَّ خَانَ الْمَدَنِيِّ أَهْدَى شَرْحَ الصَّحِيفَةِ إِلَى السُّلْطَانِ حَسَنِ الصَّفْوِيِّ، وَقَدْ مَجَّدَهُ السَّيِّدُ عَلِيَّ خَانَ بِعِبَارَاتٍ قَلَّ مَنْ يُمْدَحُ بِمِثْلِهَا^(٣).

شيوخه

بَعْدَ أَنْ سَافَرَ السَّيِّدُ عَلِيَّ خَانَ إِلَى الْهِنْدِ، وَأَقَامَ بِهَا فِي كَنْفٍ وَالِدِهِ^(٤)، وَبِهَا تَخَرَّجَ عَلَى عَدَدٍ مِنَ الْجَهَابِذَةِ، وَأَقْرَأَ لَهُ بِالْفَضْلِ جَمِيعَ الْأَسَاتِذَةِ، وَقَدْ تَرَجَّمَ السَّيِّدُ عَلِيَّ خَانَ - فِي كِتَابِهِ سُلَافَةِ الْعَصْرِ - لِأَحَدِ أَسَاتِذَتِهِ، وَهُوَ (الشَّيْخُ مُحَمَّدُ بْنُ عَلِيٍّ بْنِ مُحَمَّدٍ بْنُ يَوْسُفَ بْنِ مُحَمَّدَ بْنِ إِبْرَاهِيمَ الشَّامِيِّ)^(٥)؛ فَقَالَ:

(بَعْدَ الثَّنَاءِ الْعَاطِرِ، وَالْمَدِيحِ الَّذِي لَا مَزِيدَ عَلَيْهِ وَهُوَ شَيْخِي الَّذِي أَخَذْتُ عَنْهُ فِي بَدْءِ حَالِي، وَأَنْصَيْتُ إِلَى مَوَائِدِ فَوَائِدِهِ يَعْمَلَاتِ رَحَالِي، وَاشْتَغَلْتُ عَلَيْهِ فَاشْتَغَلْتُ بِي، وَكَانَ دَأْبُهُ تَهْذِيبُ أَدْبِي، وَوَهْبَنِي مِنْ فَضْلِهِ مَا لَا يَضِيعُ، وَحَنَا عَلِيٍّ حَنَوُ الضَّرِّ عَلَى الرِّضِيعِ).

١ - سُبْحَةُ المَرْجَانِ : ٨٦ .

٢ - يُنْظَرُ : مُسْتَدْرَكِ الْوَسَائِلِ ، ٣ / ٣٦٨ .

٣ - يُنْظَرُ : رِيَاضُ السَّالِكِينَ : ١ / ٤٥ - ٤٩ .

٤ - يُنْظَرُ : نَزْهَةُ الْجَلِيسِ : ١ / ٣٢٠ .

٥ - سُلَافَةُ الْعَصْرِ : ص ٣٢٤ ، اَمَلُ الْاَمَلِ ١ / ١٩٣ .





ثم ذكر في سلافة العصر أنه قرأ على أستاذه الفقه، والنحو، والبيان، والحساب؛ فقال: وتخرجت عليه في النظم، والنثر، وفنون الآداب، وما زال يشنف أذاني بفرائده، ويملاً أرداني بفرائده^(١).

إنّ تضرّع السيّد عليّ خان في كثيرٍ من العلوم يشير إلى كثرة من أخذ عنهم، ومنهم أستاذه الشّيخ جعفر بن كمال الدّين البحرانيّ (ت ١٠٩١ هـ).

والسيّد والده نظام الدّين أحمد - والعلامة المجلسيّ صاحب البحار بالإجازة - ويروي عن الشّيخ عليّ بن فخر الدّين محمّد بن الشّيخ حسن (صاحب المعالم) ابن الشّهيد الثاني ت ١١٠٤ هـ^(٢)، والشّيخ فخر الدّين الطريحيّ^(٣).

تلاميذه و الراون عنه

أمّا تلاميذه، ومن روى عنه؛ فكثُر منهم شيخه المجلسي صاحب البحار^(٤)، والشّيخ محمّد باقر المكيّ^(٥)، والسيّد نصر الله بن الحسين المدرّسي الحائري الشّهيد سنة ١١٦٨ هـ^(٦).

وروى عنه السيّد ميرزا إبراهيم بن مراد الحسيني^(٧)، والسيّد محمّد حسن الخاتون آبادي الحسيني كما عن إجازته الكبيرة الموسومة بـ (مناقب الفضلاء)^(٨).

١- المصدر السابق.

٢- ينظر: الغدير ١١ / ٣٤٩، و ينظر اعلام العرب ٣ / ١٣٠ ومقدمة انوار الربيع ١ / ٩ و اعيان الشيعة ١ / ٤٠ .

٣- ينظر الثبوت الجديد (مخطوط) ص ٢٠٠ .

٤- ينظر: اعلام العرب ٣ / ١٣٠ و الثبوت الجديد ص ٢٠٠ (مخطوط) وكنز العرفان : ٧٧ و الغدير ١١ / ٣٤٩ .

٥- ينظر: الثبوت الجديد ص ٢٠٠ و الذريعة ١ / ٢٠٨، و الغدير ١١ / ٣٤٨ .

٦- ينظر: الذريعة ١ / ١٥٩ و الثبوت الجديد ص ٢٠٠ .

٧- الذريعة ١ / ٢٠٨ .

٨- اعيان الشيعة ١ / ٤٠٠، الغدير ١١ / ٣٤٩، وكنز العرفان ٧٧ .





و السيد محمد المعروف بقوام الدين السيفي^(١).

تأثر السيد عليّ خان بأبرز العلماء

لقد تأثر السيد عليّ خان بعلماء كثيرين منهم أستاذه وشيخه محمد بن عليّ بن محمود بن يوسف بن محمد بن إبراهيم الشامي^(٢)، وقد ترجم له في سُلالة العصر^(٣). ومن خلال تلك الترجمة يظهر لنا ان لأستاذه هذا الفضل الأكبر في تثقيفه والتأثير بشخصيته العلميّة، وكان قد تلمذ عليه في الهند، قال السيد عليّ خان: ”ووهبني من فضله ما لا يضيع، وحنا عليّ حنو الضّر على الرضيع“^(٤).

ومن العلماء الذين تأثر بهم السيد عليّ خان: (الشيخ بهاء الدين العامليّ) (ت ١٠٣٠ هـ) (قدس سرّه)، قال السيد عليّ خان في مقدّمة شرح الصمدية للشيخ البهائيّ: ”شيخنا الإمام العلامة، والهام القدوة الفهامة، سند العلماء المحققين، وسند العظماء المدققين، نادرة دهره، وزمانه باقعة عصره، وأوانه ملاذ المجتهدين وشرفهم، بحر أولي اليقين ومغترفهم، شيخنا ومولانا بهاء الدين العامليّ سقى الله ثراه وجعل بحبوحه الفردوس مثواه....“^(٥).

وقد ترجم للشيخ البهائيّ في سُلالة العصر، قال في حقّه: ”علم الأئمة الأعلام، وسيد علماء الإسلام، وبحر العلم المتلاطمة بالفضائل أمواجه، ومحلّ الفضل السابحة لديه أفرادّه، وأزواجه...“^(٦).

ومن عظم تأثره بالشيخ البهائيّ (قدّس سرّه) قلّده بتأليف كتابه (المخلاة)،

١- الثبت الجديد : ٢٠٠ .

٢- ينظر: أنوار الربيع ٩ / ١ .

٣- ينظر : سُلالة العصر : ص ٣٢٤ .

٤- المصدر نفسه

٥- الحقائق الندية في شرح الصمدية .

٦- روضات الجنات ، ج ٧ ، ص ٦١ .





وكتاب (التذكرة في الفوائد النادرة) في ضوء كشكول الشيخ البهائي إضافة إلى شروحه الثلاثة على الصمديّة، وكذلك بتأليف شرح الصّحيفة في أسلوب البحث ومنهجيّة^(١)، وشرح الشيخ البهائي المسمّى بـ (حدائق الصالحين)، أو (الحديقة الهلاليّة) لم يتمّمه بل لم يشرّح منه سوى الأدعية وقد التفت إلى ذلك صاحب الرياض؛ فقال (وبسط الكلام فيه)؛ أي: في رياض السّالّكين، ونقل أقوال سائر الشّراح، وتعصّب فيه للشيخ البهائيّ من بين الشّراح. قال صاحب الذريعة: (وسمّي كلّ روضة باسم خاصّ بها، ولها خطبة مستقلة كما فعل البهائيّ في حدائق الصّالحين)^(٢).

وقد تعدّى تأثر السيّد المدنيّ باختيار العنوان فيلحظ مقدار التقارب؛ بل الترادف بين عنواني^(٣) شرح الصّحيفة لهما رحمهما الله (حدائق الصالحين)، و (رياض السّالّكين)؛ بل إنّ اسم شرح الصّحيفة كما نصّ عليه صاحب الذريعة العلامة آغا بزرك كان (رياض الصالحين)؛ ثمّ غير المؤلّف العنوان إلى (رياض السّالّكين). وفاتّه

اختلف العلماء الذين ترجموا للسيّد عليّ خان المدنيّ في سنة وفاته، وفي المكان الذي دُفِنَ فيه .

ففي تاريخ آداب اللغة العربيّة أنّه توفي سنة ١١٠٤ هـ، وفي سُبحة المرجان أنّه توفي سنة ١١١٧ هـ^(٤)، وفي رياض العلماء أنّه توفي سنة ١١١٨ هـ، وفي سفينة البحار

١- مقدمة المحقق رياض السّالّكين : ج ١، ص ٢٠.

٢- الذريعة : ١١ / ٣٢٥.

٣- ينظر: رياض السّالّكين : ١ / ٢١.

٤- رياض العلماء ٣ / ٢٦٧ و الثبّت الجديد (مخطوط) : ٢٠٠ و المخطوطات التاريخية : ٥٩ و المورد عدد (٩): ٤٧٢





إنَّه توفي سنة ١١١٩ هـ^(١)، وقد اختلف قول صاحب الذريعة في تحديد سنة وفاته؛ فتارة يقول إنَّه توفي سنة ١١١٨ هـ^(٢)، وتارة يجمع بين وفاته ١١١٨ هـ و ١١٢٠ هـ^(٣)، وتارة يذكر سنة ١١٢٠ هـ^(٤).

وقد استدل للقول الأخير إنَّه ورد أصفهان ١١١٧ هـ، وذكره الشيخ عليّ الحزين في تذكرته أنَّه أدرك صُحبة السيّد سنتين، وإنَّه في أواخر عمره ذهب إلى شيراز فيظهر من تاريخ، وروده بأصفهان، ومصاحبة الحزين أنَّ وفاته سنة ١١٢٠ هـ كما ذكره البلكرامي لا في سنة ١١١٨ كما ذكره صاحبُ الرِّياض^(٥).

فالتاريخ المعوّل عليه إنَّه توفي في ذي القعدة سنة ١١٢٠ هـ^(٦).

أمّا المكان الذي توفي فيه، وفيه دفن فهو شيراز لا أصفهان، بحرم السيّد أحمد بن الإمام موسى بن جعفر الكاظم عليهما السلام الملقَّب بـ(الشاه چراغ) عند جدّه غياث الدّين بن منصور صاحب المدرسة المنصورية^(٧).

أقوال العلماء فيه

قال الحرّ العامليّ: "السيّد الجليل عليّ بن ميرزا أحمد بن محمّد معصوم الحسينيّ من

١- ينظر: سفينة البحار ٢/ ٢٤٦ وينظر معجم المؤلفين : ٢٨ والاعلام ٥/ ٦٤ وفهرس التيمورية ٣/ ٢٨٣ .

٢- الذريعة ١/ ٢٠٨، ٢/ ٤٢٦، ٤/ ٥٥ .

٣- الذريعة ٣/ ٧٦، ٤/ ٤٥٨، ٦٠/ ١١، ٣٢٥/ ١٥، ١٥٧/ ١٥ .

٤- . ٢/ ٢٥٣، ٤/ ٩، ٦/ ١٢٤، ١٢/ ٧٢، ١٨/ ١٢٧، ٢٠/ ٢٣٢، ٢١/ ٢٠، ٢٣/ ٨٩١١ وطبقات اعلام الشيعة ٦/ ٥٢١ .

٥- ينظر: الذريعة ٤/ ٩، طبقات اعلام الشيعة ٦/ ٥٢١، فهرس التيمورية ٣/ ٢٨٣، معجم المؤلفين ٥٢٨، سفينة البحار ٢/ ٢٤٦، ولقد ذكر في المكتبة الخديوية انه توفي في اصفهان ، ينظر: ٤/ ٢٠٩ .

٦- الغدير ١١/ ٣٤٩ .

٧- ينظر: سبحة المرجان : ٨٧.





علماء عصره، عالمٌ فاضلٌ، ماهرٌ، أديبٌ، شاعرٌ له كتاب سُلالة العصر^(١).
كما أطرأه العلامة محمد باقر الموسوي بقوله: “السيد النجيب، والجوهر العجيب،
والفاضل الأديب، والوافر النصيب صدر الدين السيد علي خان بن الأمير نظام
الدين ... شارح الصحيفة الكاملة، وكان من أعظم علمائنا البارعين، وأفخم
نبلائنا الجامعين صاحب العلوم الأدبية، والماهر في اللغة العربية، والناقد لأحاديث
الإمامية، والمقدم في مراتب السياسات المدنية والرياسات الدنيوية، والدنيية^(٢).
وأما الشريف ضياء الدين الحسني الصنعائي؛ فقال: “السيد جمال الدين علي بن
أحمد بن محمد أحد الأعيان، فاضل استحقّ التقديم بنصّ الأدب الجليّ،
ورمى ابن حجة رمي الأحجار بتقديم عليّ، وأدار من أدبه على العقول سُلالة
العصر، وفجّر ما اندمل من جراح حاسده^(٣)”.
وقال عنه عبد الله الأصفهاني: “وبالجملة السيد عليّ خان المذكور من أجلة
الأولاد البعيدة للأمير صدر الدين ... وهو أدام فضله من أكابر الفضلاء في
عصرنا هذا^(٤)”.
قال العلامة السيد عباس الموسوي المكيّ: “رئيسٌ بعد حينه، ولان له عطف العزّ
ولينه حتّى صار نادرة الزمان، وواسطة عقد البلاغة، والبيان، وإمام الفضل،
والأدب و العلم الموروث ... لا تسجع الحمايم بدون نسيبه، ولا يترنم المحبُّ
الهائم بسوى غزله في حبيبه ... إن نظم لم يبق للطلا طلاوة، أو نثر لم يترك للزهر
حلاوة^(٥)”.

١- أمل الآمل القسم الثاني / ١٧٦

٢- روضات الجنان : ٤ / ٣٩٤ .

٣- نسمة السحر : ٢ / ٤٥٢ .

٤- رياض العلماء : ٣ / ٣٦٥ .

٥- نزهة المجلس : ١ / ٣٢٠ .





وقال العلامة أحمد بن محمد الأنصاري اليمني: "هو الإمام الذي لم يسمح بمثله الدهر"^(١).

وقال الشيخ عباس القمي: "السيد النجيب، والجوهر العجيب، العالم الفاضل، والماهر الأديب المنشئ الكاتب الكامل الأديب الجامع لجميع الكمالات، والعلوم، والذي له في الفضل والأدب مقامٌ معلوم"^(٢).

وقال عنه الشيخ عبد الحسين الأميني: "من أسرة كريمة طنب سرادقها بالعلم والشرف والسؤدد، ومن شجرة طيبة أصلها ثابت، وفرعها في السماء تؤتي أكلها كل حين اغترفت شجونها في أقطار الدنيا من الحجاز إلى العراق إلى إيران، وهي مشمرة يانعة حتى اليوم..^(٣)".

آثاره وإجازاته^(٤)

١. أغلاط الفيروز آبادي في القاموس نقل عنه السيد مرتضى الزبيدي^(٥)، وقد ذكره أحمد عبد الغفور عطار في مقدمة الصحاح^(٦)، وعدّ أول من استدرك على القاموس مؤلف هذا الكتاب^(٧).

٢. أنوار الربيع في أنواع البديع (أو تقديم علي)^(٨) فرغ من تأليفه ١٠٩٣ هـ حقّقه

١- حديقة الافراح: ٥٢.

٢- سفينة البحار: ٢/ ٢٤٥.

٣- الغدير: ١١/ ٣٤٧.

٤- أكثر من ترجم للسيد علي خان لم يذكر له سوى واحد وعشرين مؤلفاً ومنهم السيد عبد الجليل آل علي خان في كتابه (كنز العرفان في معرفة آل علي خان)، ولقد استدركت على من ترجم له احد عشر مؤلفاً.

٥- تاج العروس: ١/ ٣ (خطبة المصنف).

٦- مقدمة الصحاح: ١٧٣.

٧- ينظر الذريعة: ٢/ ٢٥٣.

٨- وقد ذكر الشوكاني: انه عارض بهذه التسمية بديعية ابي بكر بن حجة لأنه سامها تقديم





شاكراً هادي شكر، وقد شرح بديعته البالغة مائة وسبعاً وأربعين بيتاً، قال:
إنّه نظمها في اثنتي عشرة ليلة من ذي القعدة الحرام سنة ١٠٧٧هـ بزيادة
بيتين لنوعين من البديع على بديعة صفّي الدّين الحلّي (ت ٧٥٠هـ)^(٢) التي
سمّاها (الكافية البديعة في مدح خير البرية)^(٣)، وقد تفوّق عليه بالتزام
التورية في كلّ سبب^(٤).

٣. تخميس البردة^(٥): وهي تخميس لميمية شرف الدّين البوصيري (ت ٦٩٧هـ)
الشهيرة بالبردة، أوّلها خمّسا:

ياساهر الليل يرعى النجم بالظلم وناحل الجسم من وجد ومن ألم
ما بال جفئك يذرو الدّمع كالغيم أ من تذكّر جيرانٍ بذى سلّم؟
مزجتُ دمعاً جرى من مُقلّةٍ بدم^(٦)

٤. التذكرة في الفوائد النادرة: ينقل عنه المحدث البحراي في أوائل كشكوله،
واستظهر صاحب الروضات بكون التذكرة غير كتابه المخلاة^(٧).

٥. تذييل السّلافة، أو (ملحقات السّلافة)، وتذييله هذا تراجم كثيرة ألحقها
بأصله من غير ملاحظة ما هو ترتيب الأصل من الأقسام الخمسة، وفي تلك
التراجم ترجم للشيخ جمال الدّين المالكي من ذرية مالك الأشتر (ذي النسب

(أبي بكر) وكل واحد تمت له التورية في التسمية، ينظر البدر الطالع : ٤٢٨ .

١- ينظر: اعيان الشيعة : ٤ / ٦٤ ، وفهرس الخديوية : ٤ / ٢٠٩ .

٢- . وقيل إن وفاته كانت (٧٥٢هـ).

٣- ينظر الذريعة: ٢ / ٤٢٦ .

٤- ينظر الذريعة : ٣ / ٧٦ .

٥- الذريعة: ٤ / ٩، وطبقات اعلام الشيعة : ٦ / ٥٢٤ .

٦- الغدير : ١١ / ٣٤٨ .

٧- الذريعة : ٤ / ٢٥، وطبقات اعلام الشيعة : ٦ / ٥٢٤ .





الأشترى، والادب البُحترى)، وقد كان من مراجع السيّد الأمين في أعيان الشيعة^(١).

٦. ترجمة أحوال الصّاحب بن عبّاد^(٢): هو الوزير كافي الكُفّاة إسماعيل بن عبّاد الطالقانيّ (٣٨٥ هـ)، قال صاحب الذّريعة: (رأيتُه على ظهر نسخة المحيط تأليف ... وقد استكتب النّسخة السيّد صدر الدّين عليّ ... في أصفهان ١١١٧ هـ ...) ^(٣).

٧. تقريرات في الفلسفة: وهذه كانت موجودةً عند السيّد حسين الشهرستانيّ في كربلاء، وبخطّ المؤلّف، فانتقلت بعد بيع كتبه إلى الشيخ باقر التّستري الكربلائيّ^(٤).

٨. حديقّة العلم: وقد طُبِع في حيدرآباد الدّكن سنة ١٢٦٦ هـ^(٥).

٩. الحاشية على المحيط في اللّغة للصّاحب بن عبّاد: وقد كتبها سنة وروده إلى أصفهان، وذكرها الشيخُ آغا بزرك الطهرانيّ في الطّبقات^(٦).

١٠. الحقائق النديّة في شرح الصمديّة: وهو شرحٌ لصمديّة الشيخ البهائيّ (قده) فرغ من تأليف سنة ١٠٧٩ هـ قال عنه السيّد محسن الأمين العامليّ (حسن الفوائد لم يعمل مثله في النّحو نقل فيه أقوال جميع النحاة)^(٧).

١١. الدرجات الرّفيعة في طبقات الإماميّة من الشيعة: وقد رتّبته على اثنتي عشر

١- اعلام العرب : ٣ / ١٣٢ ، والذريعة : ٤ / ٥٥ .

٢- طبقات اعلام الشيعة : ٦ / ٥٢٤ .

٣- الذريعة : ٤ / ١٥٨ .

٤- كنز العرفان : ٩٣ .

٥- اعلام العرب : ٣ / ١٣١ .

٦- طبقات اعلام الشيعة : ٦ / ٥٢٤ ، الذريعة : ٦ / ١٥٨ .

٧- اعيان الشيعة : ٤١ / ٣٩ ، الذريعة : ٦ / ٢٩٠ .





طبقة، الأولى: في الصحابة، والثانية: في التابعين، والثالثة: في المحدثين الذين رويوا عنه الأئمة (عليهم السلام)، والرابعة: في العلماء، الخامسة: في الحكماء والمتكلمين، السادسة: في علماء العربية، والسابعة: في السادة الصنفوية، والثامنة: في الملوك والسلاطين، والتاسعة: في الأمراء، والعاشر: في الوزراء، والحادية عشر: في الشعراء، والثانية عشر: في النساء^(١)، وصل فيه إلى كثير عزة^(٢).

١٢. ديوان شعره: وهو ديوان شعر فريد جمع فيه كل درّ نضيد^(٣)، قال صاحب الذريعة: (ديوان شعره العربي البالغ ذروة الفصاحة)^(٤).

١٣. رسالة في المسلسل بالآباء: شرح فيها الاحاديث الخمسة المسلسلة بآبائه، فرغ منها سنة ١١٠٩ هـ^(٥)، قال فيه (هذه الأخبار الخمسة من مسلسل الحديث بالآباء بسبعة وعشرين باباً، وقلما اتفق ذلك من أخبار الخاصة...) ^(٦).

١٤. رسائل متفرقة: ولقد ذكرها العلامة السيّد محسن الأمين العاملي في اعيان الشيعة عطفًا على ديوان شعره^(٧).

١٥. رياض السالكين في شرح صحيفة سيّد الساجدين: قال عنه صاحب الغدير: (كتاب قيّم يفتح العلم من جوانبه، وتتدفق الفضيلة بين دفتيه؛ فاذا أسمت فيه سرّ اللحظ؛ فلا يقف إلا على خزائن من العلم والأدب

١- ينظر: الذريعة: ٨/ ٦٠، وطبقات اعلام الشيعة: ٦/ ٥٢٣، وسفينة البحار: ٢/ ٢٤٥.

٢- ينظر: اعيان الشيعة: ٤١/ ٣٩.

٣- ينظر: كنز العرفان: ٩٣.

٤- طبقات اعلام الشيعة: ٦/ ٥٢٣.

٥- ينظر: الغدير: ١١/ ٣٤٨.

٦- الذريعة: ٢١/ ٢٠.

٧- ينظر: اعيان الشيعة: ٤١/ ٤٠.





موصدة أبوابها، أو مخابى...^(١)، وقد فرغ منه ١١١٦ هـ، وكان شروعه في الشرح عام ١٠٩٤؛ فمدة التأليف بلغت (١٢ سنة)، كما وجد ذلك بخطه، رتبته على أربعة وخمسين باباً وروضة لكل دعاء، وهو أطول الشروح، يذكر تمام الدعاء ثم يبين لغته، وما يتعلق به من النحو، والصرف، وشرح المعنى^(٢).
وعليه حاشيتان: الأولى: للسيد عبد الله بن نور الدين الجزائري توفي ١١٧٣ هـ، والثانية: للسيد الأمير بهاء الدين محمد المختاري النائيني ذكرها في ترجمة نفسه^(٣).
١٦. الزهرة في النحو^(٤).

١٧. سلافة العصر في محاسن الشعراء بكل مصر: وقد سلك فيه مسلك العلامة أبي منصور الثعالبي في (يتيمة الدهر في شعراء اهل العصر)^(٥)، و الباخري في (دمية القصر)، وعماد الدين الكاتب في (خريدة العصر)، وشهاب الدين الخفاجي في (ريحانة الألباء وزهرة الحياة الدنيا)^(٦) فرغ منه في ٧ ربيع الثاني عام ١٠٨٢ هـ، وقد ترجم فيه لأدباء القرن الحادي عشر، والكتاب يشتمل على خمسة أقسام:

الأول: محاسن أهل الحرمين.

الثاني: محاسن أهل الشام ومصر.

الثالث: محاسن أهل اليمن.

١- الغدير: ١١/ ٣٤٨٣٤٧.

٢- ينظر: الذريعة: ١١/ ٣٢٥.

٣- ينظر: الذريعة: ٦/ ١٢٤.

٤- ينظر: الذريعة: ١٢٢/ ٧٢، وطبقات اعلام الشيعة: ٦/ ٥٢٤.

٥- ينظر: كنز العرفان: ٨١.

٦- ولقد ذكر جرجي زيدان ان سلافة العصر ذيل لريحانة الالباب: تاريخ آداب اللغة العربية ٣/ ٢٨٥، واعلام العرب: ٣/ ١٣٠.





الرابع : محاسن أهل العجم، والعراق.

الخامس : محاسن أهل المغرب^(١).

وللسُّلالة تذييلاتٌ منها: تذييل للسيد عبد الله بن السيّد نور الدّين بن السيّد نعمة الله المحدث الموسويّ الجزائريّ التستريّ (ت ١١٧٣ هـ).

١٨. سلوة الغريب وأسوة الاديّب (أو رحلة ابن معصوم): في رحلته إلى حيدر آباد في الهند سنة ١٠٦٦ هـ، وقد ذكر في أوّله الغربة، وسبب اغترابه، ومسافرتة، وأحواله، واحوال أبيه، وبعض أجداده، وترجمة جدّه (زين العابدين) (عليه السلام)، وفيه فوائد كثيرة^(٢)، ولقد قام بتحقيقه الأستاذ شاكر هادي شكر^(٣).

١٩. شرح قصيدة الفرزدق، أو ابي فراس^(٤)، ولقد نقل عنه الشيخ احمد شكر في كشكوله، وكنّاه بابي فراس، ولعلّه شرحٌ لقصيدة ابي فراس الحمداني لا الفرزدق^(٥).

٢٠. شرح صغير على الصّمدية: ذكره صاحب الغدير^(٦)، وصاحب طبقات أعلام الشيعة^(٧)، وصاحب سفينة البحار^(٨).

٢١. الطّراز الأوّل (والكناز)^(٩) لما عليه من لغة العرب المعوّل: معجم جيّد،

١- ينظر: الذريعة: ١٢ / ٢١٢.

٢- ينظر: الذريعة: ١٢ / ٢٢٤.

٣- ينظر: مجلة المورد، عدد ١، من ٢٠٧-٢٧٨، وعدد ٢، من ٦٩-١٣٦.

٤- ينظر: طبقات اعلام الشيعة: ٦ / ٥٢٤.

٥- ينظر: الذريعة: ١٤ / ١٤.

٦- ينظر: الغدير: ١١ / ٣٤٨.

٧- ينظر: طبقات اعلام الشيعة: ٦ / ٥٢٣.

٨- ينظر: سفينة البحار: ٢ / ٢٤٥.

٩- انفرد صاحب الذريعة بهذه التسمية ينظر: ١٥ / ١٥٧، واكثر المصادر التي ذكرت هذا





وهو أحسن ما كُتب في اللغة لكنّه لم يتجاوز النّصف، وقد اشتغل بتأليفه إلى يوم وفاته، ولم يتمّه، وقد ذكر فيه كلّ ما يتعلّق باللفظة المبحوث عنها حتّى القصص، والأغاني، والقواعد المستنبطة لأساتيد هذا الفنّ من كلّ مكان، وقد انتهى إلى باب الصاد المهملة^(١) إلى كلمة (قمص)، ولقد تكلم في كلّ صيغة لكلّ ما لها من المعاني بكل اصطلاح، وذكر جميع استعمالها الحقيقيّة، والمجازيّة في الكتاب، والسنة، والمثل وغيرها، فيذكر أوّلاً المعاني اللغويّة، ثمّ يقول: الكتاب، ويذكر استعمالاته؛ فيقول: الأثر، فيذكر استعمالاته في الحديث، ثمّ يقول: المصطلح، ويذكر المعنى الاصطلاحيّ، ثمّ يقول: المثل، ويذكر استعمالاته في الأمثال، فهو جامعٌ للسان العوامّ، ولسان الخواصّ، وغريب القرآن، وغريب الحديث، وغريب الأمثال^(٢).

ولقد عدّه الدكتور أحمد عبد الغفور عطار^(٣) مَن نقدوا القاموس، وأخذ الفيروز آباديّ على إهمال ما يجب ضبطه، وتركه الدقّة في ترتيب بعض الموادّ، ووضعها في غير موضعها، وخطأه في تفسير الكلمات، وتصحيفه، وسوء قوله وتعبيره، ولأمره على تجنّبه وتحامله على الجوهريّ، وتوهمه إيّاه، وقد نحاه به نحو القاموس^(٤).

٢٢. الفرائد البهيّة في شرح الصمدية: وهو شرحٌ متوسّط في شرح صمدية الشيخ البهائيّ في النحو^(٥).

الكتاب لم تذكر لفظ الكنز .

١- ينظر: اعيان الشيعة: ٣٩/٤١، وينظر: المورد، مجلد ١٩، عدد ٢، ٤٧٣

٢- ينظر: الذريعة: ١٥/ ١٢٧، وطبقات اعلام الشيعة: ٦/ ٥٢٣ .

٣- ينظر: مقدمة الصحاح: ١٩١، وينظر: المعجم العربي، نشأته وتطوره، د. حسين نصار ٤٦٩/٢.

٤- ينظر: نزهة المجلس ٣٢٢/١

٥- ينظر: روضات الجنات ٣٩٥/٤ وينظر: الذريعة ١٦/ ١٣٤، سفينة البحار ٢/ ٢٤٥.





٢٣. الكلم الطيب والغيث الصيب: وهو كتابٌ في الأدعية، والأحراز الماثورة عن النبي وأهل البيت عليهم السلام^(١).
٢٤. كتاب أحوال الصحابة والتابعين والعلماء: وهذا الكتاب لم يتمه أيضًا انفراد بذكره السيّد الأمين في أعيان الشيعة^(٢)، وصاحب كتاب روضات الجنّات السيّد محمّد باقر الموسوي^(٣).
٢٥. الكشكول: نقل عنه الشيخ يوسف في أوائل كشكوله له قضية الصخرة الصفراء في مدينة تُسْتَر المكتوب عليها الشّهادات الثلاثة، يقول صاحب الذريعة: ”والظاهر إنّه غير مجموعته الشعريّة التي فيها كثير من أشعاره، وبعضها بخطّه“^(٤).
٢٦. لا تفعل وإن فعلت فلا تلم: وقد حكاه بعض الأفاضل، وقال إنّ المخاطب به المولى حسين الجيلانيّ الذي اتهمه السيّد عليّ خان بانتحال شرح الصّحيفة، وحكى أبو المجد الرّضا إنّه رآه في النّجف^(٥).
٢٧. المخلاة في المحاضرات: وهو نصيرُ كشكول الشيخ البهائيّ، وهو غير كتابه الموسوم بـ(التذكرة في الفوائد النادرة)^(٦)، قال صاحب الروضات: والظاهر إنّه غير كتابه الذي وسمه بالمخلاة^(٧).
٢٨. موضح الرّشاد في شرح الإرشاد: وهو كتابٌ في النّحو شرح فيه كتاب

١- ينظر: اعيان الشيعة ٣٩/٤١.

٢- ينظر: المصدر نفسه.

٣- ينظر: روضات الجنّات ٣٩٦/٤.

٤- ينظر: الذريعة ١٨ / ٧٥ وطبقات اعلام الشيعة ٥٢٤ / ٦.

٥- ينظر: الذريعة ١٨ / ٢٦٧، وطبقات اعلام الشيعة ٥٢٣ / ٦.

٦- ينظر: الذريعة ٢٠ / ٢٣٢.

٧- ينظر: روضات الجنّان ٣٩٦/٤، وطبقات اعلام الشيعة ٥٢٤ / ٦.





(إرشاد الهادي) في النحو لسعد الدين التفتازاني، وقد ذكر في طبقات أعلام الشيعة بعنوان شرح الرّشاد(١)، توجد منه نسخة في المكتبة الجزائرية في النجف سقط من أوّله شرح الديباجة.

٢٩. المجموعة الكشكوليّة: فيه كثير من أشعاره مكتوب عليها إنه ل كاتبه عليّ صدر الدّين، وفيها أشعار أخيه محمّد يحيى بن نظام الدّين، وهو غير الكشكول الذي ذكرناه، قال صاحب الذريعة (والظاهر أنّه غير مجموعته الشعريّة التي فيها كثير من أشعاره) (٢)، ويعني بها المجموعة الكشكوليّة.

٣٠. محكّ القريض: وقد أشار إليه السيّد عليّ خان المدني في باب المغايرة؛ فقال: (وأملتُ كتاباً لطيفاً، وديواناً طريفاً في مقاصد الشعر ترجمته بـ(محكّ القريض)، أوردتُ فيه من مدح الشعر، والشّعراء، وما فيه مقنع لمن كان منه بمرأى، ومسمع، والله الموفق) (٣).

٣١. نعمة الأغاني في عشرة الإخوان (٤): وهي منظومة في العشرة، والاخلاق، وهو مطبوعٌ بتمامه في كشكول المحدث البحرانيّ المسمّى (أنيس المسافر)، وقد ذكرت برمتها في كشكول الشيخ البهائيّ المطبوع في الهند (٥).

٣٢. نفثة المصدور: وهي رسالةٌ نبّه عليها في باب الكلام الجامع من كتابه أنوار الربيع؛ إذ قال: (وقد عقدتُ لكلّ من ذمّ الزّمان، وذمّ أبناءه فصلاً في نفثة المصدور، وذكرتُ فيها من النثر، والنّظم ما يشفي الصدور) (٦).

١- ينظر: طبقات اعلام الشيعة : ٥٢٣/٦، وينظر الغدير: ٣٤٨/١١

٢- الذريعة : ١٠١/٢٠.

٣- انوار الربيع : ٣٨٤/٢

٤- ينظر: الذريعة : ٢٣٤/٢٤.

٥- ينظر: الغدير : ٣٤٨/١١.

٦- انوار الربيع : ٣٨٤/٢.





إجازاته

١. إجازته للسيد ميرزا ابراهيم بن مراد الحسيني تاريخها ١١٠٩ هـ^(١).
٢. إجازته للشيخ محمد باقر بن المولى محمد حسين النيسابوري المكّي مختصرة تاريخها ١١١٧ هـ^(٢).
٣. إجازته لقوام الدين القزويني (ت ١١٥٠ هـ)، وهي في سنة ١١١٨ هـ، وهي محققة في مركز تراث الحلّة، العتبة العباسيّة المقدّسة^(٣).

١- ينظر: الذريعة: ٢٠٨/١، وطبقات اعلام الشيعة: ٥٢٤/٦.

٢- ينظر: الذريعة: ١٠٩/١، ٢٠٨/١، وطبقات اعلام الشيعة: ٥٢٤/٦.

٣- . العدد ٢٠١٩/١١، حققها الدكتور محمد نوري الموسوي، مع الدكتورة نجلاء حميد.





سبب تأليف رياض السالكين

قال السيّد عليّ خان في مقدّمة شرحه لرياض السالكين (هذا شرح مفيدٌ، وصرح مشيّد علّفته على الصحيفة الكاملة إنجيل أهل البيت، وزبور آل محمّد (صلى الله عليه وآله) المنسوبة إلى سيّد العابدين، وقدوة الزاهدين، إمام الثقلين عليّ بن الحسين (صلوات الله عليه وعلى آبائه وأبنائه المنتجبين) يفتح مقلها، ويفصل مجملها، ويظهر كنوزها، ويحلّ رموزها)...

ثمّ يقول (على أيّ معترفٍ، والصدق منجاة بأنّ الباع قصيرٌ، والبضاعة مزجاة، وإني لمرتعش الجناح تسنّم هذا المطار ولمرتعد الجنان تفحّم هذه الاخطار، بيد أني بنفس منشئها، استمدّ وأستعين، وبركات أهل البيت (عليهم السلام) أردّ هذا العذب المعين).

وقد ذكر سبب هذا الشرح إنّه لا أحد سبقه لشرح الصحيفة سوى بعض التعليقات اليسيرة التي لا تحلّ مقفلاً، ولا تفصّل مجملاً، يقول رحمه الله: (ولا أعلم سابقاً سبقني إلى هذا الغرض، والقيام بأداء هذا الحكم المفترض، سوى ما حرّره جماعة من أصحابنا المتأخّرين شكر الله سعيهم، وأحسن يوم الجزاء رعيهم من تعليقاتٍ تتضمّن حلّ بعض ألفاظها، وتفسير يسير من اغراضها، وهي لا تبرّد غليلاً، ولا تبرء عليلاً)^(١).

ثمّ ذكر بعد ذلك شرح الشيخ البهائيّ (ت ١٠٣١ هـ) الموسوم بـ (حدائق الصالحين)، وقد ذكر أنّه أشار إليه في الحديقة الهلاليّة بكونه مجازاً لا حقيقة (إذ لم تقع منه حدقة على تلك الحديقة)^(٢)، ثمّ ذكر أنّه لو قدر له أن يتمّه على ذلك المنوال (لكفى من بعده تجشّم الأهوال، ولكن عسى أن يثمر غرس الأمانى،

١- رياض السالكين: ١/ ٤٤.

٢- المصدر نفسه: ١/ ٤٥.





فأكون عُرابة هذه الرّاية في زماني، وإذا كنت عموم مواهب الواهب غير مدفوعة، وفيوضات فيضه الواسع لا مقطوعة ولا ممنوعة؛ فغير بدع أن تشرق أشعة نور فضله الصميم على مرآة من لا يرى نفسه أهلاً لهذا التكريم، وعليه سبحانه قصد السبيل، وهو حسبي ونعم الوكيل^(١).

وقد ذكر تسميته للشرح؛ فقال: (وإذا أشرق الله تعالى بدره المنير من أفق التمام، وتفتّق زهرة النّظير من حجب الكمال سمّيته بـ"رياض السّالّكين في شرح صحيفة سيّد العابدين"، وإلى الله تعالى أرفع كفّ الدّعاء، واستشفع إليه بأكرم الشّفعاء، أن يرفع حُجُبَ العوائق عن إتمامه، وأن يشفع حسن ابتدائه بحُسن ختامه، وأن يسدّني للصّواب، وأن يثبيني عليه جميل الذّكر، وجزيل الثّواب)^(٢).

وبعد أن ذكر المقدّمة، وتسميته للشرح ذكر تقديمه لهذا الشرح إلى السلطان (حسين الصفوي)؛ فقال: (ثمّ لما أُنعت ثمراتُ تمامه في رياض الوجود، وأكرمني في اجتناء زهرات كمامه مفيض الكرم، والوجود قدّمته - وهو الحريّ بالتقديم - على كلّ حديث من الشروح، وقديم إلى حضرة التي هي مجمع الخلافة، والإمامة، ومطلع الشّرف المظلل بالغمامة... أعظم ملك خفقت عليه الأعلام، والبنود، وأعظم سلطان حفّت به الكتائب والجنود، وأعدل إمام اتّسق به نظام الوجود... أمين الله وابن أمينه مقيّد اليسر بيساره، واليمين بيمينه حائز مناقب الكمال، وكمال المناقب، صاعد مراتب المعالي، ومعالي المراتب... وارث الخلافة النّبويّة حائز الإمامة العلويّة عن آبائه الأكابر، المفتلذ من مهجة الزهراء البتول، وحشاشة الأنزع البطين)^(٣).

١ - المصدر نفسه .

٢ - المصدر السابق .

٣ - المصدر نفسه : ٤٩-٤٦ / ١ .





وقد ذكر السيّد عليّ خان في نهاية شرح الصحيفة^(١) أنّ هناك رجلاً قد انتحل شيئاً من شروح الصحيفة، ونسبها لنفسه، قال: (إنّ بعض العجم المتّسمين بالإيمان انتسخ تلك الرياض، وذهب بها إلى أصفهان، ثمّ بعد سنوات وقفتُ على كراريس تتضمّن شرح أدعية من أوائل الصّحيفة الشّريفة كان قد ورد بها رجلٌ عجميّ من ديار العجم المنيقة زعم أنّها تأليف رجل يُدعى حسين بن حسن الجيلانيّ، أصفهانيّ الموطن..... رأيتُ المؤلّف قد ركب الخطّة الشّنعاء، وغار الغارة الشّعواء؛ فانتحل جلّ ما وقف عليه من رياض هذا الكتاب).

وقد ذكر الكتاب الذي ألفه ردّاً على حسين بن حسن الجيلانيّ صاحب الذريعة، وهو (لا تفعل وإن فعلت فلا تلم)^(٢)، وقد دافع القزوينيّ في (تتميم الأمل) عن الحسينيّ الجيلانيّ ضدّ السيّد عليّ خان المدني^(٣).

مصطلحات العنوان

(رياض)

قال الزّبيديّ^(٤) عن شَمِر: كأنّ الرّوضة سُمّيت روضة لاستراضة الماء فيها؛ أي: لاستنقاها؛ وقيل الرّوضة هي الأرض ذات الخُصرة، وقيل: البُستان الحسن، وعن ثعلب: الرّوضة عِشْبٌ، وماءٌ، ولا تكون روضةً إلّا بماءٍ معها، وإلى جانبها. وقال: الرّوض: البُستان، وتخصّصُها بذات الأنهار بناءً على العُرف.

قال شيخنا: الأنهار غير شرطٍ، وأمّا الماء فلا بدّ منه في إطلاقهم لا في العُرف، وقيل الرّوضة أرض ذات مياهٍ، وأشجار، وأزهار طيّبة.

قال المدنيّ في الرياض: ”والرياض جمع روضة، والأصل رواضيّ قلبت الواو ياءً

١- المصدر نفسه : ٤٤٩ / ٧ .

٢- ينظر: الذريعة: ١٨ / ٢٦٧ .

٣- ينظر: طبقات اعلام الشيعة : ٥٢٣ / ٦ .

٤- تاج العروس ، مادة (روض) .





لكسرة ما قبلها، وهي الموضع المعجب بالزهور، وقيل: كل أرض ذات نبات، وماء، ورونق، ونضارة..^(١).

وكان السيد عليّ خان عدّ هذا الشرح بمثابة المرتع لمن يُريد الجنة طريقاً، ولنيل فضائلها، والخلود فيها؛ فهو بمثابة الجنة للسالك فيها.

وقال الزبيديّ أيضاً: ”راض المهرُ يروضه رياضاً، ورياضةً: ذلّله، ووطّأه.... وارتاض المهرُ صار مروّضاً؛ أي: مُدبّلاً.

فعلى هذا المعنى عدّ الشرح بمثابة رياض نفسيّة، وروحيّة لتذليل النفس، والسلوك بها إلى أرقى مراتب الكمال الرّحمانيّ، واختراق الحجب الظلمانيّة بغية الوصول إلى النُّور.

وقال أيضاً: استراض النفس؛ أي طابت، يُقال: افعلْ ذلك مادامت النفس مستريضةً؛ أي متّسعة طيبة، واستعمله حميد الأرقط في الشعر:

أرجزاً تريد أو قريضا كليهما أجيد مستريضا^(٢)

أي: واسعاً ممكناً.

(السالكين)

في اللسان^(٣): سلك: السلوك مصدر سلك طريقاً، وسلك المكان سلكاً، وسلوكاً سلكه غيره وفيه واسلكه إياه وفيه وعليه قال عبد المناف بن ربع الهذلي:

حتّى إذا أسلكوهم في قنّائدهٍ شلاً كما تطرد الجمّالة السّرّدا

وفي التنزيل: (كذلك سلكنه في قلوب المجرمين). ٢٠٠ / الشعراء.

وفيه لغة أخرى: أسلكته فيه، والله سلّك الكفّارَ في جهنم؛ أي: يدخلهم فيه، وفي

١ - ينظر: رياض السالكين: ٢ / ١٢١ ذلك في الروضة الرابعة من قول الإمام (وتفسح لهم في رياض جنتك).

٢ - ينظر: تاج العروس مادة روض.

٣ - لسان العرب مادة سلك





التَّنْزِيل (الم تر ان الله انزل من السماء ماء فسلكه ينابيع في الارض ثم يخرج به زرعا مختلفا الوانه ثم يهيج فتراه مصفرا ثم يجعله حطما ان في ذلك لذكرى لأولى الالباب (٢١) الزمر).

أي: أدخله ينابيع في الأرض والمسلك هو الطريق، والسلكى: الطعنة المستقيمة تلقاء الوجه.

وكأنه يريد أن يقول: إن هذا الشرح الموسوم بالرياض للذي يريد الاستقامة في حياته، ويسعى للوصول إلى الكمالات المتعالية.

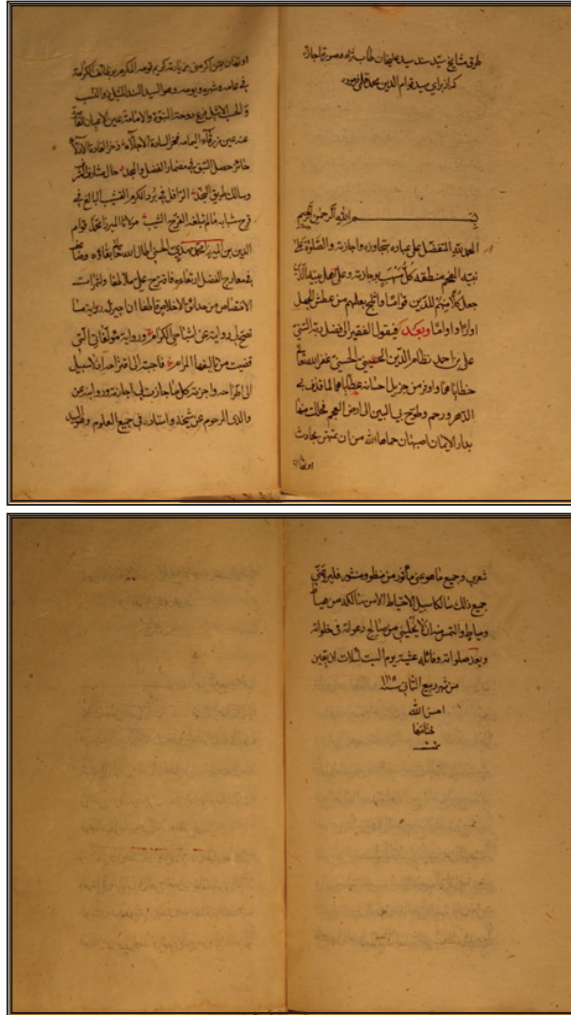
والعلماء العرفانيون يسمّون بـ(السالكين)؛ أي: الذين يسلكون طريق العبادة، والزهد للوصول إلى الرياض "الجنة".

ثم تطوّر هذا المفهوم (انحطاطاً)؛ فاصبح يُطلق على جماعة آمنوا بهذه المسألة، ولكن انحرفوا؛ فاصبحوا يؤمنون بالحلوليّة، والتّجسيم^(١).





إجازة ابن معصوم للسيد قوام الدين القزويني



صور مخطوط (الأولى والأخيرة) الدرجات الرفيعة في طبقات الشيعة^(١)

الصحيفة الأخيرة من الدرجات الرفيعة

١ - . زودني بها الموفق الأستاذ الفاضل حيدر عبد الباري الحداد مسؤول الفهرسة والتصوير في العتبة العلوية المقدسة.





الصحيفة الأخيرة من الدرجات الرفيعة



الصفحة الأولى من كتاب الكلم الطيب والغيث الصيب



من تاليفات السيد علي خان رحمه الله تعالى
هذا الكتاب المستطاب المسمى بالكلم الطيب والغيث العتيب
بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
الحمد لله الذي آتانا به يصعد الكلم الطيب والعمل الصالح يرفعه ومن لم يدع
يترك الغيث العتيب فكيف القرب رحمة ويدفعه والصلوة والسلام
على انوف الداعين واكرم الشافعين سيدنا محمد وآله الهادين
الخلفاء الحنفاء الراشدين وبعد فيقول الفقير الى ربه الغني
علي صدر الدين بن احمد نظام الدين الحسيني ختم الله عليه
وختم له بالخط الاوفر فضله الاسنى هذا مجموع جامع وزبور صنوه
ينطوي على ادعية ووسائل كافة بصلاح الداعي ونجاح الشاكر
استخرجت في الدرة الفاخرة من عظام صحيفه ناضرة و انتقيت
منها الكيم باليمين ونظمت جوهر عقدتها النوى وسميتها
بالكلم الطيب والغيث العتيب والحمد لله الملك الحق المبين
ارغب

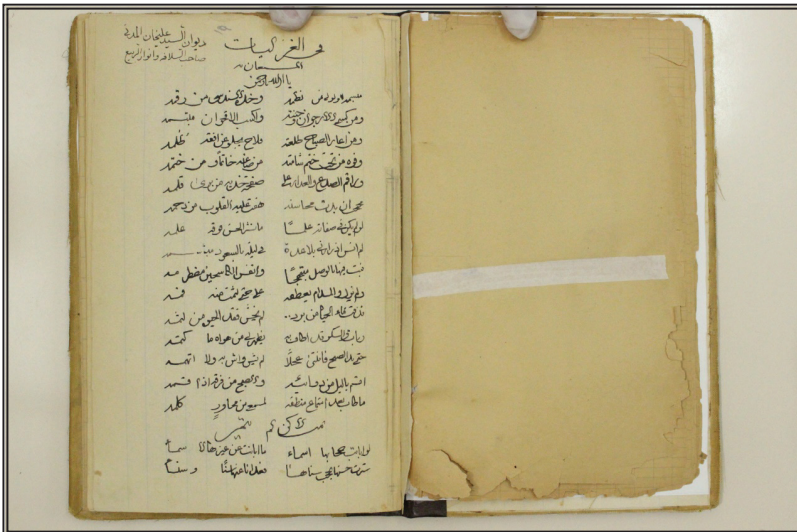
الصفحة الأخيرة



عليه ولا دخلت علم ريف فدعوت عنه هذا الدعاء
 الأعوذ ولا دعوت في غم إلا وفزع الله تعالى عنه غمي
 وقض حاجتي والله أعلم بالصواب قد تم هذا الكتاب
 المستطاب المسمى بالكلم الطيب في الفيت الصيب
 لمؤلفه العلامة الفزد المرحوم السيد علي خان قدس الله
 سره ورفع في الجنة مقامه وقد وقع الفراغ من تسييد
 هذه الأوراق في الثالث من شهر رجب الحرام سنة
 الألف والثلثمائة والثالثة والسبع من الهجرة النبوية
 على ما جرت بها أئمة أفضل الصلوة والسلام والرحمة
 على ما لا يحصى من نجل المرحوم السيد عبد الحسين
 الفزويني المعروف بالكثيران غفر الله له

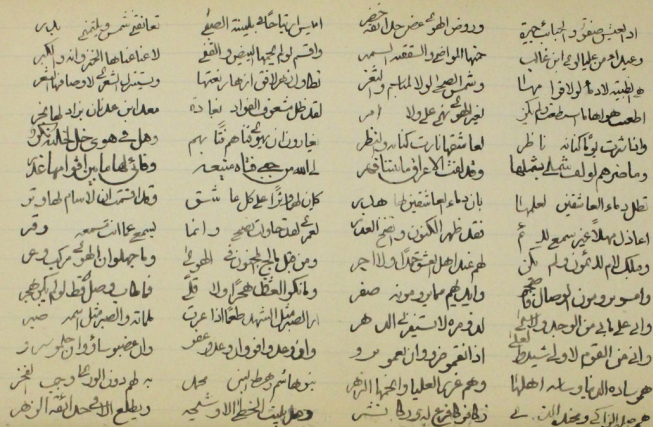
الصفحة الأولى من ديوان السيد علي خان المدني، وصور متعددة منه

من الوسط



من الوسط





والاهل انتم علك ناهم
 وقولكم بغير الدين امو
 وعرفوا العدل والدين لهم
 انتم لا تبخروا بها لهم
 واولئك انتم علك ناهم
 وقولكم بغير الدين امو
 وعرفوا العدل والدين لهم
 انتم لا تبخروا بها لهم

بسم الله الرحمن الرحيم قد تمت العزاليات والخطبات بيد من ليس عليه
لك الملك ولا اله الا في الحق والافق من الاوقات شي ليس في ماضيات الاله

ما مضى بل بقيت فوق الاقنات لكنه ظلم من هو ناسخ الشرايع والجيادات اداظم

علا جميع الفرائض امين بارب المعاد والعباد بحاجه محمد واله لاوتاد

وَأَنْ يَرْفَعَهُ خَيْرٌ لِّدُنْيَاهُ وَأَخَيْرٌ لِّآلِهِمْ الْعَادَ وَصَلَّى ۖ مُحَمَّدٌ وَآلُهُ

للايمان واسلمه العمل والعلم والاجتهاد والو

طعمه منه والساد بالطينا وحر

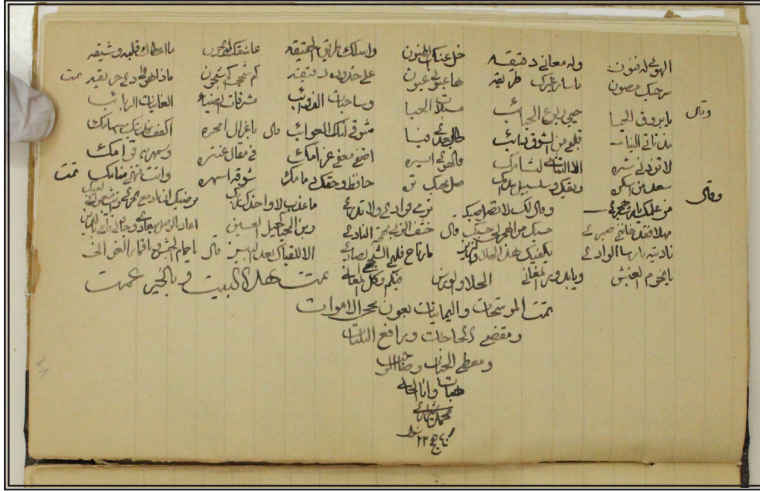
يوم لاسهها ولوام نعا

الحروف الحروف الحروف

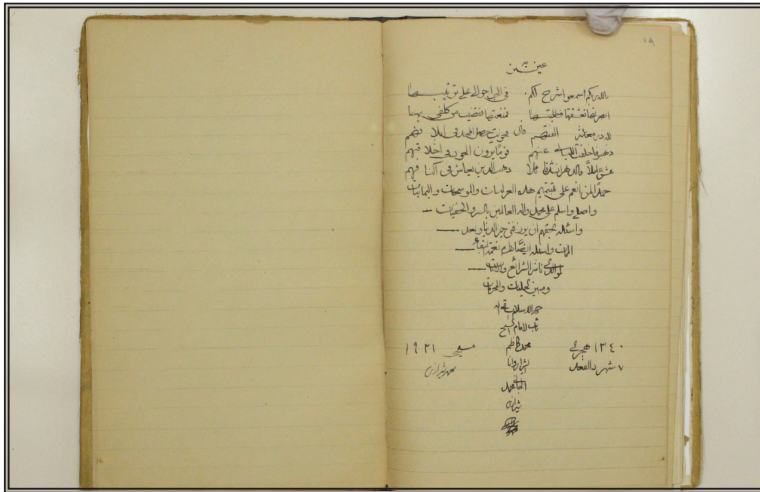
البركة

مستند

— ۲۵۴ —



من آخرها

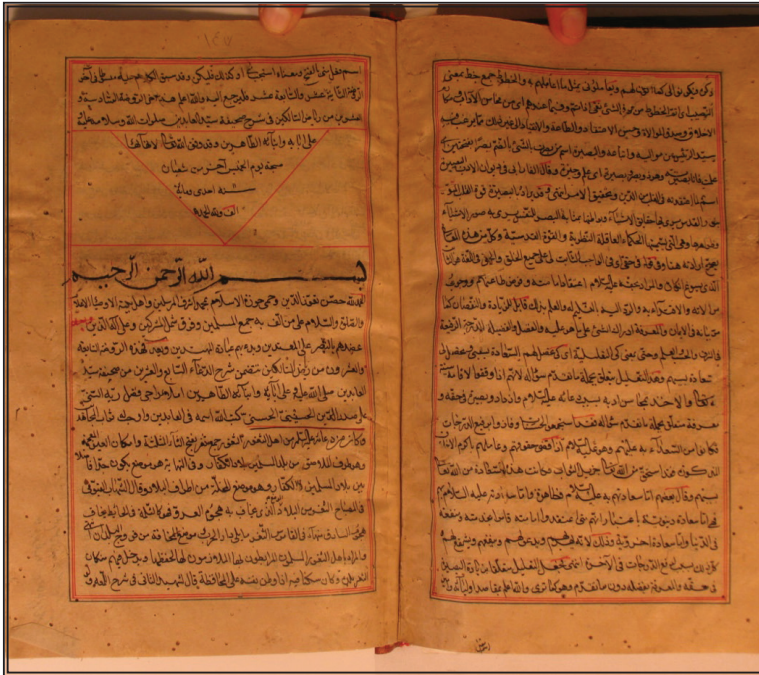


الصفحة الأولى من كتاب رياض السالكين في شرح صحيفة سيد الساجدين





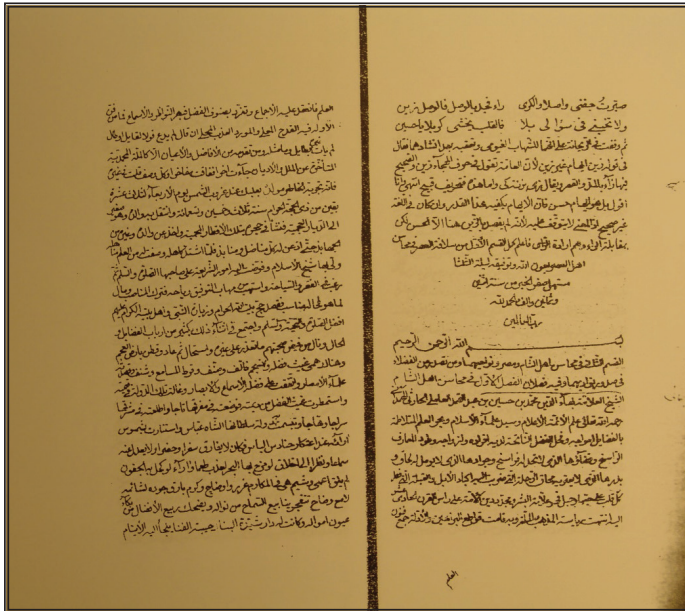
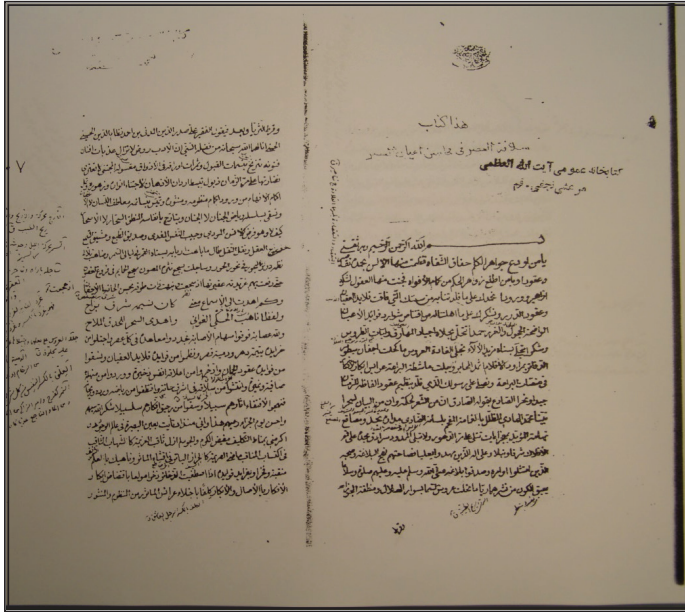
لربنا ناصر الظالمين وقاصر الظالمين والصلوة والسلام على من أرسله رحمة الله اليه وعلى من وعده الجنة
بالمين وعيسى هذه الزمعة الرابعة عشرة من راجع الشاكيين من غير الدعاء اليه عشرين
قالوا بين املاد ربي فبذل به السقي على صلاته اليه المحسن على حسن الله تعالى اليه وقام
سبحان عزة عليه وكان من دعا به اذا اعتدى على راي من الظالمين ما لا يجب دعا على عدو
عدو واستر ليس وقلوب وعدونا بالفتح وعدار النعم والذن واعتدى اعتداء وقدمى تعدا لم يرد
لصده وقوله تعالى فاعتدوا عليه مثلاما اعتدى عليكم من ابر الشاكلة وستجزيه الاعتداء اعتدا
كاستجزيه الشبهة سبته في قوله تعالى وجزاء سبته سبته مثلها الوقوع في حبيبه ولا يفر من الاعتداء
والشبهة لا يكون اعتداء وسبته وقدر ابر سبته في المحرسي مجازاه الاعتداء مثلاما لان
يظن واحدة وان كان احد ما طاعة والآخر معصية والعرب يقولون فلان فظلم فلان فظلمه
لما وجبه فظلم اكثر قوله تعالى لا يسأل عذرنا اي الجاوزين لما امر به والظلم تبا هو وضع الشيء
في غير موضعه المحض ومن وقيل هو التفرق في حق الغير وقيل هو مجاوزة الحد وعلى نفسه في غير
مقدرة فهو وهو اما عايد على نفي الشاكي عن شرك العايد وإله على الترتل واما على نفسه و
ي كاند وان على الحق فان الظالمين لا يكون ظالم الا حتى يظلموا لانفسه فالراي بقوله او
ما ومن الظالمين لا يجب هو العذر والتعذر فظلمهم على وعلى احد من جهة عايدكم واما العذر
العايد لهم على نفسهم وفيه كان مما لا يجزه ايضا الا ان الظاهر ان ليس براد هنا على غنقه عا
الزيادة لصلوات الله وسلامه عليه لا يجزي على اتياء المظالمين ويامن لا يختم وقصصهم
شهادة الشاهدين من الاباء مع بآية محكمة مرموزة كبرر والخيار وناومعني في الا عينة
الفرقات النبأ خيرة وما بدء عليه يصدر علم او يظن ولا يقال لعل الخيرة حق
ينصن هذه الاشياء الثلاثة وحق الخيرة في القية بما اي يعزى عن الكتاب غالباً ونظم
زبد من غير وشكا فظلم وغير من على على قول لا يجزي على اتياء ابا ان الشاكيين في
منها ما يجزي فان عايد ليس وسبته ان يكون على وجه يمكن ان يقار شاكلة خفاك بوجه



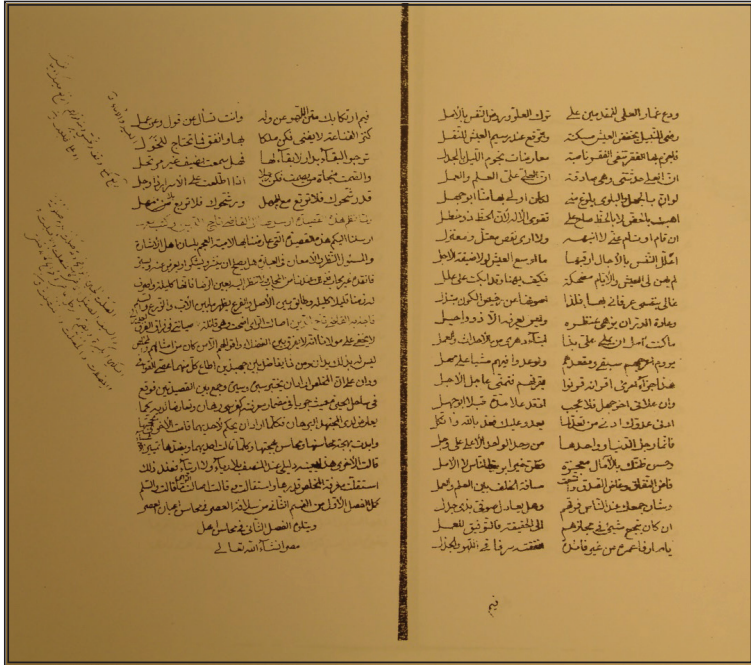




الصفحة الأولى من كتاب سلافة العصر



من الوسط





الفصل الأول

المبحث الأول : شواهد رياض السالكين

المبحث الثاني : موارد رياض السالكين

المبحث الثالث : منهج المدني في نقل النصوص





توطئة

توثيق رياض السالكين

ابتدأ المدني الرياض بخطبة ذكر بها حديث ليلة المعراج^(١)؛ ثم قدّم بعد ذلك بشرح هذا الحديث، وذكر الأحاديث الباقية وأخذ في شرحها من الناحية اللغوية والعقائدية وبعد صفحات من الشرح يقول: (قال راقم هذا الأسطر: علي صدر الدين بن أحمد... هذه الإخبار الخمسة من مسلسل الحديث بالآباء بسبعة وعشرين أباً، وقلّمنا اتفق ذلك في أخبار الخاصة حتى قال شيخنا الشهيد: الشيخ زين الدين (قدس سره) (ت ٩٦٥ هـ) في شرح الدراية بعد إيراد الحديث المسلسل عن أبي محمد الحسين بن علي بن أبي طالب البلخي بأربعة عشر باباً....)^(٢)

وبعد ذلك يذكر سبب تأليف الرياض، ومن شرح الصحيفة قبله، إذ يقول: (بيد أني بنفس منشئها استمد واستعين، وبركات أهل البيت (عليهم السلام) أرّد هذا العذب المعين، ولا أعلم سابقاً سبقني إلى هذا الغرض، والقيام بأداء هذا الحكم المفترض - سوى ما حرّره جماعة من أصحابنا المتأخرين شكر الله سعيهم، وأحسن يوم الجزاء رعيهم، ومن تعليقات تتضمن حلّ بعض ألفاظها وتفسير يسير من أغراضها، وهي لا تبرد غليلاً، ولا تبرء عليلاً، وأما شرح شيخنا البهائي قدّس الله تعالى روحه الزكية: الذي سماه (حدائق الصالحين) وأشار إليه في الحديقة الهلالية؛ فهو مجاز لا حقيقة، إذ لم تقع حدقة منه على تلك الحديقة، ولعمري لو أتمه على ذلك المنوال، لكفى من بعده تجشم الأهوال...)^(٣)

وأشار إليه في الحديقة الهلالية فهو مجاز لا حقيقة، إذ لم تقع حدقة منه على تلك

١- رياض السالكين: ٣٢ / ١، (الأخبار الخمسة في مسلسل الحديث بالآباء).

٢- رياض السالكين: ٤٠ / ١.

٣- رياض السالكين: ٤٤ / ١ - ٤٥.





الحديقة، ولعمري لو أتمه على ذلك المنوال، لكفى من بعده تجشم الأهوال..^(١). وبعد ذلك يذكر إهداءه شرح الصحيفة لـ (أبي الظفر شاه سلطان حسين الموسوي، الحسيني، الصفوي)^(٢).

وبعد ذلك يذكر سند الصحيفة السجادية ويقوم بشرحه شرحاً لغوياً، وعقائدياً، وتاريخياً، ويبدأ الشرح بتحديد اسناد الصحيفة ومدى ثقة من رواها، وتعداد نسخها ومن روى هذه النسخ مبتدئاً ذلك بخطبة^(٣).

وبعد الانتهاء من شرح إسناد الصحيفة السجادية يبدأ بعد الأبواب، وقد سَمَّى السيّد عليّ خان المدني كلّ باب (دعاء) بـ (روضة) وإليك الأبواب: الروضة الاولى: أي الباب الاول (وهو التحميد لله عزّ وجل).

الروضة الثانية: الصلاة على محمد وآله.

الروضة الثالثة: الصلاة على حملة العرش.

الروضة الرابعة: الصلاة على أتباع الرسل ومصدّقيهم.

الروضة الخامسة: دعاؤه لنفسه وخاصته.

الروضة السادسة: دعاؤه عند الصباح والمساء.

الروضة السابعة: دعاؤه في المهمات.

الروضة الثامنة: دعاؤه في الاستعاذة.

الروضة التاسعة: دعاؤه في الاشتياق الى طلب المغفرة.

الروضة العاشرة: دعاؤه في اللجوء الى الله تعالى.

الروضة الحادية عشر: دعاؤه بخواتم الخير.

١- رياض السالكين:

٢- رياض السالكين:

٣- رياض السالكين:





- الروضة الثانية عشر: دعاؤه في الاعتراف وطلب التوبة.
- الروضة الثالثة عشر: دعاؤه في طلب الحوائج.
- الروضة الرابعة عشر: دعاؤه إذا اعتُدي عليه أو رأى من الظالمين ما لا يجب.
- الروضة الخامسة عشر: دعاؤه عند المرض أو إذا نزل به كرب أو بلية.
- الروضة السادسة عشر: دعاؤه عند الاستقالة من ذنوبه.
- الروضة السابعة عشر: دعاؤه على الشيطان والاستعاذة من كيده.
- الروضة الثامنة عشر: دعاؤه في المحذورات.
- الروضة التاسعة عشر: دعاؤه في الاستسقاء.
- الروضة العشرون: دعاؤه في مكارم الأخلاق ومرضي الأفعال.
- الروضة الحادية والعشرون: دعاؤه إذا أحزنه أمر.
- الروضة الثانية والعشرون: دعاؤه عند الشدة والجهد.
- الروضة الثالثة والعشرون: دعاؤه بالعافية.
- الروضة الرابع والعشرون: دعاؤه لأبويه.
- الروضة الخامسة والعشرون: دعاؤه لوُلِدَ.
- الروضة السادسة والعشرون: دعاؤه لجيرانه وأوليائه.
- الروضة السابعة والعشرون: دعاؤه لأهل الثغور.
- الروضة الثامنة والعشرون: دعاؤه في التضرع إلى الله تعالى.
- الروضة التاسعة والعشرون: دعاؤه إذا قتر عليه الرزق.
- الروضة الثلاثون: دعاؤه في المعونة على قضاء الدين.
- الروضة الحادية والثلاثون: دعاؤه بالتوبة.
- الروضة الثانية والثلاثون: دعاؤه في صلاة الليل.
- الروضة الثالثة والثلاثون: دعاؤه في الاستخارة.





- الروضة الرابعة والثلاثون : دعاؤه إذا ابتلي أو رأى مبتلي بالذنوب .
- الروضة الخامسة والثلاثون : دعاؤه في الرضا بالقضاء .
- الروضة السادسة والثلاثون : دعاؤه اذا نظر إلى السحاب والبرق وسمع صوت الرعد .
- الروضة السابعة والثلاثون : دعاؤه في الشكر اذا اعترف بالتقصير عن تأديته .
- الروضة الثامنة والثلاثون : دعاؤه في الاعتذار .
- الروضة التاسعة والثلاثون : دعاؤه في طلب الرحمة .
- الروضة الأربعون : دعاؤه اذا ذكر الموت أو نعي اليه ميت .
- الروضة الحادية والاربعون : دعاؤه في طلب الستر والوقاية .
- الروضة الثانية والاربعون : دعاؤه عند ختم القرآن .
- الروضة الثالثة والاربعون : دعاؤه اذا نظر إلى الهلال .
- الروضة الرابعة والاربعون : دعاؤه لدخول شهر رمضان .
- الروضة الخامسة والأربعون : دعاؤه لوداع شهر رمضان .
- الروضة السادسة والاربعون : دعاؤه للعيدين والجمعة .
- الروضة السابعة والاربعون : دعاؤه في يوم عرفة .
- الروضة الثامنة والاربعون : دعاؤه في يوم الأضحى والجمعة .
- الروضة التاسعة والاربعون : دعاؤه في دفع كيد الاعداء ورد بأسهم .
- الروضة الخمسون : دعاؤه في الرهبة .
- الروضة الحادية والخمسون : دعاؤه في التضرع والاستكانة .
- الروضة الثانية والخمسون : دعاؤه في الالحاح على الله تعالى .
- الروضة الثالثة والخمسون : دعاؤه في التدلل لله عز وجل .
- الروضة الرابعة والخمسون : دعاؤه في استكشاف الهموم .





الروضة الخامسة والخمسون: دعاؤه للضرورة.
الروضة السادسة والخمسون: دعاؤه عند اليقظة.
وقد سقط من الراوي الروضتان، الخامسة والخمسون والسادسة والخمسون لذا لم يرويا في الشرح.
وقبل البدء بشرح أي روضة من الروضات يبدأ الشرح بخطبة صغيرة فيها ماهية الدعاء الذي يريد شرحه فمثلاً (وكان من دعائه اذا ابتدأ بالدعاء بدا بالتحميد لله جلّ وعلا والثناء عليه).
يقول في الخطبة: (الحمد لله الذي جعل الحمد مفتاحاً للذكره، وخلف الأشياء كلها ناطقة بحمده...).
ويذكر بعد ذلك رقم الدعاء وبعد فهذا شرح الدعاء الأول من أدعية صحيفة سيد العابدين... إملأه راجي فضل ربه السنّي علي الصدر الحسيني...^(١).
ومن ذلك أيضاً: (من دعائه ﷺ بعد التحميد في الصلاة على الرسول (صلى الله عليه وآله)).
يقول في الخطبة (الحمد لله الذي شرف محمداً صلى الله عليه وآله بمزيد كرامته تشريفاً له وتكريماً، وصلى الله عليه، هو وملائكته...) ^(٢).
ومن ذلك في دعائه لنفسه وأهل بيته يقول في الخطبة: (الحمد لله الذي دعا إلى الطاعة لنفسه أهل ولايته...) ^(٣).
ومن ذلك أيضاً في الروضة السادسة في دعائه ﷺ عند الصباح والمساء إذ يقول : (الحمد لله فالق الإصباح وجاعل الليل سكناً وسبحان الله حين تُمسون وحين

١- رياض السالكين: ١/ ٢٢١.

٢- رياض السالكين: ١/ ٤١٧.

٣- رياض السالكين: ٢/ ١٣٩.





تُصبحون^(١).

ومن ذلك في دعائه ﷺ: (في الاستعاذة من المكاره و سِيء الأخلاق ومذام الأفعال) قال المدني في الخطبة:

(الحمد لله المستعاذ به من مكاره الخصال، وسِيء الأخلاق ومذام الأفعال....)^(٢)
. ومن ذلك دعاؤه (ﷺ) لأهل الثغور: قال المدني في الخطبة : (الحمد لله الذي حصّن ثغور الدّين ، وحمى حوزة الاسلام محمّد اشرف المرسلين)^(٣)

وكان يبدأ الدعاء بذكر تاريخ بداية شره، وعند الانتهاء من الشرح يذكر تاريخ الانتهاء، مثال ذلك ما جاء في الروضة الأولى عند الانتهاء منها قال: (واتفق الفراغ منه بعد العشاء الآخرة من ليلة السبت لخمس عشرة خلون من محرّم الحرام مفتتح عام ست وتسعين والـف من الهجرة النبوية على صاحبها وآله أفضل الصلاة والسلام والتحية)^(٤). وهكذا في باقي الأدعية .

وذكر في نهاية الجزء السابع بداية كتابته والفراغ منها إذ قال: (كان الفراغ من اتمام هذا الشرح المفيد والصرح المشيد سنة ست ومائة والـف والشروع فيه سنة أربع وتسعين والـف؛ فكانت مدة تأليفه اثنتي عشرة سنة، وكتب مؤلفه عليّ الصّدر الحسينيّ، ختم الله له بالـحسنيّ)^(٥).

والذي يلاحظ على منهج رياض السّالـكين المستويات الآتية:

المستوى الفلسفيّ: فقد كان السيّد علي خان يتفلسف في كثير من المسائل التي تستحقّ التفلسف فيها ويبيدي رأيه فيها ويشهد بذلك تقريراته في الفلسفة التي

١- رياض السّالـكين: ١٧٩/٢ .

٢- رياض السّالـكين: ٣٢٨/٢ .

٣- رياض السّالـكين: ١٧٧/٤ .

٤- رياض السّالـكين: ٤١٢/١ .

٥- رياض السّالـكين: ٤٥٢/٧ .





تدلُّ على روعة أفكاره في هذا العلم.

المستوى العقائديّ: وكان السيّد عليّ خان عندما يشرح النصّ يقوم بشرحه عقائديّاً، ويذكر المسائل الخلافية في القضية المختلف فيها بين الفرق والطوائف الإسلامية مستعيناً بكتب كلّ فريق وآرائهم .

المستوى العرفانيّ الأخلاقيّ: فنجدّه في كثير من حالات الشرح عندما يمرّ بنصّ فيه إشارة أخلاقيّة، أو عرفانيّة يقف عندها، ويتصرّف بها تصرّف المعارف الحاذق بهذا العلم.

المستوى اللغويّ: وهذا المستوى هو الذي دائماً يبدأ به السيّد عليّ خان، وبمستوياته المختلفة (الصوتيّ، الصرفيّ، النحويّ، والدلاليّ) وهذا موضوع بحثنا، وسنأتي عليه في الفصول اللاحقة.





المبحث الأول

شواهد رياض السالكين

اختلفت الشواهد التي استشهد بها السيد عليّ المدني في الرياض؛ فكانت ما بين قرآن، وقراءات، وحديث نبويّ، وحديث أهل البيت، وشعر، وأمثال، ولغات . أ. القرآن الكريم والقراءات القرآنيّة:

((الشاهد القرآنيّ: هو الدليل النقليّ بنصّ المصحف، ولفظه، المنزل على النبي محمّد (صلى الله عليه وآله) المنقول منه بالتواتر، للبيان، والإعجاز، أو بقراءة من قراءاته))^(١).

القرآن الكريم

استشهد المدني - رحمه الله - بكثير من الآيات القرآنية، ولا تجد ظاهرة لغوية، أو مسألة نحوية، وصرفيّة، لا شاهد لها عنده في القرآن، وهذا منهجه في الرياض مثال ذلك ما جاء في حديثه عن (حتّى) الناصبة؛ إذ قال رحمه الله (حتى توصلها: يحتمل أن تكون حتى للغاية بمعنى: إلى وهو الظاهر نحو "حتى يرجع إلينا موسى" طه / ، ويحتمل أن تكون بمعنى (كي) نحو "فقاتلوا التي تبغي حتى تفيء إلى أمر الله" الحجرات / ، والفعل بعدها منصوب بأن المضمرة على الصحيح كما هو مذهب البصريين لا بـ (حتى) نفسها خلافاً للكوفيين ، وإن المضمرة ، والفعل في تأويل مصدر مخفوض بـ (حتى)؛ لأنه قد ثبت أنها تخفّض الأسماء الصريحة، وما يعمل في الأسماء لا يعمل في الأفعال وبالعكس)^(٢).

وقال في معنى (الثبوت والتجديد في الجملة) في مفتتح الدعاء الأول (الحمد لله)

١ - الشاهد القرآني عند النحاة حتى نهاية القرن الرابع الهجريّ، أطروحة دكتوراه، عيد الاله علي جويعد: ١٩٩٩م: ٢١.

٢ - رياض السالكين: ١/ ١١٦، وينظر: ٨٢/ ٢، ٩٣، ١٠٩، ٣/ ٥٤، ٧٢.





نحو قوله : (وارتفاع الحمد بالابتداء ، وخبره الظرف وأصله النصب كما هو شأن المصادر المنصوبة بأفعالها المضمرّة التي لا تكاد تستعمل معها ، نحو شكرنا ، وعجبا ، وإيثار الرفع عليه مع انه الاصل للإيذان بان ثبوت الحمد لله تعالى لا لإثبات مثبت ، وان ذلك أمر دائم مستمر لا حادث متجدد ، ولهذا كانت تحية الخليل (عليه السلام) للملائكة (عليهم السلام) أحسن من تحيتهم له في قوله تعالى (قالوا سلاما قال سلام) هود / ٦٩ ، ولم يقدم الخبر لقصد الاختصاص لحصوله ب (لامي) التعريف ، والجر مع ان في تأخيرهِ إشعاراً بأنه المرجع^(١).

وجاء في الروضة الرابعة والعشرين قوله : (وقد يقال : لما كان الأذى عبارة عن سير المكروه ، والضرر ناسب أن يعبر عن الإصابة بالمس المنبئ عن أدنى مراتب الإصابة ، فان الإصابة أقوى من المس ، وان لم يفرق بينهما صاحب الكشف ، لكن المحققون نصوا على ذلك في قوله تعالى : (إن تمسّكم حسنة تسؤهم وإن تصبّكم سيئة يفرحوا بها) (آل عمران: ١٢٠) ، قالوا: ذكر المسّ مع الحسنة، والإصابة مع السيئة للإيذان بأن مدار مساءتهم أدنى مراتب إصابة الحسنة، ومناطق فرحهم تمام إصابة السيئة^(٢).

وقد يستدلّ بأكثر من آية للتدليل على ما يذهب إليه مثال ذلك ما جاء في الروضة الخامسة والعشرين في نحو قوله: (وقوله : وينصب لنا الشهوات ... أمّا من نصبت الشيء من باب ضرب؛ إذا أقمته؛ فتكون الباء في المفعول زائدة، وهي كثيراً ما تزداد فيه، وأن لم يكن مقيساً مع كثرته، ومنه: (فليمدد بسبب إلى السماء) (الحج: ١٥) و (وهزي إليك بجذع النخلة (مريم: ٢٥) و (ومن يُرد فيه بإلحاد) (الحج: ٢٥) ،

١- رياض السالكين: ٢٣٢/١، وينظر ٥٩/٣ - ٦٧ - ٦٨ - ٧٠ - ٨١.

٢- رياض السالكين: ٦٦/٤، وينظر ٣١ - ٣٢ - ٤٤ - ٥٢ - ٥ - ٢٠ - ٣٢ - ٦٤ -





وأما من نصبت له رأيا إذا أشرت عليه^(١).

القراءات القرآنية

استشهد المدني بطائفة لا بأس بها من القراءات القرآنية، ومن ذلك ما جاء في حديثه عن آمين، والحالات التي رويت عن العلماء إذ قال: (والثانية كالأولى إلا أن الألف مماله للكسرة بعدها رويت عن حمزة، والكسائي)^(٢).

وما جاء في قراءة ”مردفين“ إذ قال: (قرأ أبو جعفر، ونافع، وسهل، ويعقوب وابن مجاهد، وأبو عون عن قنبل يفتح الدال، والباقون بكسرها)^(٣).

وما جاء أيضا من القراءات نحو قوله (والمروي في جميع نسخ الصحيفة ”أَطْفِ بدون همز، وهو على تخفيف الهمزة بإبدالها حرف علة، وإلحاق الكلمة بالمعتل، ولذلك حذفت الياء، علامة للجزم، وهي لغة قريش، وأكثر أهل الحجاز، وعليها قراءة أبي جعفر من العشرة ”يريدون أن يطفئوا نور الله بأفواههم“ التوبة / ٣٢ على وزن يعطوا وأصله: يطفئوا بهمزة مضمومة بعد الفاء، وهي قراءة ما عدا أبي جعفر)^(٤).

وقال في موضع آخر حول ماضي الفعل ”يَدْعُ“، ومصدره واسم الفاعل نحو قوله (قال بعض المتقدمين، وزعمت النحاة: إن العرب أماتت ماضي يدع ومصدره، واسم الفاعل منه، وقد قرأ مجاهد، وعروة، ومقاتل، وابن أبي عتبة، ويزيد النحوي ”ما ودعك ربك“ بالتخفيف)^(٥).

وتارة لا يشير إلى القارئ، وإنما يذكر فيما إذا كانت القراءة بالرفع، أو النصب أو

١- رياض السالكين: ١١٧/٤، وينظر ٢٢/٦ - ٣٣ - ٥٧، ٢١/٧ - ٣٤ - ٣٧ - ٤٨.

٢- رياض السالكين: ٥٢٠/٢، وينظر أيضا ٣٢٠/١ - ٤٠٥.

٣- رياض السالكين: ٢١٧/٤، وينظر ٩٤/٢ - ١٢٥ - ٢٩٤.

٤- رياض السالكين: ٢٥٢/٤، وينظر ٣٣٣/٥.

٥- رياض السالكين: ٣١٤/٣، وينظر: ٨٤/١ - ٧١/٢.





الخفض نحو قوله (واضمحلت التبعية، كقوله تعالى ” إلى صراط العزيز الحميد الله ” إبراهيم / ١-٢، في قراءة الخفض)^(١).

وأحياناً يذكر ” وقرئ في السبعة ” نحو قوله (سعد الله يسعده - بفتحيتين - فهو مسعود ، وقرئ في السبعة بهذه اللغة ” وأما الذين سعدوا ” هود / ١٠٨)^(٢).

ب. الحديث النبوي الشريف

استشهد المدني بأحاديث الرسول صلى الله عليه واله ” لدعم رأيه الذي يذهب إليه ، ففي حديثه عن لفظة ” ودع ” التي زعم اللغويون ، أن المستعمل منها فقط المضارع ” يدع ” وأن المصدر ” ودع ” ، والماضي ” ودع ” ، واسم الفاعل ” وادع ” غير مستعملات جاء ذلك في الروضة العشرين نحو قوله: (وزعمت النحاة أن العرب أمانت ماضي ” يدع ” ، والمصدر ، واسم الفاعل منه ، وقد قرأ مجاهد ، وعروة ، ومقاتل ، وابن أبي عبة ، ويزيد النحوي ” ما ودَعَكَ رَبُّكَ ” بالتخفيف، وفي الحديث: ” ليتتهين قوم عن ودعهم الجمعات ” أي: تركهم، فقد رويت هذه الكلمة عن أفصح العرب، ونقلت عن طريق القراء...) ^(٣).

ومنه ما جاء في الروضة الثالثة والعشرين نحو قوله: (ولمزه لمزا- من باب ضرب - عابه، وقيل الهمز: العيب في الغيبة، واللمز: العيب في الوجه، ومنه الحديث: ” أعوذ بك من همز الشيطان، ولمزه)^(٤).

ومنه في الروضة السابعة والثلاثين (والمديدة: الطويلة، ومنه في الحديث: ” تزوجت امرأة مديدة ” ، أي طويلة)^(٥).

١- رياض السالكين: ٥٦ / ١.

٢- رياض السالكين: ٨٢ / ٤.

٣- رياض السالكين: ٣ / ٣١٤، وينظر ٣ / ١٢٥ - ١٩٤.

٤- رياض السالكين: ٤ / ٣٢، وينظر ٤ / ٨٤ - ١٠٢ - ١٣٥.

٥- رياض السالكين:





وفي حديث الاستخارة استشهد المدني بقوله "صلى الله عليه وآله" فيما يروى عن الحاكم النيسابوري اذ قال (وروى الحاكم بسنده في صحيح المستدرك عنه صلى الله عليه وآله قال "من سعادة ابن آدم استخارته الله، ومن شقوته تركه استخارة الله")^(١).

ج. الاستشهاد بأحاديث أهل البيت (عليهم السلام):

لم يهتم اللغويون بالاستشهاد بكلام أهل البيت، ولست أعلم ما السبب مع العلم أن بعضهم كان موجودا في عصر الفصاحة، ومنهم الإمام السجاد (عليه السلام) (ت ٩٥ هـ)، والإمام الباقر (ت ١١٤ هـ) والإمام الصادق (ت ١٤٨ هـ) وتنطبق عليهم شروط الاستشهاد، لإثبات القاعدة اللغوية، وهذه الشروط "الانتقاء الاجتماعي، والمكان، والزمان"^(٢).

أمّا الانتقاء الاجتماعي فلغة أهل البيت (عليهم السلام) لا يستطيع أفصح الفصحاء أن يقول بأنهم ليسوا بفصحاء، ولا يتكلمون الفصيح، أضف الى ذلك ما نقل عن الرسول (صلى الله عليه وآله): ((...أوتيت جوامع الكلم))^(٣)، وما دام هذا هو وصف رسول الله لكلامه، وكلام أبنائه من بعده؛ فما المانع من الاستشهاد بأحاديث أهل البيت، ورسول الله لا ينطق عن الهوى.

وأما المكاني: فهم عليهم السلام كلهم من قريش، ولغة قريش هي أرقى اللغات ومما يؤيد هذا ما جاء في حديث جمع القرآن عن أبي بكر مخاطباً زيد ابن ثابت: إذا حصل اختلاف في لفظ فردّوه أو اكتبوه بلغة قريش فإنّ بها نزل القرآن^(٤).

ومما يثبت أنّ الأئمة عليهم السلام من قريش ما ورد بالتواتر حول حديث الأئمة

١- رياض السالكين:

٢- الاصول:

٣- الفقيه ١: ١٥٥ حديث ٧٢٤، الخصال: ٢٩٢ حديث ٥٦، الوسائل ٢: ٩٧٠ الباب ٧.

٤- ينظر: البيان للسيد الخوئي: ١٣٢.





الذي قاله الرسول صلى الله عليه وآله: ((الأئمة من بعدي اثنا عشر كلهم من قريش))^(١)، وكونهم من قريش يعني أنهم فصحاء.

وأما الزماني: فعلى هذا الضابط ينتهي الاستشهاد بأحاديث أهل البيت عند الإمام الصادق (عليه السلام) (ت ١٤٨ هـ) ولكن هذا لا يمنع أن نستشهد بأحاديث الإمام الكاظم (ت ١٨٣ هـ)، وأحاديث الإمام الرضا (ت ٢٠٠ هـ) والجواد (ت ٢٢٠ هـ) والإمام المهدي (ت ٢٥٤ هـ) والإمام العسكري (ت ٢٦٠ هـ) والمهدي عليهم السلام وقد ورد أن ابن الحاجب استشهد بكلام الشافعي (ت ٢٠٢ هـ) كما يستشهد بلغة تميم وربيعه^(٢)، وما نقله السيوطي في الاقتراح يثبت ذلك؛ إذ قال: (ومما يعتمد عليه في ذلك مصنفات الإمام الشافعي (رض)؛ فقد قال ابن شاكري في مناقبه: حدثنا أحمد بن غالب، حدثنا عمر بن الحسن الحرائي، حدثنا محمد بن أحمد الهدوي حدثنا زكريا بن يحيى السلجي، حدثنا جعفر بن محمد قال: أحمد بن حنبل: كلام الشافعي في اللغة حجة^(٣)، ومادام كلام الشافعي في اللغة حجة، وتاريخ وفاته (٢٠٢ هـ) فكلام الإمام الكاظم (ت ١٨٣ هـ)، وكذلك الإمام الرضا (ت ٢٠٠ هـ) حجة وكذلك سائر أهل البيت بعده.

ومما جاء في حديث سلسلة الذهب عن الإمام الصادق (عليه السلام): ((حديثي حديث أبي و حديث أبي حديث جدي وحديث جدي حديث آبائي....))^(٤) دليل آخر.

١ - الغدير للأميني: ٤٢/٢.

٢ - ينظر: اثر الدلالة اللغوية والنحوية في استنباط الاحكام: عبد القادر السعدي - ط ١ - ١٩٨٦: ٣٠.

٣ - الاقتراح في علم اصول النحو - السيوطي - تح - احمد محمد قاسم - ط ١ - ١٩٧٦ - القاهرة: ٥٧.

٤ - المستدرك على الصحيحين: ١/ ١٢٥ وينظر الكافي باب رواية الحديث ١/ ٥٣، ووسائل الشيعة: ٢٧/ ٨٣، بحار الانوار: ٣/ ١٧٨.





ولنذهب إلى رياض السالكين ولنر كيف استشهد المدنيّ بأحاديث الأئمة عليهم السلام : جاء في شرح إسناد الصحيفة: (وحكى الزمخشري في المفصل: أنه يقال ها إنَّ زيدا منطلق، وها أفعل كذا، قيل لا شاهد له، قلت قد وقع في دعاء الصحيفة ”ها نحن عبادك بين يديك، وكفى به شاهداً)^(١).

ومن استشهاده ما جاء في الروضة السادسة والعشرين في قول الإمام السجاد (عليه السلام) ” واستعمل حسن الظن في كافّتهم ” جاء في تبين ما إذا وقعت (كافة) مضافة، قال المدنيّ (وتعقبه بعض المحققين من المتأخرين بأنه أن أراد باختصاص لفظه كافة مطلقاً بمن يعقل وبكونها حالاً فباطل لقولهم: وتلحقها ما الكافة، وإن أراد اختصاصها بذلك حين استعمالها اسماً بمعنى الجملة، أو الجميع، فالاعتراض الثاني ليس بشيء؛ لأنها على تقدير كونها صفة لمصدر محذوف مستعملة بالمعنى الوصفيّ، وكذا الثالث، لجواز أن معناه محيط بقواعد كافة للأبواب عن التفرّق، على أن الزمخشري لم ينفرد بذلك؛ بل ذهب الزجاج إلى عدم اختصاصها بمن يعقل أيضاً وهما الطودان العظيمان في اللغة؛ فلا بدّ في الردّ عليهما من شاهد قويّ، ومجرد شيوع استعمالها لا يدلّ على الاختصاص وقال السيّد عبد الله شارح اللباب: قد وقع على كافة مضافة في كلام البلغاء، والفصحاء منه قول عمر: قد جعلت لآل بني كاكلة على كافة بيت مال المسلمين، لكلّ عام مائتي مثقال ذهباً إبريزاً)، كتبه عمر بن الخطاب، ختمه، كفى بالموت واعظاً يا عمر، وهذا الخطّ موجود في آل بني كاكلة إلى الآن؛ فلا وجه للتخطئة، قلت: في عبارة الدعاء من ضياء الحقّ ما يصدّع ظلام الشكّ؛ فكفى بها شاهداً على وقوع كافة مضافة في الفصح فإِنَّه (عليه السلام) أفصح العرب في زمانه فليتخطّ الزمخشري رقاب من خطّاه، وبحقّ ما قيل: إنَّ عبارته كروايته، وما العجب إلا من الرضيّ (رض) حيث لم يقف على عبارة





الصَّحِيفَةُ الشَّرِيفَةُ مع مكانته في المذهب، وزعم أنَّ وقوعها مضافة غير حال إنما يقع في كلام المتأخرين، ومن لا يوثق بعريته^(١).

ومنه ما جاء في الروضة الثامنة والعشرين في معنى الصمد: (واختلفت أقوال العلماء في معنى الصَّمد، فقليل: هو فعل بمعنى مفعول من صمد وإليه إذا قصده أي المصمود إليه في الحوائج، قال الشاعر:

أَلَا بَكَرَ النَّاعِي بِخَيْرِ بَنِي أَسَدٍ *** بِعَمْرٍو بْنِ مَسْعُودٍ وَبِالسَّيِّدِ الصَّمَدِ

وهذا المعنى مروي عن أبي جعفر (عليه السلام) أيضاً، روى ثقة الإسلام بسنده عن داود بن القاسم الجعفري، قال: قلت لأبي جعفر؛ أي الإمام الباقر (عليه السلام) والإمام الباقر: جعلت فداك ما الصمد؟ قال السيد المصمود إليه في القليل والكثير^(٢).

ومنها ما جاء في الروضة السادسة والأربعين في قول الإمام السجاد (عليه السلام) ”كُلُّ ذلك: كان ولم تزل“ في حديثه عن حذف خبر كان وأخواتها في نحو قوله: (....) قلتُ المسألة ليس مجمعا عليها، فقد ذهب بعض النحويين الى جواز حذفه لقريئة اختياراً كما حكاها العلامة السيوطي في جمع الجوامع، وشرحه فتكون عبارة الدعاء شاهدا لصحة هذا المذهب، وكفى به شاهداً وعلى هذا المذهب قيل في قوله تعالى: (وإن كان ذو عسرة فنظرة الى ميسرة) البقرة / ٢٨٠، ان ”كان“ ناقصة والخبر محذوف لدلالة الكلام عليه والتقدير وأن كان ذو عسرة غريباً لكم فتري كيف خرج على هذا القول أفصح الكلام، ولا عبرة بقول أبي حيان وأصحابه بعد وقوعه في كلام أفصح الناس في زمانه^(٣).

د. الأشعار

١- رياض السالكين: ٤/ ١٦٤ - ١٦٥ وينظر: ٤/ ٤١٥.

٢- رياض السالكين: ٤/ ٢٩٨ وينظر: ٢/ ٤٣٠.

٣- رياض السالكين: ٦/ ٢٤٠ - ٢٤١ وينظر: ١/ ٨٢ - ١٠٢.





لم يستشهد المدني بكثيرٍ من الأبيات الشعريّة؛ وإنّما انصبَّ استشهاده بالقرآن الكريم، والقراءات وأحاديث الرسول وأهل البيت (عليه وعليهم السلام) فاستشهاده كان بالجاهليّ، والإسلاميّ، وشعر الشعراء المخضرمين والأُمويّ، والعبّاسيّ وحتىّ شعر المولّدين، ومن ذلك ما جاء في شرح إسناد الصحيفة في اللقب نحو قوله: (إنَّ اللقب هنا مسوق للمدح؛ فإذا جرى لفظ المدح أوّلاً تشوّقت النفس إلى الممدوح فاذا ذُكر الممدوح بعد ذلك كان أوقع في النفس على أن ذلك لغة، وقد اجتمع الأمران في قوله :

أنا ابن مزيقيا عمرو وجدّي *** أبوه منذرٌ ماء السماء^(١)

وجاء أيضا حول إثبات الالف في (ما) اذا دخلها (جار) أولا ، نحو قوله:(وأما قراءة عكرمة، وعيسى (عَمّا يتساءلون) بالالف فنادر، وأمّا قول حسان :

على ما قام يشتمني لئيمٌ *** كخنزير تمرّغ في رماد
فضرورة)^(٢).

ومن الاستشهاد بالأشعار ما جاء في استعمال لفظ (محبّ) في قوله (ما أحب)، (أحببت الشيء بالالف فهو محبّ وحبيته، أحبه من باب ضرب فهو محبوبٌ، والقياس أحبه (بالضمّ) لكنه غير مستعمل، وحبيته، أحبه من باب تعب، وأحببت بالالف أكثر من حببت، وإن جرى عليها محبوب كثيرا حتى استغنى عن محبّ فلا تكاد تجده إلا في قول عنترة :

ولقد نزلت فلا تظنّي غيره *** منّي بمنزلة المحبّ المكرم^(٣)

١- رياض السالكين: ٥٦/١.

٢- رياض السالكين: ٨٤/١ وفي مجمع البيان ٩ - ٤٢٠/١٠.

٣- رياض السالكين: ٨٥/١ وينظر شرح المعلقات للزّوزنيّ: ١٩٣.





ومن ذلك ما جاء في معنى التكرم بمعنى التنزه: (يأتي التكرم بمعنى التنزه عما لا يليق، يقال: تكرم عن القبيح، أي: تنزه ومنه قول أبي حية النميري: ألم تعلمي أنّي إذا النفس اشرقت *** على طمع لم أنس أن أتكرماً^(١)) وقد استشهد المدني بشعر أحد المولدين نحو قوله: (البوس - بالفتح - بهذا المعنى فارسيّ معرّب من بوس بالضّم قال بعض المولدين مورياً: أدّ زكاة الجمال بوسا *** فإنني البائس الفقير^(٢)).
هـ. الأمثال

استشهد المدني بطائفة من الأمثال، في معرض حديثه في تفسير بعض الألفاظ، أو ذكر اشتقاق المادة اللغويّة، قال رحمه الله: (والحُفُوف: يروى بالحاء المهملة، فيكون بمعنى الخدمة... وبه فسّر بعضهم المثل: من حفّنا، أو رفّنا فليقتصد^(٣)). وقال أيضاً: (ومن الثاني قول الآخر:

جزانا بنو سعد بحسن فعّالينا *** جزاء سنّار وما كان ذا ذنب
وسنّار اسم رجل رومي بنى الخورنق الذي بظهر الكوفة للنعمان بن امرئ القيس؛ فلما فرغ منه ألقاه من اعلاه فخرّ ميّتا، وانما فعل ذلك لثلاثي بني مثله لغيره، فضرّب العرب به المثل لمن يجزي بالإساءة الإحسان^(٤)).

وأحيانا يستشهد بالمثل بعد إثبات المعنى بالقرآن جاء في الروضة السابعة والعشرين: (والعزّة: الامتناع، والشدة، والغلبة، ورجلٌ عزيز: منيعٌ لا يُغلب، ولا يُقهر، ومنه قوله تعالى: وعزّني بالخطاب“ ص/ ٢٣، أي: غلبني، وقهرني، وفي

١- رياض السالكين: ١/ ٣٨٠.

٢- رياض السالكين: ١/ ١٠٣ وينظر ٥/ ٤٥٩ وينظر: ٣/ ١٢٥ - ٤/ ٣٨٩ - ٥/ ٥٠٤.

٣- رياض السالكين: ٤/ ٥٠ وينظر: مجمع الامثال للميداني: م/ ٣١٠.

٤- رياض السالكين: ٤/ ١٦٢.





المثل: مَنْ عَزَّ بَزَّ، أي: من غَلَبَ سَلَبَ^(١).

وفي قول الامام السجاد (عليه السلام): ((ولا يَشْقَىٰ بِنِعْمَتِكَ شَقِيَّهُمْ إِلَّا عَنْ طَوْلِ الإِعْذَارِ إِلَيْهِ)) قال المدني: (وعن بمعنى بعد مثلها في قوله تعالى: {عَمَّا قَلِيلٍ لِّيُصْبِحَنَّ نَادِمِينَ} المؤمنون/ ٤٠، أي: بعد طول الإعذار إليه، يقال: أعذر إليه في الأمر إعذارًا، أي: بالغ في العذر، قال الزمخشري، أي كونه معذورا، ومنه المثل "قد اعذر من انذر"^(٢).

وأحيانا بالعكس يفسر بالمثل ثم بعد ذلك يستشهد بالقرآن الكريم، جاء في الروضة السابعة والأربعين: (الجدد بفتحيتين: الأرض الصلبة المستوية، ومنه المثل: "من سلك الجدد أمن العثار" والمعنى: إن طريقك لا يعثر من سلكها، وهي استعارة محسوس لمعقول، وذكر الجدد ترشيح مثل "اهدنا الصراط المستقيم" الفاتحة/ ٦)^(٣).

وفي بعض يستشهد رحمه الله بالمثل من دون الإشارة إلى كونه مثلاً جاء ذلك في الروضة السادسة والأربعين في معرض حديثه عن "ما" قال رحمه الله: (وما عند سيبويه: نكرة تامة مفيدة لمعنى التعجب مرفوعة بالابتداء، وتخصيصها كتخصيص "شرأهر ذا ناب"، خبرها ما بعدها؛ أي: شيء عظيم أكثر تصرفه في عذابك)^(٤).
و. اللهجات واللغات

١- رياض السالكين: ٤ / ١٨٥ وينظر: مجمع الامثال: ٢ / ٣٠٧ وينظر: في رياض السالكين: ٤ / ٢٨٩.

٢- رياض السالكين: ٦ / ١١٩، وينظر: مجمع الأمثال: ٢ / ٢٩، وينظر: في رياض السالكين: ٦ / ١٥٠.

٣- رياض السالكين: ٦ / ٣٣٢ وينظر: مجمع الامثال: ٢ / ٣٠٦ وينظر: في رياض السالكين ٧ / ١٩٣-٤٥٢.

٤- رياض السالكين: ٦ / ٢٣٢ وينظر مجمع الامثال: ١ / ٣٨٤.





استأثر رياض السالكين بطائفة لا بأس بها للاستشهاد باللغات أو الهجات، ومن ذلك ما جاء في شرح إسناد الصحيفة قوله: (أملاه عليّ) أي: ألقاه من أمليتُ الكتاب إملاءً، ويقال: أمَلتُه إملالاً، والأولى لغة تميم وقيس، والأخرى لغة الحجاز، وبني أسد، وقد جاء، الكتاب العزيز بهما، قال تعالى: ”فهي تلى عليه بكرة وأصيلاً“ الفرقان / ٥ وقال عز وجل ”وليملأ الذي عليه الحق“ البقرة / ٢٨٢^(١).

وجاء في الروضة الأولى: (اعتددتُ بالشيء على افتعلتُ، أي: أدخلته في العدِّ والحساب فهو معتد به، أي محسوبٌ غيرُ ساقطٍ، والواقع في جميع النسخ لم تعتدْ بفك الإدغام، وهي لغة الحجاز، وأما بنو تميم فلغتهم الإدغام وقرئ قوله تعالى ”ومن يرتدد منكم عن دينه“ البقرة / ٢١٧، باللغتين^(٢).

وورودها في جميع النسخ بفك الإدغام - وهو لغة الحجاز - لكون الإمام السَّجَّاد (عليه السلام) من أهل الحجاز؛ لذا جاء النصُّ بالفك لا الإدغام.

وجاء أيضاً: (السبيل: تُؤنَّث، وتُذكر، قال الأخفش: أهل الحجاز يؤنَّثون السبيل، والطريق، والزقاق، والسوق، وتميم تذكر كل ذلك، وقد ورد التنزيل بلغة الحجاز قال تعالى: ”قلْ هذه سبيلي“ يوسف / ١٠٨^(٣).

وفي بعض الأحيان يذكر اللغة ويجزم بفصاحتها نحو (نصحت لزيد أنصح - من باب منع - نُصحا بالضم، ونصيحة هذه: اللغة الفصيحة عليها قوله تعالى ”أن أردت أن أنصح لكم“ هود / ٣٤، وفي لغة أخرى يتعدى بنفسه، فيقال: نصحته^(٤).

١- رياض السالكين: ٩٨ / ١.

٢- رياض السالكين: ٣٨٢ / ١.

٣- رياض السالكين: ٤٣٢ / ٣.

٤- رياض السالكين: ٢٩٤ / ٢.





وجاء أيضا: (والوسع بالضمّ: الطاقة والقوّة، ومنه قوله تعالى ” لا يكلف الله نفسا إلا وسعها ” البقرة / ٢٨٦، والفتح لغة، وبه قرأ ابن أبي عبله، والكسر لغة أيضا ، وبه قرأ عكرمة)^(١).

ويلاحظ على استشهاده باللغة أو اللهجة :

يستشهد بها بعد الاستشهاد بالقرآن، ويذكر بعد ذلك القراءة ومن قرأها من القراء ويذكر القراءة المشهورة، ومدى موافقة اللهجة، أو اللغة للقراءة في المصحف .
في بعض من استشهاده باللغة لا يذكر نسبة اللغة لمن، وإنّما يكتفي بذكرها، ويقول في لغة فقط .

١- رياض السالكين: ٣/ ٣٠ وينظر: ٢/ ٢٩٤ - ٥٢٠.





المبحث الثاني

موارد رياض السالكين

اختلفت موارد رياض السالكين في شتى أنواع العلوم، والمعارف، وهذا شيء طبيعي في شخصية السيد عليّ خان المدني بوصفه عالم لغة، ونحو، وتفسير، وعرفان، وأخلاق، وغيرها من فروع المعرفة .

ويمكن حصر موارد رياض السالكين في شقين: أ. الاعلام ب. الكتب، معزّزين ما نقوله بالأمثلة .

أ. الاعلام

يعدّ المدني من العلماء المبرزين الذين عاشوا في القرن الثاني عشر وأشهر من جاء في هذا القرن لنبوغه في ميادين المعرفة كافة، ولكثرة مؤلفاته وآرائه التي ذكرها في بطون كتبه، ولبعده عن عصر المشافهة، والرواية عن العلماء كان الاعلام المورد الأساس الذي اعتمد عليه في رياض السالكين؛ اذ نقل كثير من الآراء عن العلماء في شتى فنون العلم والمعرفة من نحو ولغة وتفسير، وغيرها ومن جملة من نقل عنهم من علماء العربية كانوا من البصريين والكوفيين، ومن خلطوا المذهبيين، ويبدو أنه كان مطلقاً على كتبهم ولكنه لم يصرح بها في آن^(١)، وفي آن آخر يذكرها^(٢)، وعند التحقيق تبين أن ما عزاه إليهم موجود في كتبهم .

-
- ١- ينظر على سبيل المثال: ١/ ١٢٠ - ١٩٢ - ٢٨٨ - ٢٨٩ - ٤٢٨ - ٢٤/٢ - ١١٦ - ١٢٧ - ١٤٢ - ٩٠/٣ - ١٣١ - ١٣٧ - ٢١١ - ٢٢٢ - ٢٤٣ - ٢٧٤ - ٢٧٩ - ٢٠/٤ - ٢٣ - ٢٧ - ٤٨ - ٤٩ - ٦٧ - ٩٩ - ٥/٢٣ - ٣٦ - ٣٩ - ٦٦ - ١٠/٦ - ١١ - ٢٠ - ٢١ - ٢٢ - ٦٤ - ٧٠ - ١٢٥ - ٢٣/٧ - ٣٣ - ٥٨ - ٦٠ - ٦٨ - ٨٢ - ٨٠ .
- ٢- ينظر على سبيل المثال: ١/ ١٣٠ - ٢٦٧ - ٢٨٤ - ٢٨٨ - ٤٢٨ - ٢٠/٢ - ٦٠ - ١٠٣ - ١١٥ - ١١٨ - ١٣٢ - ٩٠/٣ - ١٣١ - ٣٤٢ - ٣٥٠ - ٤/٢٠ - ٢٣ - ٢٦ - ٦٧ - ٨٤ - ٩٩ - ٥/٣١ - ٣٧ - ٣٩ - ٦٤ - ٢١/٦ - ٢٢ - ٢٧ - ٣٤ - ٧٠ - ١٢٦ - ١١/٧
-



ونظرا لكثرة من نقل عنهم سَأُثبت العلماء البارزين الواردة أسماؤهم في الرياض مرتبة بحسب التسلسل التاريخي؛ ثم أنتخب قسما منهم، واذكر لكل واحد مثالا، أو مثالين على سبيل التمثيل لا الحصر .

وفي الآتي ترتيب هؤلاء الأعلام :

عبد الله بن العباس بن عبد المطلب (ت ٦٨ هـ).

ابو الاسود الدؤلي (ت ٦٩ هـ).

ابو بكر محمد بن مسلم بن شهاب الزهري (١٢٤ هـ).

ابو عبد الرحمن الخليل بن أحمد بن عمرو بن تميم الفراهيدي (ت ١٧٠ هـ) و على رواية (١٧٥ هـ).

أبو بشر عمرو بن عثمان بن قنبر (سيبويه) (ت ١٨٠ هـ).

الحسن بن علي بن حمزة الكسائي (ت ١٨٩ هـ).

ابو زكريا يحيى بن زياد بن عبد الله بن منظور الفراء الأسلمي الديلمي (٢٠٧ هـ).

أبو عبيدة معمر بن المثنى البصري (٢١٠ هـ).

الاحفش الأوسط سعيد بن مسعدة (٢١٥ هـ).

سعيد بن اوس بن ثابت الخزرجي (ابو زيد) (٢١٥ هـ) .

عبد الملك بن قريب الأصمعي (٢١٦ هـ).

ابن الأعرابي ابو عبيد الله بن زياد الكوفي الهاشمي (٢٣١ هـ).

ابو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل الشيباني (٢٤١ هـ).

ابو حاتم سهل بن محمد بن عثمان السجستاني (٢٤٨ هـ).

ابو عثمان عمرو بن بحر الليثي (الجاحظ) (٢٥٥ هـ).





- أبو عبد الله محمد بن اسماعيل بن ابراهيم الجاري (٢٥٦ هـ).
أبو الحسن مسلم بن الحجاج بن مسلم النيسابور (٢٦١ هـ).
أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة بن مسلم الباهلي (٢٧٦ هـ).
أبو عيسى محمد بن عيسى بن سورة الترمذي (٢٧٩ هـ).
المبرد أبو العباس محمد بن يزيد بن عبد الأكبر الأزدي (٢٨٥ هـ).
أبو عبد الرحمن أحمد بن علي بن شعيب النسائي (٣٠٣ هـ).
محمد بن جرير بن يزيد بن خالد أبو جعفر الطبري (٣١٠ هـ).
أبو اسحاق ابراهيم بن السري الزجاج (٣١١ هـ).
أبو بكر محمد بن الحسن بن دريد الأزدي القحطاني البصري (٣٢١ هـ).
أبو بكر بن الانباري محمد بن القاسم بن بشار (٣٢٨ هـ).
أبو نصر محمد بن طرخان الفارابي الحكيم (٣٣٩ هـ).
ابن درستويه أبو محمد عبد الله بن جعفر بن درستويه النحوي (٣٤٧ هـ).
أبو الطيب عبد الواحد بن علي اللغوي الحلبي (٣٥٠ هـ).
أحمد بن موسى بن مردويه الأصبهاني (٣٥٢ هـ).
علي بن الحسين بن محمد بن أحمد بن الهيثم القرشي الأصبهاني (٣٥٦ هـ).
أبو منصور محمد بن أحمد بن أحمد بن الأزهر طلحة بن نوح الأزهري (٣٧٠ هـ).
أبو القاسم الحسن بن بشر بن يحيى الأمدي (٣٧١ هـ).
أبو علي الحسن بن الحسن بن أحمد بن عبد الغفار الفارسي (٣٧٧ هـ).
أبو بكر محمد بن العباس الخوارزمي (٣٨٣ هـ).
أبو الفتح عثمان بن جني (٣٩٢ هـ).
أبو نصر اسماعيل بن حماد الجوهري (٣٩٣ هـ).
أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكريا (٣٩٥ هـ).





أبو الحسن علي بن إبراهيم هشام القمي (صاحب تفسير القمي) (ت قبل ٤٠٠ هـ).

أبو القاسم الحسين محمد بن المفضل الراغب الأصبهاني (٤٠٠ هـ).

أبو عبيد أحمد بن محمد بن محمد بن أبي عبيد الهروي (٤٠١ هـ).

أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن محمد (الحاكم النيسابوري) (٤٠٥ هـ).

أبو علي أحمد بن محمد بن الحسن الأصبهاني المرزوقي (٤٢١ هـ).

أبو القاسم علي بن الحسين بن موسى بن محمد بن الإمام الكاظم عليه السلام (٤٣٦ هـ).

الحافظ أبو بكر أحمد بن الحسين بن علي البيهقي (٤٥٨ هـ).

أبو الحسن علي بن اسماعيل المرسى (ابن سيده) (٤٥٨ هـ).

أبو عمر يوسف بن عبد الله محمد بن عبد البر القرطبي (٤٦٣ هـ).

أبو الحسن علي بن محمد النيسابوري الواحدي المفسر النحوي (٤٦٨ هـ).

أبو الحسن طاهر بن أحمد بن باب شاذ (٤٦٩ هـ).

عبد القاهر الجرجاني (٤٧١ هـ).

الحجاج بن يوسف بن سليمان العلم الأندلسي (٤٧٦ هـ).

الغزالي أبو حامد محمد بن محمد بن أحمد الملقب بـ (حجة الاسلام الطوسي) (٥٠٥ هـ).

ابن الطراوة سليمان بن محمد النسائي أبو الحسين ابن الطراوة (٥٢٨ هـ).

الزنجشيري جار الله أبو القاسم محمد بن عمر الخوازمي (٥٣٨ هـ).

نشوان بن سعيد الحميري اليمني (٥٧٣ هـ).

أبو محمد اسماعيل بن أبي منصور موهوب أحمد الجواليقي (٥٧٥ هـ).

أبو القاسم عبد الرحمن بن الخطيب أبي محمد بن أحمد السهيلي الاندلسي (٥٨١ هـ).





ابو عبد الله محمد بن عمر بن حسين القرشي المعروف بفخر الدين الرازي (٦٠٦ هـ)
المبارك محمد بن عبد الكريم الشيباني الجزري أبو السعادات (ابن الأثير)
(٦٠٦ هـ).

محب الدين عبد الله بن الحسين (ابو البقاء) (٦١٦ هـ).

ابو عمر بن عثمان ابن أبي بكر (ابن الحاجب النحوي) (٦٤٦ هـ).

ابن ابي الحديد عز الدين عبد الحميد محمد بن أبي الحديد المدائني (٦٥٥ هـ).
امثلة منتخبة للأعلام في رياض السالكين:

١. الخليل بن أحمد الفراهيدي : قال المدني : ” قال الخليل : أصل هات من أتى
يؤتي إيتاءً فُقلبت الهمزة هاءً ”^(١)، وقال أيضاً ” البرهان مشتق من البرهوهة،
وهي الجارية البيضاء ”^(٢).

٢. سيبويه : قال المدني : ” وهذا إمام الصناعة سيبويه يسمي التوكيد صفةً ،
وعطف البيان صفة ”^(٣)، وجاء أيضاً : ” قال سيبويه ليس أحدٌ من العرب
الا ويقول تنبأ مسيلمٌ بالهمزة غير أنهم تركوا الهمز في النبي، كما تركوه في
الذرية، والبرية، والخابية، إلا أهل مكة؛ فإنهم يهزمون هذه الأحرف الأربعة
ولا يهزمون غيرها، ويخالفون العرب في ذلك ”^(٤).

٣. الفراء : قال المدني ” وأنكر الفراء الكسر في معنى الحفظ وقال اجعلني على
ذكر منك لا غير ، ولهذا اقتصر عليه جماعة ”^(٥).

وقال أيضاً : ” قال الفراء : ربما خرجت به فصاحتهم الى أن يهزوا ما ليس بمهموز

١- رياض السالكين: ٨٦/١ وينظر: العين: ٧٤/٢.

٢- رياض السالكين: ٤١٦/٥ وينظر: العين: ٤٩/٤.

٣- رياض السالكين: ٩٩/١ وينظر: كتاب سيبويه ٢٧٤/٣.

٤- رياض السالكين: ٣٥٢/١ وينظر: كتاب سيبويه: ١٤٥/٢.

٥- رياض السالكين: ٨/١١ وينظر: معاني القرآن ٨٢/٢.





- ، قالوا رثأت الميت، ولَبَّأتُ بالحج، وحلأتُ السوق“^(١).
٤. ابو عبيدة معمر بن المثنى: قال المدني: ”نَصَّ ابو عبيدة على جواز الضم والكسر في الذكر باللسان والقلب معا“^(٢).
- وجاء أيضا: ”قال أبو عبيدة: مطرني الرحمة، وأمطرني العذاب“^(٣).
٥. الأزهرى: قال المدني: ”قال الأزهرى: الخاتم بالكسر الفاعل، وبالفتح ما يوضع على الطينة، والختام الذي يختم به على الكتاب“^(٤)، وجاء أيضا: ”حار في أمره يحار حيرا فقال الأزهرى: وأصله أن ينظر الانسان الى شيء يغشاه ضوءه فيصرف بصره عنه“^(٥).
٦. الجوهرى: قال المدني: ”والجوار في الأصل مصدر جاوره يجاوره مجاورةً، وجوار بالكسر والضم، قال الجوهرى: والكسر أفصح“^(٦).
- واحيانا يذكر اسم كتابه الصحاح ”وفي الصحاح: حررت السفينة احرقها حررا، ارسلتها إلى أسفل، ولا يقال أحررتها“^(٧).
٧. الزمخشري: قال المدني ”قال الزمخشري قاصصته بما كان لي قبله، أي حسبته عنه مثل ذلك مأخوذة من مقاصصة ولي القتيل القائل“^(٨).
- وقال المدني ”قال في الأساس: يقال ما أبطاك عنا؟ وما بطؤ بك؟ وما بطّا

-
- ١- رياض السالكين: ٢٨٨/١ وينظر: معاني القرآن ٢/ ١٩٤.
- ٢- رياض السالكين: ٨٢/١ وينظر: مجاز القرآن ١/ ٢٣٤.
- ٣- رياض السالكين: ٢٠٥/٥١ وينظر مجاز القرآن ١/ ٢٤٥.
- ٤- رياض السالكين: ١٠٦/١ وينظر التهذيب: ٣١٣/٧.
- ٥- رياض السالكين: ٣٤٢/٤ وينظر التهذيب ٥/ ٢٣١.
- ٦- رياض السالكين: ٣٥٠/١ وينظر: الصحاح ٢/ ٦١٧.
- ٧- رياض السالكين: ٨٤/٥ وينظر: الصحاح ٢/ ٦٢٥.
- ٨- رياض السالكين: ٢٥٦/٥٦ وينظر: الاساس: ٥١٠.





بالتثقيل^(١).

٨. ابن سيده : قال المدنيّ: ”العباد جمع عبد قال صاحب المحكم : يذهب بذلك الى أنه مملوك لباريه عز وجل^(٢)، وجاء أيضا ”قال في المحكم : التَّبَعَة ، والتباعة ما اتبعت به صاحبك من ظلامه ونحوها ، والتبعة ، والتباعة ما فيه اثم يتبع به“^(٣).

٩. الفارابي : قال المدني : ”قال الفارابي في ديوان الأدب: اخلف ما وعده وهو أن يقول شيئا لا يفعله على الاستقبال“^(٤).

وجاء أيضا: ”قال الفارابي في ديوان الأدب : ارفقه ورفق به بمعنى“^(٥).
١٠. الراغب الأصفهانيّ: قال المدنيّ ”قال الراغب: التضرّع إظهار الضراعة“^(٦)
. وقال أيضا : ”قد يتجاوز بالعدد فيقال: شيء معدود للقليل مقابلة لما لا يحصى كثرة، ويقال على الضدّ من ذلك قال الراغب نحو جيش عديد أي كثير وإِنَّهم لذو عددٍ“^(٧). وجاء أيضا: ”قال الراغب: تكفير الذنب ستره، وتغطيته، حتى يصير بمنزلة ما لم يُعمل، ويصح أن يكون اصله إزالة الكفر والكفران نحو التمرّض في كونه إزالة المرض وتقذية العين إزالة القذى“^(٨).

١- رياض السالكين: ٢٦٣/٥ وينظر: الاساس ٤٢.

٢- رياض السالكين: ٣١٢/١ وينظر: المحكم: ١٩/٢.

٣- رياض السالكين: ٣٣٠/٥ وينظر: المحكم: ٤٣/٢.

٤- رياض السالكين: ١١٩/٤ وينظر: ديوان الادب: ٣١٤/٢.

٥- رياض السالكين: ١٥٦/٤ وينظر: ديوان الادب: ٣١٧/٢.

٦- رياض السالكين: ٣٧٧/٧ وينظر: المفردات: ٢٩٥.

٧- رياض السالكين: ٣٥٢/٦ وينظر: المفردات: ٣٢٤.

٨- رياض السالكين: ١٢٨/٦ وينظر: المفردات: ٤٣٥.





ب . الكتب

تباينت الكتب التي نقل عنها المدني في رياض السالكين؛ إذ شملت كتب التفسير، واللغة ، والنحو، والمعجمات، والنوادر، وكيفينا ما قاله صاحب اعيان الشيعة حينما قال : “ وقد أورد فيه فوائد غزيرة من كتب كثيرة، غريبة عزيزة ”^(١)، والمدني أحيانا يذكر عنوان الكتاب مع اسم مؤلفه أو يكتفي بذكر اسم المؤلف واما النقل سيكون موضوعنا في المبحث الثالث من هذا الفصل.

١ . كتب التفسير

أ. تفسير القمي علي بن ابراهيم القمي: قال المدني : ” فروى علي بن ابراهيم القمي عن أبيه عن محمد بن أبي عمير عن عثمان بن عيسى عن أبي عبد الله (عليه السلام) قال: سألته عن قول الله عز وجل: ((الم تر إلى الذين بدلوا نعمة الله كفرا)) قال نزلت في الأفجرين ” بني أمية ، وبني المغيرة ” ، فأما بنو المغيرة ، فقطع الله دابرهم يوم بدر ، وأما بنو أمية ، فتمتعوا إلى حين؛ ثم قال: نحن والله نعمة الله التي أنعم بها على عباده، وبنا يفوز من فاز ”^(٢).

وقال أيضا: ” ويدل عليه ما رواه علي بن إبراهيم في تفسير قوله تعالى ” فهل عسيتم إن توليتم أن تفسدوا في الأرض وتقطعوا أرحامكم ” أنها نزلت في بني أمية ”^(٣).

ب. غرائب القرآن ورغائب الفرقان للنيسابوري: قال المدني ” قال النيسابوري عن ابن عباس: الشجرة الملعونة : بني أمية ”^(٤).

١- اعيان الشيعة: السيّد محسن الامين العاملي: ١٥٢ / ٨ .

٢- رياض السالكين: ١ / ١٨٧ وينظر تفسير القمي: ١ / ٣٧١ .

٣- رياض السالكين: ١ / ٤٦٥ وينظر تفسير القمي: ٢ / ٣٠٨ وينظر رياض السالكين: ١ / ٥٠٣ .

٤- رياض السالكين: ١ / ١٦٦ وينظر غرائب الفرقان: ٢ / ٤٥٩ .





وقال أيضا: "قال النيسابوري: وهو سبحانه متقدم على ما سواه بجميع أقسام التقدّمات الخمسة التي هي: تقدم التأثير، والطبع، والشرف، والمكان والزمان..."^(١).

ج. مجمع البيان للطبرسي: قال المدني "وقال العلامة قدس سره" في مجمع البيان ، قال بعضهم: يسمّى هلالا لليلتين من الشهر ، ثم لا يسمى هلالا إلى أن يعود في الشهر الثاني..."^(٢).

وقال أيضا: "قال أمين الإسلام الطبرسي: قد وردت الرواية الصحيحة أنه لما نزل قوله تعالى "فمن يرد الله أن يهديه يشرح صدره للإسلام" سئل رسول الله صلى عليه واله عن شرح الصدر ما هو؟ فقال: نور يقذفه الله في قلب المؤمن ، فيشرح له صدره وينفسخ ، قالوا: فهل لذلك من إمارة يعرف بها؟ قال صلى الله عليه وآله: نعم الإنابة إلى دار الخلود ، والتجافي عن دار الغرور ، والاستعداد للموت قبل نزول الموت"^(٣).

د. الكشف للزمخشري: قال المدني: "وقوله ﷺ "وما عاوانا كلب" أي: عوى علينا ، وإيثار صيغة المفاعلة ، لإفادة المبالغة ، فإن الفعل متى غولب فيه بولغ فيه قطعاً ، وعليه قوله تعالى "يخادعون الله" البقرة / ٩ ، على ما قاله الزمخشري"^(٤). وقال أيضا "قال الزمخشري في الكشف: الفرق بين أذهبه ، وذهب به أن معنى أذهبه أزاله ، وجعله ذاهبا ، ويقال ذهب به إذا استصحبه ، ومضى به معه ، وذهب السلطان بما له: أخذه منه: ذهب به الخيلاء ومعنى ذهب الله بنورهم: أخذ الله

١- رياض السالكين: ٢٣٩ / ١ - ٢٤٠ وينظر غرائب الفرقان: ٤٥٩ / ٢.

٢- رياض السالكين: ٥٠٣ / ٥ وينظر مجمع البيان: ٢٨٣ / ١-٢.

٣- رياض السالكين: ٢٢ / ٤ ، والمجمع: ٣٦٣ / ٤-٣.

٤- رياض السالكين: ٣٩ / ١ ، الكشف: ٥٨ / ١.





نورهم وأمسكه، وما يمسكه الله فلا مرسل له^(١).
هـ. التفسير الكبير للفخر الرازي: قال المدني ”وأما عن طريق الجمهور، فقال
الفخر الرازي في تفسيره الكبير، قال سعيد عن المسيب: رأى رسول الله صلى الله
عليه وآله بني أمية بنزون على منبره نزو القردة، فساءه ذلك“^(٢).
و قال المدني: ”وقال الرازي في تفسير الشجرة الملعونة، قال ابن عباس: الشجرة
لملعونة في القرآن، المراد بها: بنو أمية الحكم بن أبي العاص، وولده....“^(٣).
و. الكشف لسراج الدين عمر بن علي القزويني: قال المدني ”قال صاحب
الكشف: ان الدعاء قد يستعمل للتعريض بالاستقصار كقوله عليه الصلاة
والسلام ”يرحم الله أخي لوطا لقد كان يأوي إلى ركن شديد“^(٤).
وتارة يلقبه بالسراج الفارسي في نحو قوله ”وقال صاحب الكشف وهو السراج
الفارسي: التحقيق أن الإصابة أقوى من المس، فالمعنى أن الحسنة؟؟؟ قدر كان
ولو مساسا تسؤهم، وأما الفرح بالسوء فلا يكون الا اذا كان بوصول له وقع، لأن
مقام المبالغة في الحسد والغضب يقتضي ذلك“^(٥).
ي. أنوار التنزيل وأسرار التأويل للقاضي البيضاوي: قال المدني ”وما نقله
البيضاوي في تفسير قوله تعالى ”فلما أتاها نودي يا موسى إني أنا ذاك“
لما نودي قال: من المتكلم قال ”إني أنا الله“ فوسوس اليه إبليس لعلك تسمع
كلام الشيطان، فقال اني عرفت كلام الله بأني أسمع من جميع الجهات، وبجميع
الأعضاء ... وقال القاضي: هو إشارة إلى أنه ﷺ تلقى من ربه كلامه تلقيا

١- رياض السالكين: ١/ ١٤٠، الكشف: ١/ ٧٤.

٢- رياض السالكين: ١/ ١٦٤ وينظر: التفسير الكبير: ٢٠/ ٢٣٦.

٣- رياض السالكين: ١/ ١٦٥ وينظر: التفسير الكبير: ٢٠/ ٢٣٧.

٤- رياض السالكين: ١/ ١٤٧.

٥- رياض السالكين: ٤/ ٦٦.





روحانيا ثم تمثل ذلك الكلام لبدنه، وانتقل إلى الحس المشترك فانتقش به من غير اختصاص بعضو جهة”^(١).

ومثال أيضا ” وقال البيضاوي في تفسير الرؤيا ” قيل رأى قوما من بني أمية يرفون منبره، وينزون عليه نزو القردة؛ فقال: هذا حظهم من الدنيا يعطونه بإسلامهم، وعلى هذا كان المراد بقوله: ” إلا فتنة للناس ” ما حدث في أيامهم”^(٢).

٢. كتب الحديث النبوي وأحاديث أهل البيت ” عليه السلام“

أ. مسند احمد بن حنبل : قال المدني ” وفي الحديث تعلموا كتاب الله، وتعاهدوه رواه احمد في مسنده عن عاصم بن عقبة“^(٣).

ب. صحيح البخاري: قال المدني ” وثبت ايضا في صحيح البخاري في أبواب الخمسة من حديث جابر بن عبد الله قال : قال النبي (صلى الله عليه واله) لو قد جاء ماء البحرين قد اعطيتك هكذا، وهكذا، وهكذا“^(٤).

ج. صحيح مسلم: قال المدني ” أخرج مسلم في صحيحه عن عليّ (عليه السلام) قال والذي فلق الحبة، وبرأ النسمة انه لعهد النبي الأُمِّي إليَّ أن لا يُجْبني الا مؤمن، ولا يبغضني الا منافق“^(٥).

د. سنن الترمذي: قال المدني ”أخرج الترمذي عن أبي سعيد الخدري قال كنا نعرف المنافقين ببغضهم عليا (عليه السلام)“^(٦).

هـ. سنن النسائي: قال المدني ” وفرقة زعمت أن المهدي (عليه السلام) هو عيسى ابن مريم

١- رياض السالكين: ١/ ١٦٤ وينظر: انوار التنزيل: ٢/ ٤٦.

٢- رياض السالكين: ١/ ١٦٤ وينظر انوار التنزيل: ١/ ٥٩٠.

٣- رياض السالكين: ٦/ ٥٣ وينظر مسند الامام احمد: ٤/ ١٤٦.

٤- رياض السالكين: ١/ ٣٨٣ وينظر صحيح البخاري: ٣/ ١٢٦.

٥- رياض السالكين: ١/ ١٨٤ - ١٨٥ وينظر صحيح مسلم: ٢/ ٦٤.

٦- رياض السالكين: ١/ ١٩٠ وينظر سنن الترمذي: ٥/ ٦٣٥.





والحديث رواه محمد بن خالد الجندي عن أبان بن أبي عياش عن الحسن عن النبي (صلى الله عليه وآله سلم) قال: لا مهديّ الا عيسى بن مريم قال المحدثون من العامة إنّه حديث منكر، وممن صرح بكونه منكرا الامام ابو عبد الرحمن النسائي^(١).

و. عيون أخبار الرضا (عليه السلام)، و أمالي الصدوق للشيخ الصدوق (ت ٣٨١ هـ) قال المدني: ” وروى ابن بابويه في كتاب عيون أخبار الرضا (عليه السلام) بإسناده الى عبد الله بن سبابة قال: خرجنا ونحن سبعة نفر ، فأتينا المدينة فدخلنا على أبي عبد الله (عليه السلام) فقال أعندكم خبر عمي زيد؟ فقلنا: قد خرج، أو هو خارج: قال فان أتاكم خبر فاخبروني، فمكثنا اياما فأتى رسول بسام الصيرفي بكتاب فيه، أما بعد: فان زيد بن علي خرج يوم الأربعاء عدة صفر؛ فمكث الأربعاء والخميس وقتل يوم الجمعة، وقتل معه فلان وفلان فدخلنا على الصادق (عليه السلام) فدفعنا اليه الكتاب فقراه وبكى: ثم قال انا لله وإنا اليه راجعون“^(٢).

وجاء أيضا: ” وروى الصدوق بإسناده عن أبي الجارود زياد بن المنذر ، قال: إني جالس عند أبي جعفر محمد بن علي الباقر (عليهما السلام) اذ أقبل زيد بن علي، فلما نظر أبو جعفر، وهو مقبل، قال: هذا سيد من أهل بيته، والطالب بأوتارهم لقد أنجبت أمّ ولدتك يا زيد“^(٣).

ي. الكافي للكليني (ت ٣٢٩ هـ): قال المدني ” وروى ثقة الاسلام بإسناده السي سليمان بن خالد، قال: قال لي أبو عبد الله (عليه السلام) كيف صنعتُم بعمي زيد؟ قلت: أنهم كانوا يجرسونه، فلما شَفَّ الناس اخذ ناحيته، فدفناه على جرف شاطئ الفرات فلما

١- رياض السالكين: ١/ ١٨٨ وينظر سنن النسائي: ٢/ ١٣٤٠.

٢- رياض السالكين: ١/ ٧٥ - ٧٦ وينظر عيون اخبار الرضا: ١/ ٢٥٢.

٣- رياض السالكين: ١/ ٧٨ وينظر الأمالي: ٢٧٥.





أصبحوا جالت الخيل يطلبونه فوجوده فاحرقوه ، فقال : أفلا أوقرتموه حديدا وألقيتموه في الفرات؟ صلى الله عليه، ولعن الله قاتله ^(١).

ز. المستدرك للحاكم النيسابوري : قال المدني: ” روى الحاكم في المستدرك عن مسلم الربيعي عن العلا عن أبيه عن أبي هريرة، قال : أن النبي (صلى الله عليه واله) قال : رأيت في منامي كأن بني الحكم بني أبي العاص يتزولون على منبري كما تنزول القردة؛ فما رأي النبي مستجمعا حتى مات ^(٢).

ح. جامع الأصول لابن الأثير: قال المدني ” وقال ابن الأثير في جامع الأصول، قد جاء في متن الحديث إن مدة ولاية بني أمية كانت الف شهر، وإنما هي التي أراد بها الله تعالى بقوله: ((ليلة القدر خير من الف شهر)) وألف شهر هي ثلاث وثمانون سنة وأربعة اشهر ^(٣).

ط. الكاشف للذهبي (٧٤٨هـ): قال المدني في تعداد مناقب الإمام جعفر بن محمد الصادق : ” وقال الذهبي في الكاشف قال : أبو حنيفة ما رأيت أفقه منه وقد دخلني له من الهيبة ما لم يدخلني من المنصور ^(٤).

ك. الدر المنثور للسيوطي (٩١١هـ): قال المدني: ” وأخرج ابن مردويه عن علي عليه السلام عن ((الذين بدلوا نعمة الله كفرا)) ، قالوا قال بنو أمية وبنو مخزوم رهط أبي جهل، ذكر ذلك كله الحافظ السيوطي في الدر المنثور ^(٥).

٣. كتب القراءات

من كتب القراءات التي وردت في الرياض (النشر في القراءات العشر) لابن

١- رياض السالكين: ١/ ٧٧ وينظر الكافي: ٨/ ١٤٢.

٢- رياض السالكين: ١/ ١٦٤ - ١٦٥ وينظر المستدرك: ٤/ ٤٨٠ مع اختلاف يسير.

٣- رياض السالكين: ١/ ١٧٢ وينظر جامع الاصول: ١٠/ ٤٧٤.

٤- رياض السالكين: ١/ ٧٣.

٥- رياض السالكين: ١/ ١٨٩ وينظر الدر المنثور: ٤/ ٨٤.





الجزري، ولم يذكر غير هذا الكتاب.

قال المدني: "عن أبي هريرة إن رجلاً قام إلى النبي (صلى الله عليه واله) فقال يا رسول الله، أي الأعمال أحب إلى الله، قال الحال المرتحل، فقال يا رسول الله وما الحال المرتحل؟ قال صاحب القرآن يضرب من أوله إلى آخره، ومن آخره إلى أوله كما حل ارتحل.... قال الشيخ شمس الدين محمد بن محمد الجزري: وصار العمل على هذا في أمصار المسلمين حتى لا يكاد واحد يختم ختمة الا وشرع في الأخرى سواء ختم ما شرع فيه او لم يختمه نوى ختمها أو لم ينوه بل جعل ذلك عندهم من سنة الختم، ويسمون من يفعل هذا: الحال المرتحل أي الذي يحل في قراءته آخر ختمة وارتحل إلى ختمة أخرى"^(١).

وقال أيضاً: "قال ابن الجزري: قولهم لا يجوز الوقف على المضاف دون المضاف عليه، ولا الموصول دون صلته، ولا الفعل دون مفعوله، ونحو ذلك إنما يريدون به الجواز الأدائي وهو الذي يحسن في القراءة ويروق في التلاوة ولا يريدون بذلك انه حرام، ولا مكروه اللهم الا أن يقصد بذلك تحريف القرآن وخلاف المعنى فانه يكفر فضلاً عن أن يآثم"^(٢).

٤. كتب اللغة

أ. ابن السكيت (ت ٢٤٤هـ): وله كتابان استخدمهما المدني في شرحه للصحيفة السجادية، وهما اصلاح المنطق والألفاظ^(٣)، ولقد وضعنا كتاب إصلاح المنطق مع كتب لحن العامة قال المدني: "وذكر ابن السكيت في كتابه المعروف بالألفاظ

١- رياض السالكين: ٣٩٧/٥ وينظر الشر في القراءات العشر: ٢/٤٤٤.

٢- رياض السالكين: ٤١٣/٤ وينظر الشر: ١/٢٣٠ - ٢٣١.

٣- قال د. محمد حسين آل ياسين (ولم يصل كما وصفه المؤلف وانما وصل تهذيب الخطيب التبريزي (٥٠٢هـ)، وعرف الكتاب بتهذيب الألفاظ، طبعه الأب لويس شيخو اليسوعي ١٨٩٥م، ينظر الدراسات اللغوية عند العرب: ٣٠٢.





قريبة من آخره بلب الحوائج يقال في جمع حاجة حاجات، حاج، وحوج، وحوائج
”^(١).

ب. أبو حاتم السجستاني^(٢٥٥هـ): في كتابه المذكر والمؤث، قال المدني: ”قال
أبو حاتم السجستاني في المذكر والمؤث: لغة أهل الحجاز زوج وهي التي جاء
بها القران والجمع أزواج، قال وأهل نجد يقولون: زوجة للمرأة، وأهل مكة
والمدينة يتكلمون بذلك أيضا”^(٢).

ج. الثعالبي (٤٢٩ هـ): وقد استخدم المدني كتابه المعروف (فقه اللغة وسر
العربية)، قال المدني: ”وقول الثعالبي في فقه اللغة: يقال للرجل الذي لا يبقي، ولا
يذر: قحطي وهو من كلام الحاضرة دون البادية“^(٣). وقال أيضا: ”قال اللحياني
: لا واحد للمساوي ومثلها المحاسن والمقاليد، وكذا في فقه اللغة للثعالبي“^(٤).

د. الهروي: أبو عبيد احمد بن محمد بن أبي عبيد (٤٠١ هـ) في كتابه (الغريبين)
جاء ذكر هذا الكتاب في معرض حديثه عن (الزوج) قال المدني: ”قال الهروي
في الغريبين: الزوج في اللغة: الواحد الذي يكون معه آخر، والاثنان: زوجان
يقال زوجا خف“^(٥)، وقال أيضا: ”وحكاية الهروي في الغريبين... وقال: والمبني
للمفعول أفصح“^(٦).

هـ. النوي أبو زكريا محي الدين الدمشقي (ت ٦٧٦ هـ): في كتابه تهذيب الأسماء

١- رياض السالكين: ١١ / ٣.

٢- رياض السالكين: ١٠٠ / ٢.

٣- رياض السالكين: ٢٨١ / ٥ وينظر فقه اللغة: ١٤١.

٤- رياض السالكين: ١٦٤ / ٥ وينظر فقه اللغة: ٣٣ وينظر رياض السالكين: ٥٣ / ٥.

٥- رياض السالكين: ٢٧٥ / ١.

٦- رياض السالكين: ٧١ / ٧ وينظر: ٢٦٨ / ٧.





و اللغات، قال المدني ” قال النووي: هي لغة صحيحة لم يتفرّد بها الجوهري “^(١).
وقال أيضا: ” وقال النووي في تهذيب اللغات: يقال خسف القمر، وخسفت
الشمس، وكسف وكسفت وانخسف وانكسف وخسفاً، وكسفاً، كلّها لغات
صحيحة “^(٢).

و. كتاب الآباء والأمهات: وهذا الكتاب لم ينسبه إلى أحد معين ولم اتحقق نسبته
إلى أحد معين، قال المدني ” في كتاب الآباء والأمهات: أمّ الرأس: هي الهامة،
وأعلى الهامة، والجمجمة، والدماغ، ومنه يقال: أمّه بالعصا: اذا ضربه بها ضربة
تصل الى الدماغ، وقيل له أمّ الرأس؛ لأنه مجمع أكثر الحواس “^(٣).

٥. كتب النحو:

أ. جمل الاعراب للخليل بن أحمد الفراهيدي: قال المدني ” قال الخليل بن أحمد في
جمل الأعراب: كلّ واو توردها في أول كلامك فهي واو استيناف، وان شئت
قلت: واو ابتداء “^(٤).

ب. كتاب سيبويه: قال المدني ” قال سيبويه في كتابه: أنه يقال تنجز حوائجه، و
استنجز حوائجه “^(٥).

ج. المفصل في علوم العربية، والأنموذج في النحو للزمخشري: قال المدني ” وحكى
الزمخشري في المفصل أنه يقال: ها أن زيدا منطلق، وها أفعل كذا “^(٦).

١- رياض السالكين: ٣٩٤ / ١ وينظر تهذيب الاسماء واللغات ح ١ / القسم الثاني: ١٤٠ -
١٤١.

٢- رياض السالكين: ٥٢٠ / ٥ وينظر تهذيب الاسماء واللغات، ج ١ / القسم الثاني: ٩٠.

٣- رياض السالكين: ٢٧٤ / ٧.

٤- رياض السالكين: ٢٢١ / ١.

٥- رياض السالكين: ١١ / ٣ وينظر كتاب سيبويه: ٢ / ٢٨٧.

٦- رياض السالكين: ١٢٥ / ١ وينظر المفصل: ٣٠٧.





أما الأنموذج فقد جاء ذكره في معرض حديثه عن "لن الناصبة: قال المدني" وادعى الزمخشري في أنموذجه أنها لتأييد النفي كقوله تعالى "لن تخلقوا ذباباً" الحج / ٧٣^(١).

د. تسهيل الفوائد وتكميل المقاصد لابن مالك: قال المدني: "قال ابن مالك في التسهيل: ويقرن البدل بهمزة الاستفهام أن تضمن متبوعه معناها"^(٢). هـ. ارتشاف الضرب من كلام العرب لأبي حيان: قال المدني: قال أبو حيان في الارتشاف: وفي محفوظي إن هذا يؤنث بالتاء، ويصرف، فيقال: أوله وآخره بالتنوين"^(٣).

و. الجنى الداني في حروف المعاني للمراذني: قال المدني: "قال المراذي في الجنى الداني: هي بمعنى حسب، وفيه مساححة ظاهرة"^(٤).

ز. شرح شذور الذهب وشرح قطر الندى ومغني اللبيب لابن هشام: قال المدني: "ما وقع في عنوان هذا الدعاء من قوله صلى الله عليه واله بالعطف على الضمير المجرور من دون إعادة الخافض مبني على مذهب الكوفيين ويونس والاختش من البصريين من عدم وجوب إعادة الخافض في ذلك خلافاً لجمهور البصريين واختاره الشلوبين وصححه ابن مالك وأبو حيان وجرى عليه ابن هشام في شرح الشذور"^(٥).

قال المدني: "قال ابن هشام في شرح قطر الندى ليس مما ينوب عن المصدر صفته نحو (فكلاً منها رغداً) خلافاً للمعريين، زعموا أن الأصل أكلاً رغداً، وأنه حذف

١- رياض السالكين: ٢٣٣/٧ وينظر الأنموذج: ٤٢.

٢- رياض السالكين: ٨٢/٣ وينظر: تسهيل الفوائد: ١٧٣.

٣- رياض السالكين: ١٣٥/١ وينظر ارتشاف الضرب: ٣٤/٢.

٤- رياض السالكين: ٢٨٠/٢ وينظر الجنى الداني: ٢٧٥.

٥- رياض السالكين: ٤٢٦/١ وينظر شذور الذهب: ٣٣٢.





موصوف، ونابت صفته منابه، وانتصبت انتصابه^(١).
وقال أيضا: ”وقال ابن هشام في المغني: وورود جواب (لو) الماضي مقرونا بقد، وهو غريب كقول جرير: لو شئت قد نقع الفؤاد بشربة“^(٢)
ح. همع الهوامع في شرح جمع الجوامع للسيوطي: قال المدني ”وفي جمع الجوامع وشرحه تقع الفاء موقع ثم في افادته الترتيب بمهلة كقوله تعالى ((ثم خلقنا النطفة علقه فخلقنا العلقه مضغة فخلقنا المضغة عظاماً فكسونا العظام لحماً)) فالفاء في الثلاثة بمعنى ثم“^(٣).

٦. المعجمات

أ. العين للخليل بن أحمد الفراهيدي: قال المدني ”قال الخليل في كتابه العين : خففوا الحاجة من الحاجة ، الا تراهم جمعوها على حوائج“^(٤)، وقال المدني ”وقال صاحب العين البدن من الجسد ، ما سوى شوى الرأس والشوى كالتوى: اليدان والرجلان“^(٥).

ب. جمهرة اللغة لابن دريد (ت ٣٢١ هـ): قال المدني ”قال ابن دريد: والزواج كل اثنين ضد الفرد“^(٦).

ج. ديوان الأدب لابي نصر الفارابي : ”قال المدني : والاسم الجوار بالضم ، والصواب أن الاسم بالفتح كما ورد في ديوان الأدب الفارابي“^(٧) . وقال أيضا: ”

١- رياض السالكين: ٣/ ٤٣٤ وينظر شجر قطر الندى: ٢٢٦.

٢- رياض السالكين: ١/ ٣٨٢ وينظر مغني اللبيب: ٣٥٨.

٣- رياض السالكين: ٥/ ٩٥ وهمع الهوامع: ١/ ٢٤٦.

٤- رياض السالكين: ٣/ ١١ وينظر العين: ٣/ ٢٩٣.

٥- رياض السالكين: ٣/ ٨٠ وينظر العين: ٦/ ٢٩٨.

٦- رياض السالكين: ١/ ٢٧٣ وينظر جمهرة اللغة ٢/ ٢٣.

٧- رياض السالكين: ١/ ٣٥١ وينظر ديوان الادب: ٣/ ٣٣٣.





قال الفارابي في ديوان الأدب: انقضت الذنوب ظهره: أي اثقلته^(١).
د. تهذيب اللغة للزهري: قال المدني "قال الأزهري: وأصل العق، الشق والقطع
"^(٢)، وقال أيضا: "وتعرض للشيء، وتعرضه يتعدى بالحرف وبنفسه، أي تصدى
له وطلبه، ذكره الازهري"^(٣).

هـ. تاج اللغة وصحاح العربية للجوهري: قال المدني: "قال الجوهري تعفت
الدار درست، وعفتها الرياح، شدد للمبالغة، قال الشاعر:
أهاجك رسمٌ دارس الرسم باللوى *** لأسماء عفا آية المور والقطر"^(٤)
وقال المدني وفي الصحاح: أمت القوم في الصلاة إمامة^(٥).

و. المحكم والمحيط الأعظم لابن سيده: قال المدني "يقال عنه يعنيه، إذا كلفه
ما يشق عليه، والاسم العناء بالفتح والمد نص عليه صاحب
القاموس والمحكم معاً"^(٦)، وقال أيضا "قال صاحب المحكم: تعهد الشيء،
وتعاهده واعتهده، تفقده، وأحدث العهد به"^(٧).

ز. اساس البلاغة للزمخشري: قال المدني: "قال الزمخشري في الأساس: العرب
تتمدح بالسخاء، وهو يتمدح الى الناس: يطلب مدحهم"^(٨)، وقال أيضا: "قال
الزمخشري في الأساس: اهتمدوا بمنار الأرض، باعلاها، وهدم فلان منار المسجد

١- رياض السالكين: ٣/ ١٣١ وينظر ديوان الادب: ٢/ ٣٠٧.

٢- رياض السالكين: ٣/ ٣٢٢، وينظر التهذيب: ١/ ٥٧.

٣- رياض السالكين: ٣/ ٣٦٥ والتهذيب: ١/ ٤٦٢.

٤- رياض السالكين: ٦/ ٢١٥ وينظر الصحاح: ٥/ ١٨٦٥.

٥- رياض السالكين: ٣/ ١٨ وينظر الصحاح: ٦/ ٢٤٣٣.

٦- رياض السالكين: ٦/ ٥٣ وينظر المحكم: ١/ ٦٣.

٧- رياض السالكين: ٦/ ٥٣ وينظر المحكم: ١/ ٦٣.

٨- رياض السالكين: ٣/ ١٩ وينظر اساس البلاغة: ٥٨٥.





جمع منارة^(١).

ح. شمس العلوم الشنوان بن سعيد الحميري (٥٧٣ هـ) قال المدني ” ووافقه القاضي شنوان بن سعيد الحميري في شمس العلوم، فقال استأهل الرجل اذا اكل الإهالة، وهي الودك، قال الشاعر :

لا بل كلي يا أم واستأهلي*** إن الذي أنفقت من ماله

ولا يقال فلان مستأهل لكذا، إنما يقال: فلان أهلٌ لكذا^(٢).

ط. المصباح المنير لابي العباس شهاب الدين احمد الفيومي (٧٧٣ هـ) قال المدني ” قال الفيومي : انما يكون غزو العدو في بلادهم^(٣). وقال أيضا ” والرحم واختلف العلماء في تحقيق معناها؛ فقليل هي خلاف الأجنبي فتعمُّ القرابة، والوصلة من جهة الولاء ذكره الفيومي في المصباح^(٤).

ي. القاموس المحيط للفيروز آبادي : قال المدني ” وفي القاموس : جبهه كمنعه ، ضرب جبهته ورده ، او لقيه بما يكره^(٥)، وقال أيضا : ” وقال في القاموس : رغب اليه رغبا محركة ابتهل ، أو هو الضراعة والمسألة^(٦).

٧. كتب البلاغة :

أ. البيان والتبيين للجاحظ: قال المدني ” قال الجاحظ في كتابه البيان والتبيين، اللسان اذا اكثرت تقليبه رق ولان، واذا اطلت إسكاته حسا وغلظ^(٧).

- ١- رياض السالكين: ١٧١/٢ وينظر اساس البلاغة: ٦٥٧.
- ٢- رياض السالكين: ١٣٠/١ وينظر شمس العلوم: ٢/٢٠٤.
- ٣- رياض السالكين: ٢١٣/٤ وينظر المصباح المنير: ١/١٢٥.
- ٤- رياض السالكين: ٤٦٥/١ وينظر المصباح المنير: ١/٣٠٣.
- ٥- رياض السالكين: ١٢٩/٣ وينظر القاموس: ٤/٢٨٢.
- ٦- رياض السالكين: ١٢٨/٣ وينظر القاموس: ١/٧٤.
- ٧- رياض السالكين: ٤٢٠/٥ وينظر البيان والتبيين: ١/٣١ نقله بالمعنى.





ب. الايضاح في علوم البلاغة للخطيب القزويني: قال المدني ” قرينة الاستعارة بالكنائية يلزم أن تكون استعارة تخيلية كالأظفار للمنية ، في قوله : وإذا المنية انشبت أظفارها .

لا استعارة تحقيقية؛ لأن المكنية والتخيلية متلازمتان لا بتحقيق احدهما بدون الأخرى اذا التخيلية يجب ان تكون قرينة للمكنية البتة، وهي يجب أن تكون قرينة للتخيلية البتة، قلت انما يرد على مذهب صاحب الايضاح“(١).

ج. المثل السائر في ادب الكاتب والشاعر لابن الأثير: قال المدني: ” وقال صاحب المثل السائر: كل من ذهب بشيء فقد اذبه، وليس كل من ذهب شيئاً فقد ذهب به اذ يفهم من انه استصحبه وامسكه عن الرجوع الى الحالة الأولى ، ولا كذلك اذبه فهما، وان اشتركا في معنى التعدية، فلا يبعد أن ينظر صاحب المعاني الى معنيي الهمزة الاصلية والباء الاصليتين، أعني الازالة والمصاحبة والإلصاق“(٢).
د. التبيان في المعاني والبيان للعلامة الطيبي: قال المدني ” قال الطيبي في البيان قد تستعمل (ان) في الجزم اما للاحتياط، كما اذا سئل العبد عن سيده هل هو في الدار؟ وهو يعلم انه فيها فيقول: إن كان فيها أخبرك فيحتاج بالتجاهل خوفاً من السيّد، واما لتقرير وقوع الجزاء، وتحقيقه نحو قول السلطان لمن هو تحت قهره ، أن كنت سلطانا انتقم منك“(٣).

هـ. شرح المفتاح وشرح التلخيص ، ومختصر المعاني لسعد الدين مسعود التفتازاني : قال المدني : ” وحكم العلامة التفتازاني في شرح المفتاح عند قول السكاكي : وهو عند السلف كذا بان الظرف معمول لثبوت الخبر للمبتدأ ، واختاره المحقق

١- رياض السالكين: ١٢١/٦ وينظر الإيضاح: ٤٤٤ - ٤٤٥.

٢- رياض السالكين: ٢١٤/٤ وينظر المثل السائر: ٥٨/١.

٣- رياض السالكين: ٤٧٢/٤ وينظر التبيان: ١٠٣.





الشریف وحکم بانه اظهر من جعله حالا من المبتدأ^(١). وجاء أيضا : ” قال المحقق التفتازاني في شرح التلخيص: كثيرا ما تورد الجملة الخبرية لأغراض أخرى سوى إفادة الحكم او لازمة ، كقوله تعالى كناية عن امرأة عمران : ((رب اني وضعتها انثى)) ال عمران / ٣٦ ، اظهارا للتحسر على خيبة رجائها ، وعكس تقديرها ، والتحزّن إلى ربها ، لأنها كانت ترجو وتقدر أن تلد ذكرا ، وقوله تعالى حكاية عن زكريا: ((رب اني وهن العظم مني)) مريم / ٤ إظهارا للضعف والتخشع^(٢).

وقال أيضا: ” قال التفتازاني: استفدنا منه أن قرينة الاستعارة بالكناية لا يجب أن تكون استعارة تخيلية بل قد تكون حقيقية ”^(٣).

٨. كتب لحن العامة

أ. إصلاح المنطق لابن السكيت: قال الدكتور رمضان عبد التواب ” ولا يُعنى هذا الكتاب كثيرا بالحديث عن أخطاء العامة، غير أن هدف مؤلفه كان اصلاح اخطاء النطق الشائعة في عصره ولذلك سماه اصلاح المنطق ”^(٤).

قال المدني: ” قال ابن السكيت في اصلاح المنطق : قال يونس : اهل مكة يخالفون العرب فيهمزون النبي ، والبريئة ، والذريئة ، والخائبة ”^(٥).

وقال أيضا: ” ووروده في كلام المعصوم (عليه السلام) دال على صحته وفصاحته على أن بعض ائمة العربية ذكر لا وقفت معنى يناسب هذا المقام، وهو ما في كتاب الاصلاح لابن السكيت، قال أبو سعيد: قال أبو عبيدة: أوقفت فلانا على ذنوبه

١- رياض السالكين: ٣٩٦/١ وينظر ٢٩٨/٤ - ١٢٢/٦.

٢- رياض السالكين: ٢١٤/٢ وينظر شرح التلخيص: ١٩٣/١.

٣- رياض السالكين: ١٢٢/٦ وينظر مختصر المعاني: ١١٨/٢ (في الحقيقة والمجاز).

٤- لحن العامة والتطور اللغوي: ط ٢، ١٩٩٩، ١٣٥.

٥- رياض السالكين: ٣٥٣/١ وينظر اصلاح المنطق: ١٥٩.





اذا بكنه فيها و اوقفت الرجل : اذا استوقفته ساعة ثم افترقتما لا يكون الا هذا^(١).
ب. درّة الغواص في أوهام الخواص لابي محمد القاسم بن عليّ الحريري (٥١٦ هـ): وقد قصد الحريري من تأليفه بيان اللحن الذي يدور على السنة الخاصة ، ممن تأثروا بالعامّة في نطقهم^(٢).

قال المدني: ” قال الحريري في درة الغواص في أوهام الخواص ما لفظه: ومن أوهامهم الفاضحة واغلاطهم الواضحة انهم يقولون قدم سائر الحاج ، واستوفي سائر الخراج ، فيستعملون سائرا بمعنى جميع ، وهو في كلام العرب بمعنى الباقي ، ومنه قيل لما يبقى في الاناء سور ، والدليل على صحة ذلك أن النبي (صلى اله عليه واله) قال لغيلان حين اسلم وعنده عشر بنوة (اختر اربعا وفارق سائرهن)؛ أي بقي بعد الأربع اللاتي تختارهن“^(٣).

ج. التكملة فيما تلحن العامّة لابي محمد إسماعيل بن ابي منصور الجواليقي (٥٣٩ هـ): وقد سجل في كتابه بعض اخطاء العامّة في عصره ولم يسجلها المؤلفون في لحن العامّة قبله^(٤).

قال المدني : ” قال ابن الجواليقي : ولا تفرق عوام الناس بين العام والسنة ويجعلونها بمعنى ؛ فيقولون لمن سافر في وقت من السنة: أي وقت كان مثله الى عام وهو غلط، والصواب ما اخترت به عن أحمد بن يحيى انه قال: السنة من اول يوم، اعدته الى مثله و العام لا يكون الا شتاء وصيفا“^(٥).

١- رياض السالكين: ٢/ ٤٦٠ وينظر اصلاح المنطق: ٣٠٣.

٢- ينظر: لحن العامّة والتطور اللغوي: ٢٥٨.

٣- رياض السالكين: ١/ ٣٩٣ وينظر درة الغواص ١/ ٣.

٤- ينظر: لحن العامّة والتطور اللغوي: ٢٥٨.

٥- رياض السالكين: ١/ ٢٩٠ وينظر: التكملة فيما تلحن فيه العامّة: ٨.





٩. كتب الامثال

لم يرجع المدني الا إلى كتاب واحد من كتب الامثال و هو مجمع الأمثال الميداني، قال المدني: ” قال الميداني في مجمع الأمثال: يقال من حَفَنّا، أي من خدمنا، وتعطف علينا، ورفّنا، أي احاطنا ويقال ما لفلان حاف وراف وذهب من كان يحفه ويرفه أي يخدمه ويحوطه“^(١).

وقال أيضا: ” قال ابو الفضل الميداني في مجمع الأمثال: قال اللحياني: لا واحد للمساوي ومثلها المحاسن والمقاليد“^(٢).

١- رياض السالكين: ٥٠ / ٤ وينظر مجمع الامثال: ٣١٠ / ٢.

٢- رياض السالكين: ١٦٤ / ٥ وينظر مجمع الامثال: ٢٣٨ / ١.





المبحث الثالث

منهج المدني في نقل النصوص

لقد تبين من خلال دراسة موارد رياض السالكين "الاعلام"، و"الكتب"، أن المدني أتبع طرائق مختلفة في نقله، لذا وجدت من المناسب عرضها:

١. النقل المباشر: ينقل المدني عن المصادر مباشرة مثال ذلك ما جاء في الروضة الحادية والثلاثين دلالة كلمة "انقشع" إذ قال "وقال صاحب المحكم: انقشع عنه الشيء، وتقصّع: غشيه، ثمّ انجلى عنه، كالظلام عن الصبح، والهّمّ عن القلب، والسحاب عن الجوّ"^(١).

وكذلك ما نقله حول كلمة "خزر" في الروضة السابعة والعشرين نحو قوله: "وقال الزمخشري في الأساس "رجل أخزر: ينظر بمؤخرة عينه، وقيل: هو الذي ضاقت عينه، وصغرت، وامرأة خزراء، وقوم خُزُرٌ، وبعينه خَزَرٌ، وبه سمي جيلٌ من الترك"^(٢).

ومنه ما ذكره في الروضة الأولى حول كلمة "اعتق" فيما إذا كان يتعدى بنفسه أولاً إذ قال "ويتعدى بالهمزة، فيقال أعتقته، فهو معتق على القياس، ولا يتعدى بنفسه فلا يقال: عتقته، ولهذا قال في البارع، لا يقال: عتق العبد وهو ثلاثي مبني للمفعول، ولا أعتقه هو بالألف مبنية للفاعل، بل الثلاثي لازم، والرباعي متعد، ولا يجوز: عبد معتوق، لأنه مجيء مفعول من أفعلت شاذّ مسموع لا يقاس عليه"^(٣).

وقال أيضاً -رحمه الله - ناقلاً عن الكشف لجار الله الزمخشري: "وقال الزمخشري

١- رياض السالكين: ٣٩٦/٤ وينظر: المحكم، ٧٩/١.

٢- رياض السالكين: ٢٢٣/٤ وينظر: أساس البلاغة: ١٦٠ مادة (خزر).

٣- رياض السالكين: ٤١٩/١ وينظر الكشف: ٤٠/١.





في الكشف: الصلاة فعلة من صلى، كالزكاة من زكى، وكتبنا بالواو على لفظ المفخم، وحقيقة صلى: حرك الصّلوين لأنّ المصلي يفعل ذلك في ركوعه وسجوده^(١).

وقال أيضا عن صاحب القاموس "الفيروز آبادي" قال في القاموس: والبلاء يكون منحة، ويكون محنة^(٢).

٢. النقل بالنص: نقل المدني بالنص، ولكن ذلك قليل، فقد نقل عن الفارابي نصاً، وهو في قوله ﷺ "وتقطعت عني عصم الآمال: قال ﷺ: "العصم جمع عصمة، قال الفارابي في ديوان الأدب: العصمة: الحبل قال الله تعالى "ولا تمسكوا بعصم الكوافر"^(٣).

وكذلك ما نقله عن ابن الأثير في النهاية "قال ابن الأثير في النهاية "عترة الرجل: أخص أقاربه، وعترة النبي صلى الله عليه وآله وسلم، أهل بيته الأقربون، وهم أولاده، وعلي وأولاده عليهم السلام، وقيل: عترته الأقربون، والأبعدون عنه، والمعروف المشهور أن عترته: أهل بيته الذين حرمت عليهم الزكاة"^(٤).

وجاء في الرياض ما نقله نصاً عن الأساس قوله: "قال الزمخشري في الأساس: ومن المجاز: كتب عليه كذا: قُضِيَ عليه، وكتب الله الأجل، والرزق، وكتب على عباده الطاعة، وعلى نفسه الرحمة"^(٥).

ونقل عن الراغب الأصفهاني في الروضة الخامسة نصاً دون أن يتصرف فيه جاء ذلك في معرض حديثه عن لفظة "العجب" في نحو قوله: "وقال الراغب: "

١- رياض السالكين: ٤١٩/١ وينظر الكشف: ٤٠/١.

٢- رياض السالكين: ٢٢٢/٣ وينظر القاموس: ٣٠٥/٤.

٣- رياض السالكين: ٣٨/٥، وينظر ديوان الادب: ٢٠١/١.

٤- رياض السالكين: ١٧٢/٥ وينظر: النهاية لابن الاثير: ١٧٧/٣.

٥- رياض السالكين: ١٦٣/٣ وينظر الاساس: ٥٣٥.





العجب ” حيرة تعرض للإنسان عند جهلٍ بسبب الشيء، وليس هو شيئاً له في ذاته حالة، بل هو سبب الإضافات إلى من يعرف السبب، وإلى من لا يعرفه، ولهذا قال قوم: كل شيء عجيب، وقال قوم: لا شيء عجيب^(١). وجاء أيضاً: ” قال الطبرسي: اللواذ: الاعتصام بالشيء بأن يدور معه حيث دار من قولهم: لاذ به^(٢)“.

٣. النقل بدون ذكر المصدر والاسم، مثل: قال بعض الحكماء، أو قال أحدُ المحققين، أو قال بعض المفسرين، وغالبا ما يكون هذا النقل في نصوص أهل العرفان وأهل الحكمة.

جاء في الروضة الثالثة ” قال بعض الحكماء: أن لم يكن في قضاء السماوات وسعة الأفلاك خلائق كيف يليق بحكمة الباري تركها فارغة خاوية مع شرف جوها، وهو لم يترك قعور البحار المالحة والمظلمة فارغة، حتى خلق فيها أنواع الحيوانات، وكذلك ما خلق جو الهواء الرقيق حتى خلق له أنواع الطير تسبح فيه كما يسبح السمك في الماء، ولم يترك البراري يابسة، والآجام الوحلة، والجبال الراسية حتى خلق فيها أنواع السباع، والوحوش، ولم يترك ظلمات التراب حتى خلق فيها أنواع الهوام والحشرات، والله عليم حكيم^(٣)“.

وقال أيضاً ” قال المفسرون: وفي تعظيم الكاتبين بالثناء عليهم تفخيم لأمر الجزاء، وانه عند الله تعالى من جلائل الأمور، حيث يستعمل فيه هؤلاء الكرام^(٤)“.

وجاء في الروضة العشرين ” قال بعض العارفين: إن خيرات الدنيا والآخرة تحت لفظة واحدة هي التقوى، أنظر إلى ما في القرآن من ذكرها، فكم علق عليها من

١- رياض السالكين: ١٤٢/٢ وينظر المفردات: ٣٢٢.

٢- رياض السالكين: ١٠٩/٧ وينظر مجمع البيان ج ٧-٨/١٥٧.

٣- رياض السالكين: ٤٧/٢.

٤- رياض السالكين: ٦١/٢.





خير، ووعد لها من ثواب، وأضاف إليها من سعادة دنيوية وكرامة أخروية^(١). وجاء في الروضة الحادية والعشرين قوله: "قال بعض العلماء: من اعتقد جزءاً ، أو ظناً بأن نفسه، أو احد غير الله تعالى ممن ينسب إليه التأثير، والقدرة، هو المتمكن من الفعل، وانه نام القدرة على تحصيل مراده، فان ذلك من أقوى الأسباب المعدة، لأن يفيض الله تعالى على قلبه صورة الاعتماد على المعتمد فيه، والمتوكل عليه، وهذا معنى وكله الله إلى نفسه، أو إلى خلقه"^(٢).

٤. النقل بتصرف: وهو المنهج السائد في رياض السالكين، وكان لا يركن إلى النصوص إلا في حالات يسيرة جداً، وسبب ذلك يعود إلى قدرته على فهم النصوص وصوغها بأساليب جديدة لا تخل بالمعنى، وأحياناً يشير إلى التصرف وأحياناً أخرى لا يشير ومن ذلك ما نقله عن العلامة ابن جني في الروضة الحادية والثلاثين والنحو في الأصل: مصدر بمعنى القصد، يقال نحوْتُ نحوك، أي: قصدتُ، قال ابن جني: وقد استعملته العرب ظرفاً أنشد أبو الحسن:

يَجْدُو بِهَا لِكُلِّ فَتًى هَيَّاتٌ *** وَهَنْ نَحْوَ الْبَيْتِ قَاصِدَاتِ
أي: جهة البيت، وهذا المعنى هو المراد هنا^(٣).

وَأَمَّا النَّصُّ الْأَصْلِيُّ فِي بَابِ الْقَوْلِ عَلَى النَّحْوِ، وَهُوَ فِي الْأَصْلِ مَصْدَرٌ شَائِعٌ: أَيِ: نَحَوْتُ نَحْوًا، كَقَوْلِكَ قَصَدْتُ قَصْدًا، ثُمَّ خَصَّ بِهِ انْتِخَاءَ هَذَا الْقَبِيلِ مَعَ الْعِلْمِ كَمَا أَنَّ الْفَقْهَ فِي الْأَصْلِ مَصْدَرٌ فَفَقِهْتُ الشَّيْءَ؛ أَيِ: عَرَفْتُهُ، ثُمَّ خَصَّ بِهِ عِلْمَ الشَّرِيعَةِ، مِنْ التَّحْلِيلِ وَالتَّحْرِيمِ، وَقَدْ اسْتَعْمَلْتَهُ الْعَرَبُ ظَرْفًا، وَأَصْلُهُ الْمَصْدَرُ، أَنْشَدَ أَبُو الْحَسَنِ:

١- رياض السالكين: ٣ / ٣٨٦.

٢- رياض السالكين: ٣ / ٤٩٩.

٣- رياض السالكين: ٤ / ٣٩٧-٣٩٨.





ترمى الأماعيز بمجمدات *** بأرجل رَوْحٍ مجنّباتٍ
يخذو بها كلّ فتى هيّات *** وهُنَّ نحو البيت عامدات^(١)
وكذلك ما نقله عن ابن الجزري في كتابه النشر يشير إلى أنه نقل بتصرف ” قال
أبن الجزري: الوقف ينقسم إلى اختياري، واضطراري؛ لأن الكلام إما أن يتم، أو
لا؛ فان تم كان اختياريًا، وان لم يتم كان اضطراريًا، وهو المسمّى بالقبيح لا يجوز
تعمد الوقف عليه إلا لضرورة من انقطاع النفس، ونحوه؛ لعدم الفائدة أو فساد
المعنى ” انتهى ملخصاً^(٢).

ويلاحظ أنه يذكر أنه نقل ملخصاً وتارة يقول ملخصاً بالمعنى من ذلك ” قال
الطبيبي في التبيان: قد تستعمل ” إن ” في الجزم إما للاحتياط ، كما إذا سئل العبد
عن سيده ، هل هو في الدار؟ وهو يعلم أنه فيها، فيقول: إن كان فيها أخبرك ،
فيحتاج بالتجاهل خوفاً من السيّد ... انتهى ملخصاً بالمعنى^(٣).

ومن ذلك ما نقله عن الجوهري في الصحاح في الروضة الرابعة والأربعين ” قال
الجوهريّ: وأصله المصدر، ويقال للجماعة الجراد نظم^(٤).

وما قاله الجوهريّ: ” والنظام: الخيط الذي ينظم به اللؤلؤ، ونظم اللؤلؤ، وهو في
الأصل مصدر، وجاءنا نظم من جراد وهو الكثير^(٥).

وأيضاً ما نقله عن الخليل في العين: ” الحطة: وضع الأحمال عن الدواب^(٦).
وأما نص العين ” الحطّ: وضع الأحمال عن الدواب، والحطّ: الحذر من العلو،

١- الخصائص: ٣٤/١.

٢- رياض السالكين: ٤/١٢ وقارن بالنشر: ١/٢٢٥-٢٢٦.

٣- رياض السالكين: ٤/٤٧٢.

٤- رياض السالكين: ٦/٧٠.

٥- الصحاح: نظم ٧/٢٠٤١.

٦- رياض السالكين: ٤/٤٧٢.





وانحطت النجبية ، وانحطت في سيرها من السرعة^(١).
هذه نبذة يسيرة عن شواهد رياض السالكين في اللغة والنحو وموارد الرياض
وطريقة النقل التي سار عليها المؤلف وهذه الطرق تلقي ضوءاً على مصادره من
جهة، وعن موسوعية المؤلف من جهة أخرى، كما أنها تكشف عن منهجه في النقل
من موارده .
ورأيناه في هذه الجولة يناقش ويجاور ويعلق، والمنهج الذي يقوم عليه التصرف في
النصوص غالباً.

١- العين: مادة "حط" ١٨/٣.





الفصل الثاني
الظواهر الصوتية في رياض السالكين
المبحث الأول: الظواهر الصوتية
المبحث الثاني: ظواهر صوتية أخرى





توطئة

يعدّ العرب، والهنود أقدم من بحث في علم الأصوات اللغوية^(١)، ويعدّ الخليل بن احمد الفراهيدي (١٧٠ هـ) أول من أسهم في بناء هذا العلم؛ إذ قام بوصف الحروف، وطبيعتها، وأنواعها، ومن جاء بعده سيبويه (١٨٠ هـ) الذي درس الحالات التي تخص المسائل الصوتية من إدغام، وإظهار وغير ذلك . وكانت بداية ظهور هذا العلم، بسبب القراءات (وكان من نتيجة ذلك أن رأينا ” تجويد ” النصّ القرآني يؤدّي إلى محاولة الوصف الصوتي من حيث المخارج والصفات)^(٢).

ولا ننسى جهود الفراء (٢٠٧ هـ) في كتابه (معاني القرآن)، وأبي عبيدة (٢١٠ هـ) في كتابه (مجاز القرآن)، وعالم العربية ابن جني (٣٩٢ هـ) في كتابه (الخصائص وسر صناعة الإعراب) اللذين بلغ هذا العلم ذروته فيهما . ومما يلفت النظر الجهود التي قدمها علماء القراءات و (النحاة من القراء دون غيرهم من القراء الآخرين هم الذين أنشأوا هذا الوصف الصوتي لمخارج الحروف وصفاتها، ثم اسلموا هذا الوصف إلى خلفائهم من النحاة غير القراء)^(٣). وقد ألف هؤلاء العلماء كتباً كانت تحتوي (على بحوث دقيقة قيمة في أصوات اللغة العربية، وطبيعتها، وصفاتها، وأنواعها، ومخارجها، والمد وأحكامه...) ^(٤). ومن هؤلاء العلماء أبو بكر بن مجاهد (٣٢٤ هـ) في كتابه (السبعة)، ومكي بن أبي طالب القيسي (٤٣٧ هـ) في كتابه (الكشف عن وجوه القراءات السبع وعللها وحججها)، وأبو عمرو الداني (٤٤٤ هـ) في كتابه (المحكم في نقط المصاحف).

١ - ينظر: فقه اللغة العربية: د. كاسد الزبيدي: ٤٠٧.

٢ - الاصول: دراسة إبستمولوجية للفكر اللغوي عند العرب د. تمام حسان: ٩٦.

٣ - المصدر نفسه: ٩٦-٩٧.

٤ - فقه اللغة: علي عبد الواحد وافي: ٢٧١.





وقد عني علماء اللغة المحدثون بدراسة الصوت اللغوي، وكانت لهم آراء أكملت ما قدمه العلماء القدامى، ومن هؤلاء العلماء الدكتور إبراهيم أنيس في كتابه (الصوت اللغوي)، والدكتور احمد مختار عمر في كتابه (دراسة الصوت اللغوي)، والدكتور تمام حسان في كتابه (مناهج البحث في اللغة)، والدكتور عبد الصبور شاهين في كتابه (القراءات القرآنية في ضوء علم اللغة الحديث، والمنهج الصوتي للبنية العربية)، والدكتور كمال بشر في كتابه (علم اللغة العام - الأصوات)، والدكتور عبد الرحمن أيوب في كتابه (الكلام إنتاجه وتحليله)، والدكتور سلمان حسن العاني في كتابه: (التشكيل الصوتي في العربية).

وقد أفادوا مما توصل إليه العلم الحديث من أجهزة مثل (الم رسم الطيفي)، ولا سيما الأخير ان منهم.

ولم يكن المدني غير سابقه في ملاحظة الظواهر الصوتية ، فقد أبدى آراءه في هذه الظواهر على الرغم من أن اللغة العربية أصيبت بنكسة كبيرة في المدة التي كان فيها (لأن العثمانيين جعلوا اللغة التركية هي اللغة الرسمية لدولتهم في البلاد العربية كلها ، فأصاب العربية ما أصابها من العي واللكنة، وغزتها العامية غزواً مؤثراً، إلا أنها ظلت لغة الدين والعلم والأدب)^(١).

والظواهر الصوتية الموجودة في رياض السالكين قسمت على قسمين:

أ. ظواهر صوتية وهي: (الإبدال، الإعلال، الإدغام، والهمز، والقلب).

ب. ظواهر صوتية أخرى وهي: (الاتباع الحركي ، التقاء الساكنين، الإشباع، المقصور والممدود).

١ - ابن معصوم المدني (السيد علي خان) شاعرا، د. جنان صبحي النعيمي، كلية التربية، الجامعة المستنصرية، مجلة التّقى، عدد ٣، ربيع ٢٠٠١، (بحوث العلامة الاديب السيد علي صدر الدّين المدني "ابن معصوم" في الذكرى (٣٠٠) لرحيله).



المبحث الأول الظواهر الصوتية

الإبدال^(١)

لغة: هو (جعلُ شيءٍ مكانَ شيءٍ آخر)^(٢)، (يقولون بدّلت الشيء، إذا غيرته، وإن لم تأت له ببدل، قال تعالى (ما يكون لي أن أبدله من تلقاء نفسي)^(٣).
أمّا اصطلاحاً: فهو (أن تقيم حرفاً مقام حرف، أما ضرورة، وأما صنعة، أو استحساناً)^(٤).

ولا يكون الإبدال إبدالاً حقاً إذا لم يكن بين المبدل والمبدل منه علاقة صوتية، كقرب المخرج، والاشتراك في بعض الصفات الصوتية كالجهر، والهمس، والشدة، والرخاوة.^(٥)

وليس الإبدال ظاهرة قياسية تسمح بصوغ أمثلة جديدة في اللغة؛ فالدراسة فيه تقف عند حدود الجمع، والوصف، والمقارنة، والاستنتاج.^(٦)

١- ينظر حول الإبدال: كتاب سيويه ٣/ ٤٦٥-٤٦٧/ ٤-٣٧٧-٣٨٠، المقتضب: ١/ ٦١، الأصول: ٣/ ٢٥٣-٣٨٣، الصاحبي: ٣٣٣، المخصص، ١٣/ ٢٧٢، شرح المفصل: ١٠/ ٧-١٢٠، الممتع في التصريف: ١/ ٣١٩، شرح ابن عقيل: ٢/ ٥٤٨، المزهري: ١/ ٤٦٠، أما المحدثون: الأصوات اللغوية: ١٧٩، اللغة العربية معناها ومبناها: ٢٧٥ النحو الوافي: ٤/ ٧٥٦، التطور اللغوي التاريخي: ١٠٩.

٢- لسان العرب: مادة (بدل): ١١/ ٤٨، وينظر لقاموس المحيط المادة نفسها: ٣/ ٣٣٣.

٣- معجم مقاييس اللغة: مادة (بدله): ١/ ١٢١٠

٤- شرح المفصل: ١٠/ ٧، وينظر التعريفات: ١٣، شرح الشافية: ٣/ ١٩٧، شذا العرف: ١٣٥.

٥- ينظر: القراءات القرآنية في ضوء علم اللغة الحديث: عبد الصبور شاهين، ط١، ١٩٦٦: ٧٣، المنهج الصوتي للبنية العربية: ١٦٨.

٦- ينظر: المصدر نفسه: ٧٣.



أسباب حدوث الإبدال

- أ. قد يكون سببه عيباً في النطق، قال الشاعر:
- واستبدت مغّة واحدة *** إنَّما العاجزُ من لا يستبد^(١)
- أراد (مرّة) ، وبسبب عيوب النطق قالها هكذا، حتى أنهم أوصلوها إلى أكثر من ثلاث روايات.
- ب. قد يحدث لأسباب قد تكون لهجية^(٢) ؛ لأن اللهجة تغير الصورة الصوتية للكلمة^(٣) ، ومن اللغويين من ذهب إلى اشتراط حدوثها في قبيلة واحدة، ومنهم من ذهب إلى حدوثها في بيئتين مختلفتين^(٤) نحو بغداد ، بغداد.
- ج. وقد يكون سببه خطأ في السمع؛ لأنَّ السامع قد يخلط بين المبدل والمبدل منه^(٥) ، لأنَّهما كما قلنا يجب أن تكون علاقة صوتية بينهما .
- د. وقد يحدث الإبدال لضرورة لفظية قصد التخفيف، واقتصاده في عمليّات النطق وتيسيرها على اللسان^(٦).
- هـ. وقد يكون الإبدال بسبب التعريب (الاقتراض)؛ (ليجري بحسب أبنيتها ويوافق أصواتها)^(٧) ، أي: يكون بحسب الأبنية التي اقتضتها اللغة التي نقل إليها البناء، وبحسب الأصوات، وكيفية نطقها في اللغة التي نُقل إليها .
- و. أو يكون الإبدال راجعاً إلى أن العرب يلتمسون رشاقة اللفظ، وتوفر الناحية

١- ينظر: البيان والتبيين، الجاحظ: ٣٥ / ١.

٢- ينظر: الدراسات الصوتية واللهجية عند ابن جني، حسام النعيمي: ٩٧.

٣- ينظر: العربية ولجهاها: عبد الرحمن ايوب: ٤٤.

٤- ينظر: الخصائص: ٣٧١-٣٧٢، المزهر: ٤٦٠ / ١، من اسرار اللغة: ٥٦.

٥- ينظر الفلسفة اللغوية والالفاظ العربية، حرجي زيدان: ١٦.

٦- ينظر: المنهج الصوتي: ١٦٨، وينظر: ظاهرة الإبدال عند اللغويين العرب، د. عبد الله بو خلعخال، عدد ٣-١٩٩٦، جامعة قسطنطينية.

٧- فقه اللغة العربية: ٤٦٣.





الموسيقية) وبناء اللفظة العربية في حركاتها وسكناتها يظهر جنوح العربية إلى بلوغ هذا التناسب الصوتي الموسيقي^(١).

ز. وقد تكون الضرورة الشعرية سببا في حدوث الإبدال: (لأن العرب قد تفعل ذلك ؛ للحاجة إليه في أوزان أشعارها)^(٢) من ذلك إبدال ميم ”أما” ياء في قول الأحموس: أيما إلى جنة أيما نار^(٣). أي: أما إلى جنة أما إلى نار.

ح. التصحيف والتحريف: يرى الدكتور إبراهيم أنيس أن الإبدال يكون بين حرفين بينهما تقارب صوتي، وأن بعض ما يصيها للتصحيف دور فيه^(٤)، وقد استساغ هذا الرأي علي النجدي ناصف في تقديمه لكتاب الإبدال لابن السكيت بقوله: (...) وقد يكون ما أصابها من قبيل التصحيف، وهو رأي سديد يستحق أن يتلقى بالقبول وحسن التصدير^(٥)، وما يعزز أن التصحيف والتحريف أثر في حدوث الإبدال ما دونه (أبو أحمد بن سعيد العسكري) في كتابه (شرح ما يقع في التصحيف والتحريف).

أقسام الإبدال

اختلف اللغويون في عدد الحروف المبدلة إبدالاً شائعاً وأوصلوها إلى اثنين وعشرين حرفاً^(٦)، في حين رآها ابن مالك تسعة أحرف مجموعة في قوله (هدأت موطيا)^(٧)

١- التطور اللغوي التاريخي: د. إبراهيم السامرائي: ١٠٩.

٢- الخصائص: ٣٧٢ / ١.

٣- ينظر: الضرورة الشعرية دراسة لغوية نقدية، د. عبد الوهاب العدواني: ٢٤١، ويسطر: الصفحة ٢٣٧ منه.

٤- ينظر: من اسرار اللغة: ٥٦، وينظر: ٦٩ منه.

٥- كتابة الإبدال: (المقدمة): ٥، تح: حسين محمد شرف، مراجعة: علي النجدي ناصف، ١٩٧٨-القاهرة.

٦- ينظر: دراسة في أراجيز رؤية والعجاج: القسم الاول-٢٦٢.

٧- ينظر: شرح ابن عقيل: ٥٤٨ / ٢.





وينقسم الإبدال على قسمين :

١. الإبدال القياسي: ويختص بالتسعة أحرف، التي ذكرها العلماء^(١)، والإبدال الذي يشير إليه النحاة دائماً في صيغة (افتعل)^(٢)، وقد أطلق عليه اللغويون المحدثون تسمية المماثلة: (Assimilation) وهذا الإبدال ليس تغييراً تاريخياً، بل هو تغيير تحدده طبيعة الأصوات المحيطة بالصوت موضع التغيرات^(٣) وهو تبدل الفونيمات (الأصوات) المتخالفة إلى فونيمات متماثلة، وهي كيفية تحدث للصوت بسبب مجاورته لأصوات أخرى وتسمى بالتغيرات المشروطة^(٤)، وما جاء من الإبدال القياسي في الرياض (قوله: اصطلمته البلية الاصطلام: افتعال من الصلم، وهو القطع المستأصل يقال: صلم أذنه، واصطلمها: اذا استأصلها قطعة، وأصل اصطلم: اصطلم - بالتاء - فقلبت طاءً إذ لو بقيت، لأدى إمّا الى ادغامها، والصاد لا تدغم في التاء، لما فيها من الاطباق الذي يفوت الادغام واما الى اظهارها فيعسر النطق بها، وهذا مطرد في تاء افتعل اذا كانت فاؤه احدى الحروف المطبقة، وقد يقلب الثاني إلى الأول فيقال: اصلم، وأصبر وهو شاذ...)^(٥).

وعند اصحاب المدرسة التوليدية تتكون هذه الظاهرة من بنيتين :

بنية عميقة.

بنية سطحية.

وتنتج البنية السطحية بعد القيام بعدة عمليات تحويلية، فالفعل (اصطر) يتكون من بنية عميقة وهي الفعل (صبر + أفتعل)؛ أي: (ا.ص.ت.ب.ر)، وبنية سطحية

١- ينظر: همع الهوامع في شرح جمع الجوامع - السيوطي: تح محمد بدر الدين: ٢/ ٢١٩.

٢- الاصوات اللغوية: ١٨٠.

٣- ينظر: مدخل الى علم اللغة: محمود فهمي حجازي: ٤٨.

٤- ينظر: المصدر نفسه، وينظر ايضا فقه اللغة وقضايا العربية: د. سميح ابو مغلي - ٤٧.

٥- رياض السالكين: ١/ ١٩١ - ١٩٢.





هي (اصطبر)، ومرت البنية العميقة بعدة تحويلات أدت إلى البنية السطحية^(١). وسبب هذا أنَّه من الصعب على أعضاء النطق أن تنطق بصوتين متتاليين أحدهما مفخم والآخر مرقق، ولذا نلجأ إلى الاختصار في المجهود. وقال المدني في هذا الأمر: (الاضطراب: التحرك و أصله: اضطراب إلا أن تاء الافتعال اذا تلت الضاد قلبت طاء)^(٢)، وقد ذكر لنا بعد هذا التحليل العلة من قلب التاء طاء مستشهداً بما قاله الفارابي في ديوان الأدب: (قال الفارابي في ديوان الأدب: وذلك أنَّ التاء لأنَّ مخرجها، فلم توافق الصاد لشدة مخرجها، فأبدلت طاء لأنَّ الطاء شديدة المخرج فاتفقتا، وكان ذلك أعذب في اللفظ، وأخفَّ على اللسان، والعرب تميل عن الذي يلزم كلامها الجفاء إلى ما يلين حواشيه، ويرقها وقد نزه الله تعالى لسانه عما يجفيه)^(٣).

قال ابو الفتح ابن جني (والعلة في أن لم ينطق بتاء (افتعل) على الأصل إذا كانت الفاء أحد ... حروف الاطباق إلا أنَّهم أرادوا تجنيس الصوت، وأن يكون العمل فيه من وجه تقريب حرفٍ من حرف)^(٤).

وهذا الحرف المبدل لا يوزن على ما وجد في الابدال .

قال رضي الدين الاستربادي: (إنَّما لم يوزن المبدل من تاء الافتعال إما للاستثقال، أو للتنبيه على الأصل)^(٥).

٢. الابدال غير القياسي (غير الشائع): ويحصل في جميع حروف المعجم إلا

١- ينظر: المدخل الى علم الاصوات: ٤٧.

٢- رياض السالكين: ٤ / ٤٥٥.

٣- ديوان الادب: ٢ / ٣٩٥.

٤- المنصف: ٢ / ٣٢٤.

٥- شرح الشافية: ١ / ١٨-١٩.





(الألف اللينة)^(١) .

وقد سماه الدكتور محمود فهمي حجازي (بالتغيرات غير المشروطة) بمعنى أنها غير مشروطة بسياق صوتي معين^(٢) .

وعند تتبع ظاهرة الإبدال في شرح المدني للصحيفة نراه يقول (قوله أملاه عليّ) أي ألقاه ، من أملت الكتاب إملاءً ، يقال: أملت إملاً ، والأولى لغة تميم ، وقيس ، والأخرى لغة الحجاز ، وبني أسد ، وجاء الكتاب بهما ، قال تعالى: (فهي تُملّ عليه بكرة وأصيلاً) الفرقان / ٥٠ ، وقال عزّ وجلّ (وليُملل الذي عليه الحق) البقرة / ٢٨٢ ، وقيل الثانية أصل الأولى ، فالإملاء أصله: إملاّل أبدلت اللام ياءً ، كما في تمطّى ، وتظنّى أي: تمطّط ، وتظنّن ، وكذلك تفعل العرب اذا اجتمع حرفان من جنس واحد ، وجعلوا الثاني من غير ذلك الجنس)^(٣) .

ومما جاء مثله في الذكر الحكيم قوله تعالى (وقد خاب من دساها) الشمس / ١٠ أي دسّسها^(٤) .

وقال المدني أيضاً (والسقالبة ، وتبدل السين صاداً ، فيقال: صقالبة)^(٥) .

ولا يذكر لنا العلة من هذا الإبدال ، إلّا أنّه ينقل قول الخليل الذي نقله صاحب اللسان كون السين والصاد اذا جاءتا قبل القاف فللعرب فيها لغتان فمنهم من يجعلها سينا ومنهم من يجعلها صاداً^(٦) ، وروى ابن جني ما رواه عن الأصمعي أنّ

١- ينظر: حاشية الخضري على شرح ابن عقيل: ١٩١ / ٢ وينظر ايضاً: الممتع في التصريف: ٣١٩ / ١ .

٢- ينظر: مدخل الى علم اللغة: ٤٨ .

٣- رياض السالكين: ٩٨ / ١ .

٤- ينظر: معاني القرآن - للفراء: ٢٢٧ / ٣ ومجاز القرآن لابي عبيدة: ٣٠٠ / ٢ ، اصلاح المنطق: ٣٠١ .

٥- رياض السالكين: ٢٥٩ / ٤ .

٦- ينظر: لسان العرب (ص.ق.ل) ٥٩ / ٨ وينظر ايضاً: المخصص: ٢٧٢ / ١٣ .





إعرايين تحاججا حول أصل لفظ (صقر) أحدهما قال (سقر) بالسين والآخر قال (صقر) بالصاد، فاحتكما عند أول من يرد عليهما فجاءهما رجل فأجابهما: ليس كما تقولان إنما هو (الزقر) وقد علق ابن جني على هذه الرواية بكونها لغات^(١).

ويتضح من ذلك أن العرب تارة ينطقون بالسين وتارة بالصاد^(٢)، وسبب ذلك ميل بعض القبائل إلى جهر الأصوات وميل بعض آخر إلى همسها^(٣).

ومما هو من الأبدال وسببه (التعريب) ما جاء في الروضة الثالثة قوله: (قل اسم جبرائيل في الملائكة خادم الل، قال ابن جني أصل جبرائيل "كوريال"، فغير بالتعريب وطول الاستعمال إلى ما ترى)^(٤).

ومنه أيضا ما جاء في الروضة الثالثة حول لفظة (جهنم) إذ قال (جهنم) - أعاذنا الله منها - اسم لنار الآخرة وهي تعريب كهنام بالعبرانية ..)^(٥).

وهذا الابدال حاصل لهذه الألفاظ لتطاول الزمان عليها في كلامهم وصوغ أكثرها بأساليب العربية وأوزانها إلى أن أصبح جزءا من العربية^(٦) (ولهذا تخضع في الغالب الكلمات المقتبسة للأساليب الصوتية في اللغة التي اقتبستها، فينالها كثير من التحريف في أصواتها)^(٧).

الإعلال

قال رضي الدين الاستربادي (ت ٦٨٨ هـ): "اعلم أن لفظ الإعلال مختص بتغيير

١- ينظر الخصائص: ٣٧٤/١.

٢- ينظر: ادب الكاتب، ابن قتيبة: ٢٩٩ - ٣٠٠.

٣- ينظر: اللهجات العربية: ١٠٧.

٤- رياض السالكين: ٢٧ / ٢.

٥- رياض السالكين: ٢ / ٤٠ وينظر: ٢ / ٢٥.

٦- ينظر فقه اللغة العربية: ٣١٣.

٧- علم اللغة: علي وافي، ط ٤، ١٩٥٧: ٢٢٩.





حروف العلة أي: الالف، والواو، والياء بالقلب، او الحذف، او الإسكان، ولا يقال لتغير الهمزة بأحد الاحرف الثلاثة إعلال^(١)، وذكر الجرجاني في التعريفات أن التغير يكون لطلب الخفّة^(٢)، فالعلاقة بين الإعلال والإبدال هي علاقة عموم، وخصوص مطلق؛ لأنّ الإبدال يكون بين حروف العلة، وغيرها والإعلال لا يكون إلّا بين حروف العلة^(٣).

أما المحدثون فقد عرّفوه بـ (ما تتعرض له اصوات العلة من تغييرات بحلول بعضها محل بعض)^(٤)، ويكون التغير بثلاث طرق (الإعلال بالقلب)، (الإعلال بالحذف)، (الإعلال بالنقل (التسكين)).

وأخذت ظاهرة الإعلال تسميتها من تسمية حروف العلة؛ لأنّها (إنّما سُمّيت حروف علة، لأنّها لا تسلم، ولا تصح أي: لا تبقى على حالها في كثير من المواضع)^(٥) (فهي كالعليل المنحرف المزاج المتغير حالاً بحال)^(٦).

ولقد ذكر الرضي في الشافية أنّ سبب تغيرها هو طلب الخفّة ليس لغاية نقلها، بل الغاية خفّتها؛ بحيث لا تحتل أدنى ثقل، ولكثرتها في الكلام^(٧).

ولأنّها أقبل للتغير؛ ولتأخّرها، وضعفها، وقد عدّ ابن جنّي هذا الباب ضرباً من ضروب التوسع في اللغة^(٨).

١- شرح الشافية: ٣/ ٦٦-٧٦.

٢- التعريفات، الجرجاني: ١٣.

٣- ينظر شرح المراح في التصريف: ٢٣٨، وفي الصرف العربي نشأة ودراسة: دفتحي الدجني: ١٠.

٤- ينظر: المنهج الصوتي للبنية العربية: ١٦٧.

٥- شرح الشافية: ١/ ٣٣.

٦- المصدر نفسه، ٣/ ٦٨ وفي شرح المفصل ١٠/ ٥٤ (لكثرة تغيرها).

٧- ينظر: المصدر نفسه، ٣/ ٦٨.

٨- ينظر المنصف: ٢/ ١٥٧-١٥٨.





واختصاص هذه الحروف بهذه الظاهرة؛ لكونها تحمل الطبيعة الفيزيائية نفسها^(١).
والسؤال الذي يتبادر في الذهن هو هل يوحى لفظ الإعلال أنَّ العرب كانوا ينطقون شيئاً؛ ثم أبدلوه شيئاً آخر؟ ويحيينا عن هذا السؤال الدكتور تمام حسان بقوله: ” وهذا الظن أبعد ما يكون عن الصواب، فالتقابل هنا ليس بين مستعمل قديم، ومتروك، ومستعمل جديد منطوق، وإثما التقابل هو بين ما يقره النظام، وما يتطلبه السياق، أي بين الظواهر الصوتية، والظواهر الموقعية ”^(٢).
ويقسم الإعلال على قسمين:

١. الإعلال السياقي: ويكون بين كلمتين في السياق الصوتي في أثناء عملية النطق، نحو (الله وكبر)، و (رأيت وباك)، وكأنه عامل همزة القطع على أنها همزة وصل تسقط عند الدرج^(٣).

٢. الإعلال الاشتقاقي (الصرفي): وذلك مثل كلمة (سيد) إذ أصلها (سود) على وزن (فعل) قلبت الواو ياء، و أدغمتا فصارت سيّد^(٤).

وقد ذكر المدني حالات الإعلال الثلاثة^(٥) بقوله: (والذريّات جمع ذريّة - مثلثة - والأصل ذرورة، أو ذروية، فاجتمعت في الأولى واوان (زائدة واصلية) فقلبت الأصلية ياء، فصارت كالثانية فاجتمعت ياء، و واو وسبقت احدهما بالسكون فقلبت الواو ياءً، وادغمت الياء في الياء فصارت ذرية، وقيل فعيلة منهما، والأصل

١- ينظر: مجلة عالم الفكر مجلد ٢٠ عدد ٣: ٦٨ (نظرة السنية في الاعلال) احمد الحمو جامعة تلمسان، الجزائر.

٢- اللغة العربية معناها وميناها: ٢٧٥.

٣- ينظر المباحث اللغوية في بصائر ذوي التمييز: وفاء عبد علي الدليمي، رسالة دكتوراه، ٢٠٠: ١١١.

٤- ينظر رياض السالكين: ١/ ٥٤-٥٥.

٥- * أفردت عنوانا خاصا عن القلب، واصطلحت عليه (القلب الاعلالي) ضمن عنوان القلب؛ لأنّ الإعلال بالقلب يكون أيضا بتغيير حروف الكلمة بعضها مكان بعض.





في الأولى ذَرِيَّةٌ ، فقلبت الواو ياء لما سبق من اجتماعهما بالسكون فصارت ذَرِيَّةٌ كالثانية فأدغمت الياء في مثلها فصارت ذُرِّيَّةٌ ، وقيل فعيلة من الذرء بالهمز بمعنى الخلق ، والأصل ذرِيَّةٌ فخففت الهمزة بإبدالها ياءً كهمزة خطيئة ، ثم ادغمت الياء الزائدة في المبدلة ، وقيل فعيلة من الذر بمعنى التفريق ، والأصل ذريرة قلبت الراء الأخيرة ياءً لتوالي الأمثال كما في تقضي وتظني ، وادغمت الياء في الياء ، وقيل فعولة منه ، والأصل ذرورة ، فقلبت الياء الأخيرة ياءً فجاء الإدغام^(١).

ولم يرجح رأيا ، وهذا ما يؤخذ عليه ويوحى عرضه هذا بترجيحه جميع الجذور ، وربما تكون كل المعاني مقصودة على أصل الاشتقاق.

وقال في موضع آخر: (والمِيزان : آلة الوزن ، وأصله موزان قلبت الواو ياء ؛ لانكسار ما قبلها ، ولذلك يجمع على موازين)^(٢). والمدني ذكر علة القلب وهي الانكسار الذي حدث في الميم لكن الرضي كان أكثر توسعا في بيان الضوابط اذ قال : (اعلم أن الواو اذا كانت ساكنة غير مدغمة ، وقبلها كسرة ، فلا بد من قلبها ياء)^(٣).

وقال (جُمَّة): (أصل مَيِّت: مَيِّتٌ على فيعل، فادغم ثم يخفف فيقال مَيِّتٌ حيث قال الشاعر وقد جمعها في بيت واحد :

لَيْسَ مِنْ مَاتَ فَاسْتَرَحَ بِمَيِّتٍ *** إِنَّمَا الْمَيِّتُ مَيِّتُ الْأَحْيَاءِ^(٤)

ذهب المدني في هذا المثال مباشرة إلى الإدغام ولم يذكر حالة القلب الإعلالي التي مرت بها اللفظة والعلة هي (الواو المكسورة وسبقها بحرف علة ساكن "الياء") ، وربما حدث سقط من المخطوطة لم ينتبه اليه محقق الكتاب ووجود الفاء في عبارة

١- رياض السالكين: ١١٩/٢ - ١٢٠.

٢- رياض السالكين: ٣٦٩/٥ ، والحالة نفسها ١٢١/٢ .

٣- شرح الشافية: ٨٣/٣.

٤- رياض السالكين: ٣٤١/٥.





”فادغم” يوحى بهذا الشيء .

وقد فرّق المدني بين بناء (مَيْت) بالتسكين وبناء (مَيْت) بالتشديد من حيث الدلالة ، فالمَيْت - بالتشديد - يطلق على الحيّ الذي سيموت قال تعالى : ((إِنَّكَ مَيْتٌ وَإِنَّهُمْ مَيِّتُونَ)) الملك / ١٢ ، وبالتخفيف يطلق على من قد مات ونظم بعضهم ذلك فقال :

تسائلني تفسير مَيْت ومَيْتٍ *** فهاك صحيح القول إن كنت تعقل

فمن يك ذا روح فذلك مَيْت *** وما المَيْت إلا من إلى القبر يُنْقَل^(١)

والصحيح أنّ المَيْت بالتشديد يطلق على من قد مات، وعلى من سيموت والمَيْت لا يطلق الا على من قد مات^(٢) .

وابن جني لا يرى فرقا بين البناءين من حيث الدلالة^(٣)، وكذا ابن عصفور في الممتع^(٤)، والسيوطي في الأشباه والنظائر^(٥).

الإدغام: Complete assimilation

لغة: الإدخال ، يقال : ادغمت الفرس اللجام ، أي : أدخلته فيه^(٦).

واصطلاحاً: (هو أن تصل حرفا ساكنا بحرف مثله - او مقارب له - من غير أن تفصل بينهما بحركة، أو وقف، فيرتفع اللسان عنهما ارتفاعاً واحدةً ، وذلك في قولك عدّ وفرّ)^(٧).

١- رياض السالكين: ٣٤١ / ٥.

٢- ينظر: المصدر نفسه.

٣- ينظر: المنصف: ١٥ / ٢.

٤- ينظر: الممتع في التصريف: ٤٩٩ / ٢.

٥- ينظر: الأشباه والنظائر: السيوطي، تح: طه عبد الرؤوف، ١٩٧٥: ١١٠ / ١.

٦- ينظر: مجمل اللغة (باب الدال والغين): ٢٧٥ / ٢، وينظر شرح المفصل لابن يعيش: ١٢١ / ١٠.

٧- التكملة، ابو علي الفارسي، تح: حسن الشاذلي، ط ١: ٢٧٢، وينظر محاضرات في علم



وقد عرّفه العلامة ابن جني (ت ٣٩٢ هـ) بـ (تقريب صوت من صوت)^(١) وقال في موضع آخر: ”إنَّ الإدغام انبى اللسان عن المثلين نبوة واحدة ، فصارا لذلك كالحرف الواحد^(٢) ، أي أنهم يجعلون الإدغام الذي يجري في الجانب الصر في من الكلمة خاصاً بحالة تجاور صوتين متماثلين ، فإن كان تجاورهما مباشراً بمعنى أنّه لا توجد حركة فاصلة بينهما - حدث الإدغام ، وإن كان تجاورهما غير مباشر ؛ لوجود حركة . فاصلة - جرى حذف الحركة ، وادغم أولهما في ثانيهما^(٣) .

ويرى الصرفيون أنّ حالة التجاور المباشر توجب الإدغام في مثل : ”مدّ وشدّ ، واصلهما: مدّد وشدّد فأدغمت الأولى في الثانية ، وأمّا حالة التجاور غير المباشر فيجوز فيها الادغام والفكّ ، فيقال: جعل لكّ ، وجعل لك^(٤) .

ولقد ذكر الزجاجي (ت ٣٤٠ هـ) : أنّ الإدغام يحدث في حروف الفم خاصّة دون الحلقيّة^(٥) ، وقد ردّ عليه الحملاوي أنه يحدث في جميع الحروف ماعدا الألف اللينة^(٦) .

ويرجع الاهتمام بهذه الظاهرة الى النصف الثاني من القرن الثاني الهجري ، إذ كان الكسائي أكثر القراء الكوفيين إدغاماً ، أمّا أبو عمر بن العلاء البصريّ فكان أكثر الفريقيين إدغاماً^(٧) .

الصرف، د علي المنصوري: ٢١١ .

١- الخصائص: ١٣٩/٢ .

٢- المصدر نفسه: ٤٩٦/٢ .

٣- ينظر: المنهج الصوتي للبنية العربية: ٢٠٥ .

٤- ينظر المصدر نفسه: وينظر ايضاً: المقتبس من اللهجات: ٩١ .

٥- ينظر: الجمل في النحو: تح علي توفيق، ط ٤٠٩ .

٦- ينظر: شذا العرف: ١٥٣ .

٧- ينظر: نحو القراء الكوفيين، خديجة احم مغني، ط ٥، ١٩٨-٢٨٩، في اللهجات العربية:

٧١، النشر في القراءات العشر، ابن الجوزي: ٢٧٤/١ .





وقد فطن الخليل (ت ١٧٥ هـ) لهذه الظاهرة وأشار إليها وجعل التشديد علامة لها^(١)، و عقد سيبويه بابا خاصا لها قال فيه: ”الأصل فيه أن يكون الأول ساكنا“^(٢) ولقد ذكره المبرد (ت ٢٨٥ هـ) في مقتضبه^(٣)، والزخشي (ت ٥٣٨ هـ) في مفصله^(٤)، وابن عصفور (ت ٦٦٩ هـ) في ممتعه^(٥).

أما المحدثون فلم يتجاوزوا تعريف القدامى له^(٦)، إذ يقول الدكتور إبراهيم أنيس: ”وهو الذي فيه يتأثر الصوت الأول بالثاني تأثراً كاملاً، يترتب عليه أن يفنى الصوت الأول في الثاني؛ بحيث ينطق بالصوتين صوتاً واحداً كالثاني“^(٧).

وتكلم على هذا التأثير وأرجعه إلى نوعين:

الأول: رجعي (Regressive) وفيه يتأثر الصوت الأول بالثاني.

الثاني: تقدمي (Progressive) وفيه يتأثر الصوت الثاني بالأول، وقد اشتملت العربية على هذين النوعين، وإن كان الأول أكثر شيوعاً، فالإدغام ظاهرة صوتية لهجية تحدث في البيئات البدائية، حيث السرعة في نطق الكلمات، ومزجها بعضها ببعض، فلا يعطى الحرف حقه الصوتي من تحقيق، أو تجويد في النطق به^(٨).

ولا يعدم الإدغام وجوداً في الرياض إذ قال المدني: (والله لفظ دال على المعبود بالحق، وكما تاهت العقول في ذاته تعالى، وصفاته؛ لاحتجابه بأنوار العظمة تحيروا

١- ينظر: البحث اللغوي والنحوي في تبيان الطوسي، رسالة دكتوراه، عبد علي الخمايسي: ٧٤.

٢- ينظر: كتاب سيبويه: ٤/ ٤٣٧.

٣- ينظر المقتضب: ١/ ١٩٧.

٤- ينظر: المفصل في علم العربية، الزخشي: ٣٩٣.

٥- ينظر: الممتع في التصريف: ٢/ ٦٣١.

٦- ينظر: المنهج الصوتي للبنية العربية: ٢٠٥، اللغة العربية معناها ومبناها: ٢٧٩، ٢٩٥،

دراسة الصوت اللغوي: ٣٣٢، المقتبس من اللهجات العربية والقرآنية: ٨٨.

٧- في اللهجات العربية: ٧٠، الاصوات اللغوية: ١٨٢.

٨- في اللهجات العربية: ٧٠، والاصوات اللغوية: ٧٢.





أيضا في لفظ الله، كأنها انعكس اليه من تلك الأنوار اشعة بهرت أعين المستبصرين ، فاختلفوا، أسرياني هو أم عربي؟ أسم أو صفة؟ مشتق ومم اشتقاقه؟ وما أصله ، علم أو غير علم ؟ ... فقليل: هو سرياني وأصله (لاها) فعرب بحذف الألف الثانية، وإدخال الألف واللام عليه^(١).

وذهب الدكتور عبد الفتاح الحموز الى بطلان هذا الرأي: ” وأصله سرياني وهو لاها فعرب ، وذهب أبو زيد البلخي الى أنه أعجمي ؛ لأن اليهود والنصارى يقولون لاها ، وهو قول غريب ، وبعيد جدا ”^(٢).

وقول المدني: ” قيل ” يوحى بالضعف وأنه لم يأخذ بهذا الرأي بكون لفظ الجلالة سرياني (بل هو عربي وهو المختار وأصله ” الإله ” ، فحذفت همزته على غير قياس، كما ينبئ به وجوب الادغام، وتعويض الألف واللام عنها حيث لزمه وجردا عن معنى التعريف، ولذلك قيل : يا الله بالقطع ؛ فان المحذوف القياسي في حكم الثابت فلا يحتاج الى التدارك بما ذكر من الادغام والتعويض)^(٣).

والذي ذهب اليه الدكتور عبد الفتاح الحموز أن أصل لفظ الجلالة (لاه) (على أن الألف منقلبة عن ياء، ثم دخلت عليه الالف، واللام، ويتراءى لي أنه اقل هذه الأوجه تكلفاً وتمحلاً)^(٤).

وذهب ابن خالويه^(٥)، ومكي بن أبي طالب^(٦) إلى أن الالف حذفت استخفافا والقيت حركتها على اللام الأولى، ثم ادغمت الأولى في الثانية، ولزم الادغام

١- رياض السالكين: ٢٣٢ / ١.

٢- ظاهرة التعويض في العربية: ٤٩.

٣- رياض السالكين: ٢٣٢-٢٣٣ / ١.

٤- ظاهرة التعويض في العربية: ٤٨.

٥- ينظر: اعراب ثلاثين سورة، ابن خالويه: ١٥.

٦- ينظر: مشكل اعراب القرآن، تح حاتم الضامن، القسم الاول/ ٦٦-٦٧.





والحذف للتعظيم والتفخيم .

وقال المدني رحمته (والسيد : الماجد الشريف من ساد يسود سيادة ، والاسم : السؤدد بالضم ، وهو المجد والشرف ، واختلف في وزنه فقيل : أصله سويد ككريم وشريف ، فاستثقلت الكسرة على الواو فحذفت فاجتمعت الواو ، وهي ساكنة فقلبت الواو ياء ، وادغمت في الياء ، وقيل : أصله فيعل بسكون الياء وكسر العين ، وهو مذهب البصريين)^(١).

وينقل لنا أيضا رأي الكوفيين لكنّه على كلا النقلين لا يرجح الرأي الذي يستسيغه (بفتح العين لأنه لا يوجد " فيعل " بكسر العين في الصحيح الا " صَيْقَل " اسم امرأة ، والمعتل محمول على الصحيح ، تعين الفتح قياسا على عَيْطَل ونحوه)^(٢). وللغويين في وزن سيد ثلاثة مذاهب :

١. وزنه (فَيْعَل) بكسر العين على أنّ الياء أدغمت في الياء إذا كان من ذوات الياء ، أو على أنّ الواو قلبت ياء ، ثم ادغمت في الياء إذا كان من ذوات الواو ، وهذا المذهب مذهب البصريين^(٣).

٢. وزنه (فَيْعَل) بفتح العين ، وهو مذهب الكوفيين ، وتبعهم في ذلك البغداديون^(٤) ، فالأصل عندهم سَيْد ، ثم غير الفتح بالكسر من غير قياس .

٣. وزنه (فَعِيل) على أنّ في الكلام قلبا ، فأصل سيد هو سويد ، ثم حدث قلب و ادغام ، وهو قول الفراء ، وهو مذهب غير مقبول عند ابن عصفور لأنّه لم يُسمَع سَوِيد^(٥).

١- رياض السالكين: ١/ ٥٤-٥٥.

٢- رياض السالكين: ١/ ٥٥.

٣- ينظر: شرح الشافية: ٣/ ١٥٢.

٤- ينظر: وينظر ايضا المتصف: ٢/ ١٥، ١٧ الممتع في التصريف: ٢/ ٥٠٠.

٥- ينظر: الممتع في التصريف: ٢/ ٥٠٠.





ونرى المدني لا يذهب أي مذهب، فعلى كلا القولين (وقعت الواو عينا واجتمعت مع ياء ، وسكن السابق وقلبت ياء، وادغمت في الياء فقليل سيد)^(١)، وقد ورد الادغام في مواضع غير ما ذكرنا في رياض السالكين^(٢).

ظاهرة الهمزة

(الهمزة: النبرة ، ومنه همز الكلام)^(٣)، قال الخليل واصفا الهمزة (وأما الهمزة فمخرجها من أقصى الحلق مهتوتة، مضغوطة، فاذا رفَّه عنها لانت)^(٤)، والهمزة عند العلماء القدامى صوت شديد مجهور^(٥)؛ لأنها نبرة في الصدر تخرج باجتهاد^(٦)، ووصفها الدكتور ابراهيم أنيس بقوله (صوت شديد لا هو بالمجهور، ولا هو بالمهموس)^(٧)؛ وسبب هذا أن الوترين الصوتيين لا يقتربان عند النطق بها بحيث يتذبذبان، فيكون جهر ولا يتعدان، فيمرّ الهواء دون أن يعترضه شيء في الحنجرة فيكون همس، وإنّا يحدث انطباق تام^(٨).

وقد ذهب الدكتور رمضان عبد التواب الى انها صوت شديد مهموس مرقق، ينطق بإغلاق الأوتار الصوتية اغلاقا تاما^(٩)، فالهمزة اما ان تتذبذب فيحدث

١- رياض السالكين: ٥٥ / ١.

٢- رياض السالكين: ١٤٤ / ١ - ١٥٩ - ١٩٢ - ٢٣٤ - ٢٨٩ - ٤١٨ - ٩٢ / ٢ - ١١٦ - ٢٣٨ - ٣١٣ - ٣١٩ - ١٥٨ / ٣ - ١٨٨ - ٧٣ / ٤ - ١٢٠ - ١٩ / ٥ - ١٦٤ - ٣٤١ - ٧٩ / ٦ - ١٨٣ - ٧٤ / ٧ - ١٢٧ - ٢٠٢ - ٣٧١ - ٤٠٦.

٣- جمهرة اللغة، ابن دريد "مادة نبر": ٨٣٠ / ٢، وينظر الصحاح "نبر": ٢٥٠٠ / ٦، لسان العرب، ابن منظور "نبر": ١٣ / ١٠.

٤- العين: ٥٢ / ١.

٥- ينظر: سر صناعة الاعراب، ابن جني: ٦٩ / ١.

٦- ينظر: مدرسة الكوفة، مهدي المخزومي: ١٨٠.

٧- الاصوات اللغوية: ١٩٠.

٨- ينظر: فقه اللغة العربية، دكا صد الزبيدي: ٤٨٦.

٩- ينظر: المدخل الى علم اللغة: ٥٦.





الجهر، أو لا تتذبذب فيحدث الهمس، ولا ثالث لهاتين الامكانيتين، ووصف الدكتور ابراهيم أنيس لها ليس بالوصف الدقيق^(١).

ويكاد يجمع أهل اللغة على أن الهمز من خصائص لهجة تميم^(٢)، وتيمم تباليغ في تحقيق الهمز، فقد روي عن كتب اللغة أن رؤية كان يهمز "الشدوة" والعرب لا تهمزها^(٣).

أما الحجازيون فيتخلصون منها بحذفها، أو تسهيلها أو قلبها حرف مدّ وروي أنّ أهل الحجاز إذا اضطروا نبروا^(٤)، وسبب الميل إلى هذه الظاهرة عند البدو خاصة، هو شدة البيئة البدوية، ولما يتصف به هذا الصوت من صعوبة وشدة تتناسب وما عرف عن البدو من غلظة، وجفاء في الطبع^(٥).

إلا أنّ العلماء القدامى لم يفرّقوا في بعض كتاباتهم بين النبر، والهمز^(٦)، ولكن المحدثون فرّقوا بينهما (فمعنى الهمز مختلف - بالتأكيد - عن النبر بالمفهوم العام، وهو ليس كيفية في نطق الاصوات اللغوية كلها، وليس كل نبر همزاً)^(٧).

وسبب اختيار الهمزة يعود إلى طبيعتها، فقد اثبتت التجارب المختبرية التي استعانت بالرسم الطيفي (Spectrograph) أن الهمزة تظهر بهيآت متباينة، لا يربطها رابط، أو بمعنى آخر إنها تبدو غير ثابتة، ولا تشكل نمطاً محدداً^(٨).

١- ينظر: المصدر نفسه: ٥٧.

٢- ينظر: في اللهجات العربية: ٧٥.

٣- ينظر لهجة تميم: ٨٥.

٤- ينظر: لسان العرب (المقدمة): ٢٢ / ١.

٥- ينظر: مدرسة الكوفة: ١٨٠، في النبر اللغوي: ١٠٤.

٦- ينظر: الصحاح (مادة نبر) (وقريش لا تنبراي لا تهمز): ٦ / ٢٥٠٠.

٧- القراءات القرآنية بين الدرس الصوتي القديم والحديث، د. مي الجبوري: ١٩-٢٠.

٨- ينظر: التشكيل الصوتي في العربية: ٥٣، ط ١، ١٩٨٣، وينظر: في النبر اللغوي: ١٠٤.





وقد يكون لحذف الهمزة أثر في اختلاف الدلالة^(١)، وما نقله المدني في رياض السالكين عن أبي عبيدة^(٢) يخالف هذا القول أي : يحتمل المعنى نفسه قال: (والشنان بغير همز مثل الشنآن، وانشد الاحوص:

وما العيش إلا ما تلذ وتشتهي *** وإن لام فيها ذو الشنآن وفندا

وكذلك الزمخشري في الأساس لم يفرق بينهما^(٣)، وما نقله المدني في رياض السالكين غير مطرد؛ لأن هناك اختلاف في الدلالة بين المهموز و غير المهموز، وفي نقله لم يميز المهموز من غير المهموز (فالشنان بغير همز مثل الشنآن) وقد فرّق الراغب الأصفهاني في (المفردات) بين ما هو مهموز و غير مهموز (فالشنآن بالهمز البغضاء، وشنان بالتخفيف، بغيض القوم)^(٤)، أي قبيح المنظر^(٥). وربما كان مراد الامام في قوله (وابدلني من بغضة اهل الشنآن المحبة)^(٦) كلا المعنيين، فهو يدعو الله أن يبدله بغض أهل البغضاء، والحقده محبة، وعلى المعنى الثاني: أن يبدله بغض الأهل الذين ينتمي اليهم بغيض القوم محبة.

ومن التفريق بين المهموز و غير المهموز ما جاء في الروضة السابعة والاربعين قوله: (والدنيّة: الخسيسة الحقيرة، مؤنث دنيّ على فعيل وأصله الهمز ودنا اذا لَوَّم فعله، وخبث ومنهم من يفرّق بينهما فيجعل المهموز للثيم والمخفف للخسيس)^(٧).

١- ينظر: معاني القران، الفراء: ١/ ٤٢.

٢- ينظر: رياض السالكين: ٣/ ٣٢٠.

٣- ينظر: اساس البلاغة، شتأ: ٣٣٩.

٤- المفردات: ٣٩٢.

٥- ينظر اساس البلاغة المادة نفسها.

٦- رياض السالكين: ٣/ ٣١٩.

٧- رياض السالكين: ٧/ ٧٧، وينظر: ٤/ ٢٥٢.





وقد فرق الفراء (ت ٢٠٧ هـ) بين المهموز وغير المهموز من حيث الدلالة (فالعرب تقول انه لدني، ولا يهمزون يدني في الأمور؛ أي: يتبع خسيستها وهم يقولون انه لدني اذا كان ماجناً)^(١).

ومن ذلك ما جاء في شرح إسناد الصحيفة نحو قوله: (والملي: كعلي الطائفة من الزمان لاحد لها، يُقال: ما مضى ملي من الزمان، وملي من النهار، وملي من الدهر، أي: طائفة منه واما الملي بالهمزة بمعنى الغني المتمول ...) ^(٢).
ومسألة الفرق بين المهموز وغير المهموز ليست مطردة.

ومن الهمز ما جاء في الروضة الأولى في قوله: (يتخطأ: من الخطوة، وهو: المشي ولكنه وقع في أكثر النسخ بالهمزة)^(٣)، ولم يقر ذلك الجوهري اذ قال: (تخطيته: اذا تجاوزته يقال تخطيت رقاب الناس، وتخطيت الى كذا، ولا تقل: تخطأت بالهمزة)^(٤).

واثبت نقيض ذلك الزمخشري فيما ينقله في معجمه الأساس حيث قال: (ناقتك من المتخطئات الجيف، أي: تمضي لقوتها، وتخلف وراءها التي سقطت من الحسرى)^(٥).

ولا نكير في ذلك فإن العرب قد تهمز غير المهموز (وربما خرجت به فصاحتهم الى أن يهمزوا ما ليس بهمهموز، قالوا: رثأت الميّت، ولبأت بالحج، وحلأت السوق كل ذلك بالهمز، وإنما هو من الرثي، والتلبية فقوله ﷺ "يتخطأ اليه بأيام عمره بالهمزة على ما وقع في اكثر النسخ من باب همزهم ما ليس بهمهموز وأما من

١- معاني القرآن: ١/ ٤٢.

٢- رياض السالكين: ١/ ٩٥.

٣- رياض السالكين: ١/ ٢٨٨.

٤- الصحاح: الجوهري (خطو): ٤/ ١٠٥٠.

٥- اساس البلاغة (خطأ): ١٦٧.





جعله من الخطأ الذي هو نقيض الصواب فخطأ محض^(١).
ونستطيع أن نفسر ما روي عن النبي (صلى الله عليه واله) أن رجلاً قال له يا نبي الله فهمزه فقال له عليه الصلاة والسلام لست نبي الله، ولكني نبي الله^(٢) إلا أنه يجوز فيه تحقيق الهمز وتخفيفه يقال: نبأ، ونبي وانبأ وانبى^(٣)، قال سيبويه: (ليس أحد من العرب إلا ويقول: تنبأ مسيلمة - بالهمز - غير أنهم تركوا الهمز في النبي كما تركوه في الذرية، والبرية، والخاوية إلا أهل مكة فإنهم يهمزون هذه الأحرف الأربعة ولا يهمزون غيرها ويخالفون العرب في ذلك)^(٤).
وقال المدني في الرياض: (ونبأ من أرض إلى أرض أي: خرج وهذا المعنى الذي أراده الإعرابي)^(٥).

وربما يكون رفض الرسول عليه الصلاة والسلام للهمز مسألة تتعلق بالخشونة، وجفاء الطبع، والرسول إنسان رقيق وليس من سماته الخشونة.
القلب

لغة: (قَلَبَ الشيء قلباً حوله عن وجهه، وحجّر مقلوبٌ، وكلامٌ مقلوبٌ، وقَلَبَ رداءه وقلبه لوجهه: كبّه وقلبه ظهرًا لبطن ... ومن المجاز قلب المعلم الصبيان: صرفهم إلى بيوتهم، وقلب التاجر السلعة وقلبها: تبصرها، وفتش عن أحوالها ...)^(٦).

١- رياض السالكين: ٢٨٨ / ١ - ٢٨٩.

٢- ينظر: موقف النحاة من الاحتجاج بالحديث، د خديجة الحديثي: ٤٣.

٣- رياض السالكين: ٣٥٢ / ١.

٤- كتاب سيبويه: ١٤٥ / ٥ وينظر أيضا اصلاح المنطق: ١٥٩.

٥- رياض السالكين: ٣٥٣ / ١ وينظر: ٩٢ / ٢ - ١٨٤ - ٢٠٠ - ٥٤ / ٣ - ٧٧ - ٨٣ - ٩٤ / ٤ - ١٠٣ - ١٥٧.

٦- اساس البلاغة (قلب): ٥١٨.





أما اصطلاحاً فيعني (تقديم بعض حروف الكلمة على بعض، وأكثر ما يتفق القلب في المعتل، والمهموز وقد جاء في غيرهما قليلاً نحو: امضحل، وكرهف في اضمحل واكفهر)^(١)

وعدّ ابن فارس ظاهرة القلب من سنن العرب^(٢)، ويعرف هذا النوع عند ابن جني بالاشتقاق الأكبر^(٣) وهو عنده طريق من طرق الاتساع في اللغة^(٤).
وظاهرة القلب المكاني من الظواهر اللهجية التي اتصفت بها مجموعة من القبائل التي تنتمي الى لغة واحدة وسببه هو كثرة استعمال اللهجات للألفاظ التي يحدث فيها قلب لغوي، أو قلته^(٥)، أو ميل العربية إلى بلوغ التناسب الصوتي الموسيقي^(٦)، أو هجر التكلف، وقصد السهولة، والتيسير في الخطاب الشفوي^(٧).
وقد فسّر الدكتور ابراهيم أنيس هذه الظاهرة بنسبة شيوع السلاسل الصوتية في العربية، وقد استحسّن الدكتور عبد الفتاح الحموز هذا الرأي، وعده محاولة جادة في هذا المجال^(٨).

أما أنواعه فهو نوعان:

١. القلب الإعلالي: وهذا النوع يحصل لعلّة تصريفية، وهو قياسي عند الخليل في مواضع ثلاثة لجأ العرب الى القلب فراراً من اجتماع همزتين^(٩).

١- شرف الشافية: ٢١ / ١.

٢- ينظر: الصاحبى: ٣٢٩، المزهر: ٤٧٦ / ١.

٣- ينظر: الخصائص: ١٣٤ / ٢.

٤- المصدر نفسه: ١٨٨ / ٢.

٥- ينظر: لهجة تميم: ١٩٤.

٦- ينظر: التطور اللغوي التاريخي: ١٠٩.

٧- ينظر: القلب المكاني في العربية، عبد الفتاح الحموز: ٤٩.

٨- ينظر: المصدر نفسه: ٣٧.

٩- ينظر: الخصائص: ١٢٩ / ٢ - ٤٧٧ - ٤٩٣ والمنصف ٥٤ / ٢ - ٥٧، مدرسة الكوفة د.





جاء في الرياض: (و الملائكة جمع ملائكة ، و أصله مألك بتقديم الهمزة وضم اللام من الألوكة ، وهي الرسالة ثم قلبت وقدمت اللام ، وقيل ملائكة ، وجمع على فعائل مثل شمل وشمائل ، ثم تركت همزة المفرد لكثرة الاستعمال ، وألقت حركتها على اللام فقيل ملك.....وقيل جمع ملك ، واشتقاقه من ملك لما فيه من معنى القوة والشدة ، وجمع هذا الجمع بناء على أصله الذي هو ملك على أن الهمزة مزيدة وهو كما ترى^(١) .

وعلى الرأي الأول فاللفظة حدث فيها قلب مكاني؛ لأن أصل الكلمة هو مألك كما ذكر قال ابن جني (إن أصل تركيب ملك على أن الفاء لامٌ ، والعين همزة ، واللام كاف؛ لأن هذا هو الأكثر وعليه تصرف الفعل)^(٢) ، ويعني هذا أن المدني وافق ابن جني في أصل اللفظ ، اذ قال واصله مألك بتقديم الهمزة).

وقال الدكتور عبد الفتاح الحموز معلقاً على كلام ابراهيم أنيس (نراه حملاً على ما مر يعد أصل لفظه ملك ، و ملائكة هو لَأَك لا أَلَك كما ذهب اليه بعض النحويين؛ لان أَلَك اكثر شيوعاً ، ودورانا فالمقلوبُّ عنده أكثر استعمالاً وشيوعاً في الأصل؛ لأن الحديد محبوب مأنوس وعَزَز ما ذهب إليه بان أَلَك لا نظير لها في الساميات، أما لَأَك فلها نظير في الحبشية والعبرية، والسريانية، ولقد سبق ابن جني الدكتور الفاضل في عدَّ "لَأَك" أصلاً)^(٣) .

وهذه الحالة ليست مطردة فلا نستطيع أن نعدَّ الألفاظ التي تقلبها العامة "خطأً

مهدي المخزومي: ١٨٠، والقلب المكاني: ١٩- ٦٤- ١٢٨، وقد عده في شرح الشافية مذهب الخليل وسيبويه مما ينظر: ٢٩/١.

١- رياض السالكين: ٣٥٢/١.

٢- المنصف: ١٠٣/٢.

٣- القلب المكاني: ٣٧.





او عبثاً- اصلاً^(١).

وقال المدني أيضاً (الجاه: القدر، والمنزلة... قالوا: وهو مقلوب من الوجه من قولهم: وجه الرجل بالضم، أي: صار وجيهاً أي ذا جاه، والاسم الوجاهة، وفي حديث عائشة: كان لعلي وجه من الناس حياة فاطمة)^(٢).

ويلاحظ على هذا المثال أنَّ المدني لم يذكر لنا العلة من القلب واكتفى بقوله: (هو مقلوب من الوجه) ولقد ذكر لنا ابن جني العلة في هذا القلب بقوله: (ولما أعلّوه بالقلب أعلّوه أيضاً بتحريك عينه، ونقله من فعلٍ الى فعلٍ، ثم أنه صار من وجّه الى جَوّه، ثم حرّكت عينه فصار الى جوه، ثم أبدلت عينه؛ لتحركها وانفتاح ما قبلها فصار جاه كما ترى)^(٣).

ووزنه الصرفي "عفل" بتقديم العين على الفاء^(٤).

٢. القلب المكاني: وهذا النوع لا يحصل لعلّة تصريفية، وإنّما لأسباب^(٥)، منها قصد السهولة والتيسير، أو العبث، أو التهكم و جذب انتباه السامع^(٦) وقد فسّرهما الدكتور ابراهيم أنيس بنسبة شيوع السلاسل الصوتية في العربية^(٧). قال ابن دريد: (واعلم أنّه لا يجيء في الكلام ثلاثة أحرف من جنس واحد في كلمة واحدة؛ الصعوبة ذلك على السّتهم)^(٨).

١- المصدر نفسه: ٣٨.

٢- رياض السّالكين: ٢٦/٢.

٣- الخصائص: ٧٦/٢.

٤- وينظر في رياض السّالكين: ١٢٧/١ - ٩٢/٢٣٥١ - ٣٤٨٤/١٥٥ - ١٨٨ - ٤٧٠ - ٥٣١.

٥- ينظر بتفصيل أكثر القلب المكاني في العربية من ٥٣ - ٧٦.

٦- ينظر: القلب المكاني: ٤٩.

٧- المصدر نفسه: ٣٧.

٨- الجمهرة: ٨/١، وينظر: مناهج البحث في اللغة د. تمام حسان: ١٦٨.





قال المدني في الرياض (قال بعض العارفين: الرهبة انصبابٌ الى جهة الهرب بل هي الهرب، رَهَبٌ وَهَرَبٌ مثل جَبَدَ، وَجَذَبَ، فصاحبُهما يهْرُبُ ابداً لتوقع العقوبة)^(١). ولقد راجعت في معجم أساس البلاغة مادة ”رهب“ و”هرب فوجدتهما يشتركان في معنى واحد وهو الخوف وخشية الوقوع في المحذور قال الزمخشري (رهبته في قلبي منه رهبه، ورهبة... وهو رجل مرهوب عدوه مرعوب ...) ^(٢). وفي مادة هرب (جَدَّ به الهربُ، والمهْرَبُ، ويقال اليك منك المهرب...) ^(٣).

وقوله (مثل جَبَدَ وجذب) إشارة الى كلام ابن جني حول تقليب الأصل واشتراكهما في معنى واحد (وهو الخوف).

إِلَّا أَنَّ كلاًّ منهما أصلٌ مستقلٌّ، لأنهما يتصرفان تصرفاً واحداً (نحو: جَذَبَ يَجْذِبُ جَذْباً فهو جاذِبٌ، والمفعول مَجْذُوبٌ، وَجَبَدَ يَجْبُدُ جَبْداً فهو جابِدٌ، والمفعول مَجْبُودٌ، فإن جعلت مع هذا احدهما أصلاً لصاحبه فسد ذلك) ^(٤).

وقد ذكر المدني في الرياض مصطلح ”جناس التصريف“، وهو مصطلح مرادف للقلب المكاني، ولم تحقق استعمال اللغويين لهذا المصطلح.

قال (وفي تعرّض، وتَصَرَّع جناس التصريف، وهو ما كان أحدُ ركنيه مخالفاً لترتيب الآخر ببعض حروفه) ^(٥).

ويبدو من خلال العنوان أنّه أخذ من البلاغيين مصطلح الجنس أو التجنيس (وهو حسن الافادة مع ان الصورة صورة التكرير والاعادة) ^(٦). ومن الصرفيين

١- رياض السالكين: ٣٠١/٧.

٢- أساس البلاغة (رهب): ٢٦٠.

٣- المصدر نفسه (هرب): ٦٩٩.

٤- الخصائص: ٧٠-٩٦/٢.

٥- رياض السالكين: ٤٥٩/٤.

٦- اسرار البلاغة، الجرجاني، تح: هـ - ريتز - اوفسيت بغداد: ١٧.





مصطلح التصريف و هو تغيير اللفظة الواحدة الى أوزان مختلفة ويكون لمعان مقصودة، وهو الجانب العملي من الصرف^(١).

فالتضرع الاستكانة والخشوع^(٢)، والتعرض القيام بعرض المسألة (أعرض لك الشيء أمكنك عرضه)^(٣)؛

فطلب الحاجة تسبقها استكانة ، وخشوع ، واحراز مقدمات عن ماهية المطلوب. ومن القلب المكاني ما جاء في الروضة الأولى في قوله : (قال بعض الأدباء العمل مقلوب عن العلم ، فان العلم فعل القلب والعمل فعل الجارحة، وهو يبرز عن فعل القلب الذي هو العلم)^(٤).

ومن القلب ما جاء في الروضة الثانية والثلاثين في قوله (وَقَتْلُهُ يَفْتُلُهُ فِتْلًا مِنْ بَابِ ضَرَبَ لَوْأُهُ يُقَالُ فِتْلٌ عَنِّي وَجْهَهُ أَي لَوَاهُ وَصَرَفَهُ وَفَتْلُهُ عَنْ وَجْهِهِ فَاَنْفَتْلُ أَي: صَرَفَهُ فَاَنْصَرَفَ، وهو قلب لفت)^(٥).

ولا أرى أن هذا قلب؛ لأن القلب عادةً يكون بسبب خطأ والإمام عليه السلام منزّه عن هذه المسألة وأرى أن كل لفظة أصل مستقل بذاته، ففتل لوى، ولف: أدار بوجهه، وكلاهما يدل على التغيير من جهة الى اخرى الا أن الفتل يختص بالقضايا المادية كفتل الحبل، واللفت للقضايا المعنوية كلفت الفكرة او فكرة لفتته.

بقيت اشارة هي أن ابن فارس ذكر أن هذه الظاهرة لا تقع في القرآن (وليس في ما أظن من كتاب الله جل ثناؤه شيء)^(٦)؛ لأن بعض الكلمات المقلوبة مصدرها

١- ينظر: المنهج الصوتي للبنية العربية: ٢٣.

٢- ينظر اساس البلاغة (ضرع): ٣٧٥.

٣- المصدر نفسه (عرض): ٤١٤.

٤- رياض السالكين: ١/ ٣٧٢، وينظر: ١١/ ٣.

٥- رياض السالكين: ٥/ ٥٤.

٦- الصاحبي: ٣٢٩.





الوهم والخطأ لذا ينكر أن يكون في القرآن الكريم قلب ولعلَّ القرآن وقراءته يخلوان تماماً من الألفاظ المقلوبة التي مصدرها الخطأ، والنسيان، والضرورة^(١). وإنَّ هذه الظاهرة في الأصل هي من أخطاء السمع بين الكبار، أو من أخطاء الأطفال فصار الخطأ صواباً^(٢)، وعلى هذا فكلام الأئمة عليهم السلام خالٍ من القلب الذي هو مصدره الخطأ.

١ - ينظر البرهان في علوم القرآن، الزركشي، تح محمد ابو الفضل ابراهيم: ٣/ ٣٨٨.
٢ - ينظر في اللهجات العربية: ١٦٧.





المبحث الثاني

ظواهر صوتية أخرى

الاتباع الحركي: vowel harmony

هو تأثير يحصل في حركات بنية الكلمة الواحدة، أو في بنية كلمتين متجاورتين، قصد تقريب بعضهما من بعض، والميل الى النطق وفق النسق الذي تطلبه، وقد عرفها العلماء القدامى، وأسسوا على ذلك ظاهرة الاتباع^(١)، وقد اصطلح عليها علماء اللغة المحدثون ب(التوافق الحركي)^(٢)، او (الانسجام الحركي)^(٣)، وهي ظاهرة من ظواهر التطور في حركات الكلمات^(٤)، وهذه الظاهرة تدخل في باب المماثلة، وقد افرد سيبويه بابا لها سماه (هذا ما تكسر فيه الهاء التي هي علامة الاضمار)^(٥)، وعلى أساس هذه الظاهرة فسّر سيبويه بعض اللهجات بظاهرة الاتباع الحركي قال (واعلم ان قوما من ربيعة يقولون: منهم اتبعوها كسرة، ولم يكن المسكن حاجزا حصينا عندهم، وهذه لغة رديئة)^(٦).

ويبدو أنَّ الاتباع الحركي كان يميز بعض اللهجات من بعضها الآخر، فقد لوحظ أنَّ اللهجات العربية القديمة التي كانت في البداية تميل الى هذه الظاهرة^(٧)، وقد أطلق عليها الزجاج تسمية "المطابقة"^(٨)، وقد عدّها ابن جني من الإدغام

١- ينظر: كتاب سيبويه: ٢/ ٢٥٥، معاني القرآن، الفراء: ١/ ٣.

٢- ينظر: علم اللغة العربية، محمود فهمي حجازي: ٢٢٨.

٣- ينظر: الاصوات اللغوية: ١٧٨، في اللهجات العربية: ٩٧.

٤- ينظر: لهجة قبيلة اسد: ١١٨.

٥- كتاب سيبويه: ٤/ ١٩٥.

٦- المصدر نفسه: ٤/ ١٩٦.

٧- ينظر: لهجة تميم: ١٢١.

٨- ينظر: اعراب القرآن المنسوب الى الزجاج: ١/ ٣٨٠.





الأصغر (ومن ذلك تقريب الصوت من الصوت من حروف الحلق نحو شعير،
وبعير، ورغيف)^(١) وقد نقل عن شيخه الشجري أنه سمعه غير ذات مرة يقول:
زئير الاسد.^(٢)

وقد وجّه ابن جني قراءة طلحة (رطباً جنيّاً) في ضوء الاتباع الحركي^(٣)، وقد أدرك
بأن التماثل لا يحدث بين الحروف فحسب (فقد تجذّه بين الحركات)^(٤).
وتختلف اللغات واللهجات في درجة الميل إلى هذا الإتيان اختلافاً بيّناً، إذ أن
بعضها بسبب من طبيعة الأداء البطيء تنجح إلى نطق أصوات الكلمة نطقاً متأنيّاً،
يقول الدكتور ابراهيم أنيس: (وقد استطعنا في ضوء هذه الظاهرة أن نفسر بعض
الروايات التي رويت عن اللهجات القديمة، ووجدنا بوجه عام أن لهجات البدو
أميل إلى هذا الانسجام من لهجات الحضر)^(٥)، وقد علّل أن هذه الظاهرة تتكون
نتيجة نطق الأصوات بتأنٍ، وتؤدّة، وهذا الأمر ليس مقتصرًا على البدو، وإنما
يوجد في بعض لهجات الحضر، ولكن بنسبة أقل^(٦).

أما سبب الميل إلى هذه الظاهرة فيرى الدكتور ابراهيم أنيس أنه بسبب الجنوح
إلى الاقتصاد في الجهد العضلي^(٧)، وكما لا تقوم أجهزة النطق بعملين مختلفين في
موضعين متقاربين، مما قد يتطلب من الناطق جهداً أو وعياً^(٨)، وبعبارة أخرى
التخفيف على تماثل العمل الذي تقوم به أجهزة النطق.

١- الخصائص: ١٤٣/٢.

٢- المصدر نفسه.

٣- ينظر: المحتسب: ٤٢/٢.

٤- سر صناعة الاعراب: ٥٨/١.

٥- في اللهجات العربية: ٩٧.

٦- المصدر نفسه.

٧- المصدر نفسه: ٩٦.

٨- ينظر: دراسات في اللغة، د. حسين نصار: ٦٠.





والاتباع الحركي نوعان:

أ. نوع يحصل في المفردات: نحو خطوة، تجمع على خطوات.

ب. نوع يحصل في المركبات سياقي نحو قوله تعالى ((واذا خاطبهم الجاهلون قالوا سلاماً)) الفرقان/ ٦٣.

والذي يعنينا هو النوع الأول، لأنَّ على المدني ضمَّته رياض السالكين دون النوع الثاني اذ قال (الوصلات: جمع وُصلة - بالضم على وزن غُرْفَة - يقال بينهما وصلة أي: اتصال والموجود في نسخ الصحيفة الشريفة ضبط الوصلات بالضمتين)^(١).

وقد علَّل المدني جواز ضم الصاد من وُصلات بقوله: (نصَّ علماء العربية أنَّ الاسم الثلاثي المؤنث إذا كان مضموم الفاء ساكن العين، غير معتلها ولا مدغمها ولم تكن لامه ياءً جاز في عينه الفتح للخفة، والضم للاتباع، والسكون في لغة تميم، سواء في ذلك صحيح الفاء ومعتلها كغُرْفَة، وظُلْمَة، ووُصلة، ووُكْنَة)^(٢). وقد جاء في التصريح قول الشاعر^(٣):

أخو بَيَّضَاتٍ رَائِحٍ مَتَأَدَّبٍ *** رَفِيقٌ بِمَسْحِ الْمُنْكَبِينَ سَبُوحُ

أي باتباع حركة العين بحركة الفاء وهي الفتح، وهذا في عرف النحويين شاذ^(٤). وقال في موضع آخر: (الرَّحِمُ: على وزن كَتِف - ويخفف بسكون الحاء، وفتح الراء، ومع كسرهما أيضا في لغة بني كلاب، وفي لغة لهم اتباع لكسرة الراء)^(٥). قال الزمخشري في الأساس (وهو الرحمن الرحيم: الواسع الرحمة وبينهما رَحِم

١- رياض السالكين: ٣٦/٥.

٢- المصدر نفسه.

٣- ينظر: التصريح، خالد الازهري، ط عيسى البابي الحلبي: ٢٩٩/٢.

٤- ينظر: صيغ الجموع في العربية، باكية رفيق حلمي: ١١٤.

٥- رياض السالكين: ٨٦/٥.





وَرَحْمُ)^(١)، وقد ذكر حالتين للكلمة "فتح الراء مع كسر الحاء، وضم الراء وسكون الحاء" ولكنه لم يذكر حالة الاتباع.

ومما يلاحظ على هذين المثالين أن المدني كان يذكر الاتباع، ويذكر الى جنبه اللغة^(٢) "اللهجة"، وقد أوردتها المحدثون في مؤلفاتهم^(٣)، وهذا مما يؤكد أن ظاهرة الاتباع ظاهرة لهجية بحثة^(٤)، وقد أثرت في القراء ودعتهم للجنوح الى هذه الظاهرة^(٥)، ومما يلاحظ ان الاتباع الحركي - في اغلب الاحيان - قد غلب الحركة الإعرابية "الضمة"^(٦)، ويظهر أن اتباع الضم ظاهرة تشيع في كلام كثير من العرب، فقد حكى الأخفش عن عيسى ابن عمر انه قلل : (ما سمع او ما سمعنا فُعل الا وقد سمعنا فُعل)^(٧).

وقد لا يشيرُ المدني الى ظاهرة الاتباع صراحةً وإنما يذكر للكلمة حالتين وهو يعني بها الاتباع، قال (واللهجات: جمع لهجة بفتح الهاء ، وسكونها لغة)^(٨). والذي يلاحظ أنَّ ظاهرة الاتباع ليست ظاهرة لهجية وحسب؛ بل إنَّ تحريك الكلمات ومدَّ الصوت يتناسب و أسلوب الدعاء الذي يحتاج إلى حركية في

١- اساس البلاغة (رحم): ٢٢٥.

٢- رياض السالكين: ٦٩/٧.

٣- ينظر: اوزان الفعل ومعانيها، هاشم طه شلال: ٢٢٩ - ٢٤١، عيسى ابن عمر، نحوه من خلال قراءته، صباح عباس السالم: ١٧٩ - ١٩٢.

٤- ينظر: في اللهجات العربية: ٩٦ - ٩٧، دراسة في اصوات المد: ١٨٣.

٥- ينظر: عيسى ابن عمر: ١٧٩ وما بعدها، الظواهر اللغوية في قراءة الحسن، صاحب ابو جناح: ١٢٠.

٦- ينظر: لهجة تميم: ١٢٣.

٧- المحتسب: ١٧٠/٢، شرح الشافية: ١٤٦/١.

٨- رياض السالكين: ٤٢٠/٢، ١٠٣/٤.





حروف الكلمة، وربّما مسألة الاتباع تتعلق بمسألة التنغيم^(١)، فيعطي بذلك معنى حسب طبيعة المقام؛ لأنّ تغيير الحركات يؤدي إلى تغيير المعنى^(٢).

ومن ذلك أيضا (والعُمُر: بالضمّ وبضمّتين، ويفتح: الحياة)^(٣)، ومن الاتباع أيضا ما جاء في الروضة السابعة والعشرين في قوله (والأصْلَاب: جمع صُلْب وتُضَمُّ اللام للاتباع، وهو سلسلة فقرات الظهر)^(٤).

التقاء الساكنين

إذا التقى ساكنان في كلمة أو كلمتين وَجَبَ التخلُّصُ من هذا الالتقاء^(٥)، اذ ليس في اللغة العربية التقاء ساكنين؛ لأنّ ديناميكية السياق تكون له بعض المطالب، فقد تكون الكلمة السابقة مبنية على السكون والكلمة اللاحقة مبدوءة بحرف ساكن كما في قولك "اعرض اقتراحك" ويكون التخلص بواسطة كسرة التخلُّص^(٦).

وقد تكون الكلمة السابقة مجزومة بالسكون، واللاحقة مبدوءة بالسكون نحو (لا تفعل المعروف في غير أهله)، فالذي تطلّبهُ السياق غير الذي قدره النظام، لأنّ النظام قرر التقاء الساكنين، ولكنّ السياق أبى إلّا التخلُّص من هذا الالتقاء^(٧).

وهذا التخلص يكون بواسطة العلامة التي لا مسوغ لها من الناحية الاعرابية^(٨)، ويغتفر التقاء الساكنين ولكن مع ثقل اذا كان أولهما حرف لين، وثانيهما مدغم

١- ينظر: المدخل الى علم اللغة: ١٠٦.

٢- ينظر: اللسانيات من خلال النصوص، عبد السلام المسدي: ٤٤.

٣- رياض السالكين: ٢٨٩/١.

٤- رياض السالكين: ٢٠٦/٤.

٥- ينظر: شذا العرف: ١٥٩.

٦- ينظر: اللغة العربية معناها ومبناها: ٢٩٦.

٧- المصدر نفسه.

٨- ينظر مناهج البحث في اللغة: ١٨٢.





في مثله وهما في كلمة واحدة^(١)، نحو (ولا الضالين) الفاتحة/ ٧، قال رضي الدين الاستربادي (إنما امكن ذلك مع حروف العلة لأن هذه الحروف هي الروابط بين حروف الكلمة بعضها ببعض وذلك أنها تأخذ أبعاضها أعني الحركات، فتتظم بها بين الحروف ولولاها لم تتسق فاذا كانت أبعاضها هي الروابط ، وكانت إحداها وهي ساكنة قبل ساكن آخر مددتها ومكنت صوتك منها حتى تصير ذات أجزاء)^(٢).

وما قصد سرده من كلمات نحو :جيم، ميم.... وما وقف عليه من كلمات نحو: جاء خير، وهذا الالتقاء ظاهري فقط وفي الحقيقة أن الصحيح محرك بكسرة مختلصة جداً^(٣).

ومما جاء من التقاء الساكنين في الرياض قوله (واصل الاستخارة: الاستخيار على وزن استفعال نقلت حركة عينه الى فائه الساكن قبلها وقلبت العين الفاثم حذفتم لالتقاء الساكنين وعوض عنها تاء التأنيث وهذا مطرد في مصدر استفعال معتل العين كاستعاذ استعاذة)^(٤).

ويظهر مما تقدم أن التقاء الساكنين نوعان:

- أ. سياقي (يكون بين كلمتين) نحو قوله تعالى {لم يكن الذين كفروا} البيئة/ ١.
- ب. اشتقاقي: ويكون في أثناء العمليات الاشتقاقية للوصول الى الحالة الأخيرة لبنية الكلمة الواحدة ، ومن بين اللغات السامية اختصت اللغة العربية بظاهرة التخلص من التقاء الساكنين مراعاة منها للتكافؤ، والانسجام في بنية الكلمة الواحدة وفي اتصال الكلمة بغيرها حتى يجيء الكلام العربي على هيئة مخصوصة

١- ينظر شرح الشافية: ٢/ ٢١١، شذا العرف: ١٦١.

٢- المصدر نفسه.

٣- شذا العرف: ١٦١.

٤- رياض السالكين: ٥/ ١٢٦.





موسيقية منسجمة^(١)، وان كان الأول "السياسي" موجودا في الصحيفة إلا أن المدني لم يشر اليه^(٢).

وقال في موضع آخر (والأدين والاقصين، بفتح ما قبل علامة الجمع فيهما وأصلهما: الادنين، والاقصيين تحركت ياؤهما المنقلبتان عن واو في الأصل؛ لأنها من الدنو والقصو، وانفتح ما قبلهما فقلبتا ألفين، ثم حذفنا لالتقاء الساكنين، وبقيت الفتحة قبلهما دليلا عليهما وهذا الحكم صار في كسل مقصور يجمع هذا الجمع، فتحذف الفه دون الفتحة التي قبلها لتدل عليها)^(٣).

الإشباع:

ويراد به تطويل الصوت في إحدى الحركات، بحيث تصبح هذه الحركة مجانسة لحرف المد.

فلو اشبعنا كسرة العين في "عراق" لوجدنا أنها تصبح ياء، فتكون اللفظة "عِراق" وفتحة الضاد في "ضَرَبَ" تصبح ألفاً فتكون "ضارب"، وقد سمّاه ابن جني بـ (مطل الحركات) وافرد له باباً قال (واذا فعلت العرب ذلك انشأت عن الحركة الحرف من جنسها، فتشئ بعد الفتحة الألف، وبعد الكسرة الياء، وبعد الضمة الواو)^(٤).

وسبب الاشباع هو أن العرب تحتاج في الشعر الى حرف لإقامة الوزن فتلجأ حينئذ الى اشباع الحركة أي اضافة حركة اضافية لأنها -أي الحركات أبعاض حروف

١- ينظر: التطور اللغوي التاريخي: ٧٣.

٢- ينظر: في رياض السالكين المواضع الاتية: ١/٤٦٦، ٢/١٦١ - ٣٢٩ - ٥٢٠، ٥/١٢٦، ٣٠٩/٧.

٣- رياض السالكين: ١/٤٦٦.

٤- الخصائص: ٣/١٢١.





العلة^(١)، فيتولد منها حرفُ تشبع الفتحة فتحة، فيتولد الالف قال الشاعر:
وأنتَ مِنَ الغوائلِ حينَ تُرمى *** وَمَنْ ذَمَّ الرجالَ بِمُتَزَّاحِ
(والأصل فيها بمنتزح، وهو مفتعل من النزع)^(٢)، فقال بمنتزاح، فأشبع فتحة
الزاي^(٣)، وتشبع الكسرة فتتولد الياء^(٤)، وتشبع الضمة فيتولد الواو.
قال المدني: (والاستكانة: الخضوع يقال استكانَ يستكينُ استكانَةً أي: خَضَعَ،
وذلكَ..... واختلفوا في اشتقاقها فقليل من السكون كأن المستكين سَكَنٌ لصاحبه،
ليفعل به ما يريد فوزن استكان (افتعل) زِيدَت الألف لإشباع الفتحة شذوذاً
كقولهم هو منه بمنتزاح أي بعيد يراد بمنتزح من النزوح....)^(٥).
وقد ظهرت في الصحيفة السجادية لأنَّ الاشباع يكون عن طريق إطالة الصوت
وإطالة الصوت من مصاديق الدعاء؛ لذا فالإشباع يؤدي وظيفة تنغيمية اقتضاها
أُسْلُوبُ الدعاء.

ومن خلال استقراء ظاهرة الاشباع تبين أنَّ الاشباع نوعان:
أ. نوع لإقامة الوزن العروضي (الضرورة الشعرية) كما ذكر ذلك ابن جني^(٦)،
وهذا الاشباع نستطيع أن نصلح عليه ب(الاشباع غير الشاذ) لأنَّ الأصل في
الإشباع هو لإقامة الوزن العروضي.
ب. نوع يحصل لإقامة الوزن الصرفي أي (اشباع اشتقاقي)^(٧) وهذا الاشباع شاذ

١- ينظر: كتاب سيبويه: ٣٥١/٢، سر صناعة الاعراب: ١٩/١، الخصائص: ٣١٥/٢.

٢- الخصائص: ٣١٦/٢.

٣- ينظر: سر صناعة الاعراب: ٢٩/١.

٤- المصدر نفسه.

٥- رياض السالكين: ٢٣٧/٧ - ٢٣٨.

٦- ينظر: الخصائص: ٣١٦/٢، ١٢١/٣، وسر صناعة الاعراب: ٢٩/١.

٧- رياض السالكين: ١٥٩/١، ٤٦٦/٣، ٢٩/٧ - ٣٣٨.





لأن أصل الاشباع - كما قلنا - لإقامة الوزن الشعري.

قال المدني (أمين: اسم فعل مبني على الفتح لالتقاء الساكنين، بني عليه لأنه أخف الحركات، وليكون مستقصياً الفتح تفاؤلاً وفيه لغات أحدها: أمين بالمد.... وهذه اللغة أكثر استعمالاً ولكن فيها بعد في القياس إذ ليس في العربية فاعيل.... قيل والوجه فيه ان تكون اشبعت الفتحة فنشأت الألف فلا يكون خارج عن الأوزان العربية قال ابن هشام: وفيه نظر لأن الاشباع بأبـه الفتح ونوقش بما قال ابن مالك في التوضيح من أن الاشباع في الحركات لغة معروفة....)^(١).

المقصود والممدود

قال الأزهري في التصريح: (المقصود هو الاسم المتمكن الذي حرف إعرابه ألف لازمة كالفتى، والعصي بخلاف اذا، ورأيت أخاك فلا يسمى مقصوراً)^(٢)، أما الممدود (فهو الاسم المتمكن الذي أخره همزة بعد ألف زائدة نحو كساء، ورداء بخلاف أولاء وأشياء فلا يسمى ممدوداً)^(٣).

والقصر والمد اختلاف في كمية الصائت فالمقصود ينتهي بصائت طويل مفتوح، وتزداد كمية الصائت في الممدود حتى تتولد همزة^(٤).

وظاهرة القصر والمد من الظواهر اللهجية التي تميزت بها طائفة من القبائل فقد ذكر الدكتور غالب مطلب^(٥)، أن ظاهرة القصر من الظواهر التي تميزت بها لهجة تميم، يقابل ذلك المد عند أهل الحجاز؛ فأهل تميم يقولون: الشرا بالقصر، أهل

١- رياض السالكين: ٢ / ٥٢٠.

٢- شرح التصريح على التوضيح للأزهري: ٢ / ٢٩١.

٣- المصدر نفسه، وينظر شرح الشافية: ٢ / ٣٢٤.

٤- ينظر: اللهجات العربية في القراءات القرآنية، عبده الراجحي، دار المعارف، مصر ١٩٦٩: ٦٧.

٥- ينظر: لهجة تميم: ١٦٩.





الحجاز يقولون: الشراء. وقد تلاحظُ أنَّ بعض التميميين يمدّون، ويقصر بعض أهل الحجاز^(١).

قال الفرزدق:

أبا حاضرٍ من يزنٍ يُعرفُ زناؤه*** وَمَنْ يشربُ الخرطومَ يُصْبِحُ مسكراً^(٢)
فالزنا مثل الزناء ولا اختلاف بينهما من ناحية المعنى^(٣).

ويلحظ استعمال المدني للقصر والمدّ عند كلامه على اختلاف دلالة اللفظ بينما يمدّ ويقصر بقوله (الغني - بالكسر والقصر - اليسار، ووفور المال، وفي رواية "الغناء" بالفتح والمد وهو الاكتفاء ويقال ليس عنده غناء أي: اكتفاء أي ما يغتني به أي يكتفي)^(٤). وفي قوله (النعماء - بالفتح، والمد والنعمي بالضم، والقصر: النعمة)^(٥)، قال صاحب المحكم (النعيم، والنعماء، والنعمي، والنعمة كله الخفض والدعة والمال)^(٦).

ومّا جاء من المقصور والممدود في الرياض وقد فرّق بينهما قوله: (وبكي يبكي بكى وبكاءً بالقصر والمدّ، وقيل: القصرُ مع خروج الدموع والمدّ مع خروج الصوت)^(٧).

ومنه ما جاء في الروضة الثالثة عشرة نحو قوله (والغناء بالفتح والمد: الكفاية، وبالكسر والقصر: عدم الحاجة)^(٨).

١- ينظر: المقصود والممدود، ابن السكيت، تح: محمد سعيد: ١٠٢.

٢- ينظر: ديوان الفرزدق: ٣٧٣، وينظر: مجاز القرآن: ١/ ٣٧٧، جهرة اللغة: ٢/ ١٧٧٠.

٣- ينظر: المقصور والممدود: ١٠٢، لهجة تميم: ١٦٩.

٤- رياض السالكين: ٣/ ٤٧٣.

٥- المصدر نفسه.

٦- المحكم ابن سيده: ١٣٨/ ٢.

٧- رياض السالكين: ١/ ١٩٩ - ١٢٠.

٨- رياض السالكين: ٣/ ١٩.





وفي موضع آخر يقول (والإغناء: أما من الغنى بالكسر والقصر بمعنى الثروة والجلدة، أو من الغناء بالفتح والمدّ بمعنى الكفاية، وقيل هما بمعنى)^(١).
وقد خصص ابن سيده في المخصص باباً في خمسة وتسعين صفحة وآخر في مئتي صفحة فيما يجوز فيه القصر والمد باتفاق المعنى، واختلافه في كل حال^(٢).
ومن القصر والمدّ ما جاء في الروضة الثانية والأربعين وقد ذكر المدني الفرق بينهما قوله (والبلى بالكسر والقصر: مصدر بلى الميّت يَبْلَى من باب "تعب" وبلى بلاءً بالفتح والمد: إذا أفنت الأرض جسده)^(٣).

١- رياض السالكين: ١٠/٤.

٢- ينظر: المخصص: ٩٥/١٦، ٧٩/١٦، وينظر أيضاً: ابن سيده اثاره وجهوده في اللغة، د.

عبد الكريم النعيمي: ١١٢.

٣- رياض السالكين: ٤٧٧/٥.





الفصل الثالث

المباحث المصرفية في رياض السالكين

المبحث الأول : الأبنية

المبحث الثاني : معاني الأبنية

المبحث الثالث : المصدر أنواعه واستعمالاته

المبحث الخامس : المشتقات

المبحث السادس : مباحث صرفية أخرى





توطئة

يعدّ المستوى الصرفي المستوى الثاني من مستويات دراسة اللغة، "بعد المستوى الصوتي"، وهذه الشعبة من دراسة اللغة وإجادة القول فيها، أفردت الصرفيين العرب بمكان لا يدانيه أي مكان آخر في عالم اللغويين قديماً وحديثاً، ولا يزال كشفهم عن النظام الصرفي العربي موضع الإعجاب والاحترام، وسيظل دائماً كذلك، في نظر اللغويين في مختلف أنحاء العالم^(١).

ولم ينفصل الصرف عن النحو في كتاب مستقلّ إلا في القرن الثالث الهجري، وذلك عندما انفرد أبو عثمان المازني بعمل كتاب في الصرف أسماه "التصريف". ثم جاء بعده تلميذه النابغ "ابن جني"، وشرح كتاب شيخه "التصريف" وسماه "المنصف في شرح التصريف" ثم قام بتأليف كتاب آخر سماه "التصريف الملوكي"، ويعد هذا الكتاب خطوة جديدة في تطور الصرف، لأن ابن جني رتب موضوعاته ترتيباً أدقّ من ترتيب سيبويه، و المازني^(٢)، ولأنه جمع القواعد التي ذكرها سيبويه في أبواب التصريف، وقسمها، واضعاً لكل قسم منها عنواناً جديداً يضمّ ما تفرق من المسائل المشابهة في فصل أو بابٍ واحد^(٣).

ويعدّ السيّد علي خان المدني من الصرفيين اللوامع تجدد ذلك عندما تقرأ شرح الصحيفة ومعجمه الطراز وتجده يناقش ويردّ على بعض العلماء أمثال الجوهريّ والفيروز آبادي، فالمادة الصرفية الموجودة في رياض السالكين مُكوّنة من أبنية الأفعال، ومعاني الأبنية وصيغ الجموع والمصادر والمشتقات، ومباحث صرفية أخرى.

١ - اللغة العربية معناها ومبناها: ١٥.

٢ - ينظر: في الصرف العربي نشأة ودراسة د. فتحي الدجني: ١٨.

٣ - ينظر: أبنية الصرف في كتاب سيبويه: ٣٢.





المبحث الأول

الأبنية

الأوزان الصرفية

يعدّ الميزان الصرفي وسيلة لمعرفة الحروف الأصول، والزوائد في الألفاظ، وعدد حروف الكلمة وترتيبها^(١).

وعادةً تكونُ مواضع ذكر الميزان الصرفي في رياض السالكين في موضعين:
أ. الخلاف الصرفي.

ب. المواضع التي يحتاج فيها إلى ذكر دلالة اللفظ مع الخلاف

أ. فمواضع الخلاف الصرفي التي وردت في الرياض نرى فيها المدني تارة يرجّح رأياً، وتارة يترك الخلاف على ما هو عليه ولا يرجّح، ففي اشتقاق لفظ "أول" ومعرفة وزنه يرجح الرأي البصري؛ إذ قال: (والأول: ذهب جمهور البصريين إلى أنّ وزنه "أفعل" ثم اختلفوا فأكثرهم على أنه من "وَل" أي حروفه الأصول (واو، وواو، ولام) فأصله على هذا "وَل" أدغمت الفاء في العين قالوا: ولم يستعمل هذا التركيب إلّا في أول ومتصرفاته وقال بعضهم: إنّهُ من "وَال يُلُّ وَالاً" أي: نجا لأنّ النجاة في السبق فأصله "وَال" قلبت الهمزة الثانية واوا وأدغمت. وقيل أصله "أول" مِنْ "آل يؤول أولاً" أي: رجع؛ لأنّ كل شيء يرجع إلى أوله قلبت الهمزة واوا، وادغمت ايضاً فهو أفعل بمعنى مفعول، كأشهر وأحمد، والصحيح القول الأول، لثلاً يلزم قلب الهمزة شاذاً على القولين الآخرين.

وذهب الكوفيون وطائفة من البصريين إلى أنّه "فَوَعَل" مِنْ "وَل" قلبت الواو الأولى همزة ثم زيدت واو ثانية فصار "أوُول" وادغمت الواو التي هي واو

١- ينظر: شرح الشافية: ١/ ١٢، في الصرف العربي: ٣٥.



فوعِل في الواو التي هي عين فصار ”أَوَّل“ وإِنَّمَا ذهبوا الى ذلك ؛ لأنَّ الواو تزداد ثانية كثيراً كجوهَر وكوثر، والصحيح مذهب جمهور البصريين لتصريفه تصرف افعل التفصيل، واستعماله بمن وذلك يبطل كونه فوعلاً^(١).

وكذلك في لفظ آية قال: (واختلف في وزنها قال الفراء: وزنها فعلة بسكون العين، وأصلها ”آية“ بالتشديد، فاستثقلوا التشديد فحذفوه واشبعوا الفتحة التي قبله، وقال الخليل رحمه الله واصحابه: وزنها فعَل بفتح العين والأصل ”آية“ قلبت الياء الفاء؛ لتحركها وانفتاح ما قبلها، وقال الكسائي: أصلها آية ”فاعلة“ كضاربة وكان يلزم الياءين الإدغام على نحو دابة، وخاصة ويكون مستثلاً فحذفوا إحدى الياءين)^(٢).

ونرى المدني في عرض الآراء لا يرجح رأياً معيناً، وربما لتقديمه رأي الفراء على الخليل، والكسائي من بعده قرينة على استساغته رأيه مثلما فعل في لفظ ”أَوَّل“؛ إذ قدم الرأي الذي رجحه وهو رأي البصري.

أما الموارد التي يكتفي فيها بعرض الخلاف فقط فقوله في لفظ الانسان: (والإنسان: اسم جنس يقع على الواحد والجمع والذكر والانثى، واختلفوا في اشتقاقه مع اتفاقهم على زيادة النون الأخيرة فقال البصريون من الإنس؛ لأنهم يستأنسون بأمثالهم فلهزمة أصل ووزنه ”فعلان“، وقال الكوفيون: مشتق من النسيان فلهزمة زائدة ووزنها ”افعان“ على النقص والأصل ”انسيان“ افعلان فحذفت الياء استخفافاً لكثرة الاستعمال ولهذا يردُّ الى أصله في التصغير، فيقال انيسيان)^(٣).

١- رياض السالكين: ١/ ٢٣٤ - ٢٣٥، وينظر: ٤/ ١٥٨ - ١٥٩.

٢- رياض السالكين: ١/ ١٦٠، وينظر: ٢/ ٢٤٠.

٣- رياض السالكين: ١/ ٣٠٩.





ب. المواضع التي يحتاج فيها إلى ذكر دلالة اللفظ:

جاء في الصلاة على رسول الله صلى الله عليه وآله: اختلف العلماء في اشتقاق الصلاة: ف قيل من صَلَّيْتُ العودَ بالنار إذا لَبَّيْتَهُ وَقَوَّمتَهُ؛ لأنَّ المصليَ يَلِينُ بِالْحَنَوِّ، وَالْعَطْفِ، وَيَسْعَى فِي تَعْدِيلِ ظَاهِرِهِ وَتَقْوِيمِ بَاطِنِهِ كَالْخَشَبِ الَّذِي يُعْرَضُ عَلَى النَّارِ.

قال النووي: وفي هذا القول غباوةٌ من صاحبه؛ لأنَّ الصلاةَ واويةٌ و ”صَلَّيْتُ العودَ“ من ذوات الياء فكيف يصحُّ الاشتقاق؟، قال الزركشي: وهو عجيب فإنَّ المشدّد تقلب منه الواو ياءً كما في زَكَيْتَ الْمَالُ، والظاهرُ أنَّ النووي توهّم أنَّه مأخوذ من صليت المخففة ذاهلاً عن كون الثقلية وهي التصلية كالتركية إنّما هي مصدر لصلّى المشددة لا المخففة وهذا التعجب: أعجب وأعجب فإنَّ كلا من صليت العود وصليته ”المخففة والمشددة“ من ذوات الياء فلم تقلب الواو المشددة ياءً كما زعمه الزركشي بل الياء فيهما من سنخ الكلمة بخلاف التركية فإنَّها واوية فقلبت الواو ياءً مع التشديد وهذا ظاهر.

وقيل: من الصلويين وهما عرقان من جانبي الذنب، و عظامان ينحنيان عند الانحناء فناسب ان يراد بها الحنو والانعطاف المعنويين.

وقال الزمخشري في الكشف: الصلاة فعلة من صلى كالزكاة من زكى وكتبنا بالواو على لفظ المفخم وحقيقة صلى حرك الصلويين؛ لأن المصلي يفعل ذلك في ركوعه وسجوده .

فان قلت: هذا الاشتقاق إنّما يناسب معنى الصلاة ذات الركوع والسجود لا المعنى المراد هنا^(١) قلت: أجب بأنَّ المصلي لما كان يتعطف في ركوعه، وسجوده؛ فكانت الصلاة ذات الأركان مشتملة على التعطف استعيرت للتعطف على الغير

١ - أي: الصلاة على رسول الله صلى الله عليه وآله.





حنواً وترؤفاً.

وقيل: بل أصل الصلاة اللغوي بمعنى الدعاء، ويؤيده بأن الصلاة بهذا المعنى في اشعار الجاهلية كثيرة الاستعمال^(١).

ولا نرى المدني مرجحاً لرأي معين وإنما فند رأي النووي وفي كلامه إشعارٌ بترجيحه رأي الزمخشري، أو رأي أن الصلاة بمعنى الدعاء. وجاء في الروضة الثانية والأربعين (وفي المهيمن خلاف: قال الخليل وأبو عبيد: هو اسم فاعل من هَيَمَنَ على كذا يُهَيِمُنُ أي صار رقيباً عليه وحافظاً، وقال الزمخشري: المهيمن الرقيب على كل شيء الحافظ له، مُفَعِّلٌ من الأمن إلا أن همزته قلبت هاء).

قال صاحب الكشف: وتحقيقه أن أيمن على فيعل مبالغة أمن من العدو، والزيادة في الياء، وإذا قلت: أمن الراعي الذئب على الغنم مثلاً دل على كمال حفظه ورقبيه، فالله أمن كل شيء سواه على خلقه وملكه لإحاطة علمه وكمال قدرته، ثم استعمل مجرد الدلالة بمعنى الرقيب والحفيظ على الشيء من غير ذكر المفعول للمبالغة في كمال الحفظ وهو أولى من جعله من الأمانة نظراً إلى أن الأمين على الشيء حافظ له؛ إذ لا ينبىء من المبالغة ولا عن شمول العلم والقدرة.

وجعله الجوهرى: من آمن غيره من الخوف قال: وأصله "أمن" فهو "ما أمن" بهمزيّن فلينت الهمزة الثانية كراهة لاجتماعهما فصار "ما يمين" ثم صيرت الأولى هاء كما قالوا: هراق الماء، وراقه كأنه تعالى بحفظه إيّاهم صيرهم آمنين، وحرف الاستعلاء لتضمين معنى الاطلاع ونحوه، وأنت تعلم أن الاشتقاق على ما ذكره العلامة أولى والخروج من القياس فيه أقل^(٢).

١- رياض السالكين: ٤١٨/١ - ٤١٩، وينظر: ٣٢٠/٢ - ٣٢١.

٢- رياض السالكين: ٤٠٧/٥ - ٤٠٨.





وقال في الروضة الرابعة والاربعين ” إذا دخل شهر رمضان ”: (واختلفوا في اشتقاق رمضان على اقوال حكاهما الواحدي وغيره.

أحدها: إنَّه مأخوذٌ من الرَمَضِ وهو حرّ الحجارة من شدّة حرّ الشمس، فسُمِّي هذا الشهر رمضان؛ لأنَّ وجوب صومه صادف شدة الحر وهذا القول حكاه الأصمعي عن أبي عمرو.

الثاني: إنَّه مأخوذٌ من الرميض وهو من السحاب والمطر ما كان في آخر القيض، وأوّل الخريف سُمِّي رميضاً؛ لأنَّه يدرأ سخونة الشمس، فسُمِّي هذا الشهر رمضان لأنَّه يغسل الأبدان من الذنوب والآثام، وهو من قول الخليل وروي في هذا المعنى حديث عن النبي صلى الله عليه وآله إنَّه قال: ((إنَّما سُمِّي رمضان لأنَّ رمضان يرمض الذنوب)).

الثالث: إنَّه من قولهم: رَمَضْتُ النصل أَرَمَضُهُ رَمَضاً إذا دققته بين حجرين ليرقَّ في هذا الشهر رمضان؛ لأنَّهم كانوا يرمضون أسلحتهم فيه ليقضوا أوطارهم منها في شوال قبل دخول الأشهر الحرم، وهذا القول يحكي عن الأزهري فعليه فالاسم جاهلي وعلى القولين الأولين يكون الاسم اسلامية، وقبل الاسلام لا يكون له هذا الاسم؛ وهذا مبني على أن صومه من خصائص هذه الأمة.

الرابع: ما قاله البيضاوي إنَّه سمي بذلك، لارتماضهم فيه من حرّ الجوع، والعطش وهو يشعر بأنَّه اسلامي، ولا ينافيه كون الصوم عبادة قديمة؛ لأنَّ المدعي خصوص صوم رمضان، قال البيضاوي: وهو مصدر ” رمض ” وقال أبو حيان يحتاج في تحقيق انه مصدر الى صحة نقل؛ لأن فعلا ن ليس مصدر ” فَعَلَ ” اللازم؛ بل إن جاء فيه كان شاذاً والأولى أن يكون مرتجلاً منقولاً^(١).

ولا نراه يرجح أي رأي من آراء العلماء الذين عرض آراءهم في مفهوم هذه





الكلمة، ويبدو أنه يرتضي جميع هذه الآراء.

بناء المطاوعة

المطاوعة: (التأثر أي قبُول أثر المتعدي سواء كان هذا التأثير مع تعدية في المتأثر نحو: علّمته الفقه فتعلّمه ، فالتعليم تأثير والتعلم تأثر ، أم كان مع لزوم نحو كسرتة فانكسر أي تأثر بالكسر ...) ^(١) (المطاوع في الحقيقة هو المفعول به الذي صار فاعلاً نحو: باعدت زيدا فتباعد المطاوع هو زيد لكنهم سموا فعله المسند اليه مطاوعاً مجازاً) ^(٢).

وعقد سيبويه باباً سماه: (هذا باب ما طاع الذي فعله على "فَعَلَ" وهو يكون على "انفعل وافتعل" وذلك قولك كسرتة فانكسر وغممته فاغتم ...) ^(٣). قال أبو حيان (ت ٧٤٥ هـ) في انفعل (لا يُبنى إلا من ثلاثي يدلّ على علاج وتأثير، ولا يبنى من نحو "عرفه" ولا من نحو "أحكمت الشيء" وكذا "افتعل" الذي بمعنى انفعل المطاوعة، وقد يطاوع افعل "أفحمته فانفحم") ^(٤).

جاء في الرياض: (والتَمَعْتُ: أي اضاءت وهو افتعال من اللَّمَعَ ويقال لَمَعَ البرقُ كَمَنَعَ ولمعاً ولمعاً محركاً أضاء كالْتَمَعَ، وفي الالتماع زيادة المعنى كأنها اجتهدت، وبالغت في اللَّمَعَانِ) ^(٥).

ويلاحظ مما سبق الآتي:

١. لا بدّ من وجود ثنائية يكون فيها الثاني مطاوعاً للأول.
٢. أن تكون هذه الثنائية "المطاوع الأول والثاني" من الجنس نفسه إلا أن هناك

١- اوزان الفعل ومعانيها: ١٥٧.

٢- شرح الشافية: ١٠٣/١.

٣- كتاب سيبويه: ٢٣٨/٢، طبعة بولاق.

٤- ارتشاف الضرب: ٨٥/١.

٥- رياض السالكين: ٥٠/٢، وينظر: ١٩٢/١.





بعض الأفعال يمكن ان يقوم مقام الفعل المطاوع، وهو مرادف للفعل المطاوع، قال سيبويه: (وربما استغني عن انفعال في هذا الباب فلم يستعمل وذلك قولهم: طردته فذهب ولا يقولون: فانطرد ولا فاطرد)^(١).

وقد ورد ذكر ذلك في الرياض قال المدني (والطاعة: اسم من أطاعه إطاعة إذا انقاد له وطاعة وطوعاً من باب قال يقال: أمره فأطاع)^(٢).

٣. لا يبنى من أفعال لا تقبل المطاوعة كالأفعال التي لا يظهر فيها أثر المطاوعة (فلا يقال: علمته فانعلم، ولا عدمته فانعدم، ولا ظننته فانظن)^(٣).

٤. لا يكون فعلا المطاوعة مضارعين أو أمرين، ولا كل واحد منهما مضارع أو أمر.

وفي الآتي نذكر الأوزان التي ذكرها سيبويه ووردت في الرياض:

أ. فعَلْتُهُ فأنْفَعَلْ: قال المدني (الجَبَرُ إصلاح الشيء بضربٍ من القهر والإكراه يقال: جبرته جبراً - من باب قتل - فأنَجَبَر)^(٤).

وقال أيضا الانخداع: مطاوع خَدَعْتُهُ خَدْعاً من باب - منع - فانخدع إذا ظهر له خلاف ما تخفيه فوثق بك واطمان اليك)^(٥)، وقال أيضا (واصل الامْحَاق: انمحاق بالنون مصدر مطاوع محقه فانمحق، كالانكسار مصدر مطاوع كسره فانكسر فأدغمت النون في الميم وإن لم يتقاربا؛ لأنَّ الغُنة التي فيها جعلتهما كالمقتارين)^(٦).
ب. فعلته فافتعل: قال المدني: (نشرت الشيء فانشر: فرقته فتفرق، وانتشروا في

١- كتاب سيبويه: ٢/ ٢٣٨. طبعة بولاق.

٢- رياض السالكين: ١/ ١٠٣، وينظر: ٧/ ٢٢٥.

٣- اوزان الفعل ومعانيها: ١٥٨.

٤- رياض السالكين: ٥/ ٤٦٧.

٥- رياض السالكين: ٦/ ٧٣.

٦- رياض السالكين: ٦/ ٧٩.





الأرض تفرقوا^(١). وقال (ملأْتُ الإناء - بالهمز من باب نفع - فامتلاً جعلت فيه مقدار ما يأخذه)^(٢). وقال (الجمعُ: ضُمَّ الشيء بتقريب بعضه من بعض، يقال: جمعته فاجتمع)^(٣).

ج. أفعَلْتُهُ ففَعَلَ: قال المدني (ووقع وقوعاً سقط وأوقعه غيره إيقاعاً: اسقطه وأوقعه إيقاعاً.... وأوقعَهُ فَوَقَعَ)^(٤). وقال (ارضاه الشيء فرضيه ورضي به: أي اقنعه فقتنع به، واختاره ولم يطلب معه غيره)^(٥). وقال أيضاً (اوجدته الشيء فَوَجَدَهُ جعلته واجداً له أي: مدركاً له وظافراً به)^(٦).

د. فَعَّلْتُهُ ففَعَّلَ: قال المدني (قَوِّمْتُهُ ففَتَقَوِّمَ: عدَلْتُهُ ففَتَعَدَّلَ)^(٧). وقال: (غيرت الشيء تغييراً أي: ازلته عما كان عليه فتغيَّرَ)^(٨).

و. قال: (صَرَّفْتُهُ في الأمر تصريفاً فتصَرَّفَ: قلبته فتقلب)^(٩). وقال: (وقنَّع مطاوع قنَّعه بالتضعيف)^(١٠).

هـ. فاعَلَّ ففَتَفَاعَلَ: قال المدني: (وباعدتُهُ عن الشيء مباعداً فتباعداً: ابعدتُهُ فبعد)^(١١).

١- رياض السالكين: ٤٦٥/٥.

٢- رياض السالكين: ٢١٦/٦.

٣- رياض السالكين: ٣٨٦/٦، وينظر أيضاً: ٥/٢٦٦، ٦/٢٣٠، ٧/٩ - ٣٨ - ٧٤ - ٣٩٩.

٤- رياض السالكين: ٥٢/٥.

٥- رياض السالكين: ٣٦٢/٦.

٦- رياض السالكين: ١٢٥/٧.

٧- رياض السالكين: ٨١/٦.

٨- رياض السالكين: ٦٠/٣.

٩- رياض السالكين: ٨٠/٣.

١٠- رياض السالكين: ١٠٥/٥ وينظر: ٥/١٠١ - ١١٨، ٤/١٦، ٧/١٨٢ - ٢١٦ - ٢٦٠.

- ٢٧٠ - ٢٨٠ - ٣٠٤.

١١- رياض السالكين: ٥٦/٧.





- واما التي زادها المدني في الرياض فهي:
- أ. فَعَّلْتَه ففعله: (حَمَلْتَه الشيء فحمله: أي كلفته أن يقوم به فقام)^(١). وقال أيضا:
- (يقال: حَذَرْتَه الشيء تحذيراً فحذره بالكسر)^(٢).
- ب. فَعَّلْتَه فافتعل: قال المدني (عَدَّلْتَه تعديلاً سوَّيْتَه فاستوى)^(٣).
- ج. استفعلته فافعلني: قال المدني (والغوث: النصره يقال: استغثته فأغاثني إغاثةً نصرني وأعاني)^(٤). وقال (استرفقته فارفقني)^(٥).
- د. فَعَّلْتَه فاستَفَعَلَ: قال المدني (وفرت عليه حقّه توفيراً..... فاستوفره)^(٦).
- هـ. تَفَعَّلَ ففعله: قال المدني (تعرَّضَ له فمنعه)^(٧).
- و. أَفَعَّلْتَهُ فَأَفْعَلْنِي: قال المدني: (اقلته البيع إقالةً..... فأقالني)^(٨).
- ز. فَعَّلَلْتَهُ فَتَفَعَّلَلْ: قال المدني (والسربال: القميص، والدرع أو كل ما يلبس، وسَرَبَلْتُهُ إياه فتسربل به: ألبسته إياه فلبسه)^(٩).
- ح. أَفَعَّلْتُ الشيء فاستَفَعَلَ: قال المدني (أَحْكَمْتُ الشيء..... فاستَحْكَم)^(١٠).
- ط. تَفَعَّلَهُم الشيء فتفعّلوا: قال المدني (تَقَسَّمَهُم الدهر فتقسّموا)^(١١).

١- رياض السالكين: ٤٤٣/٥.

٢- رياض السالكين: ١٤/٧.

٣- رياض السالكين: ٨١/٦، وينظر: ٣٠٣/٧.

٤- رياض السالكين: ٢٢١/٦، وينظر: ٣٤١/٤، ٣٤٩/٧.

٥- رياض السالكين: ١٥٦/٤.

٦- رياض السالكين: ٢٨٥/٥، وينظر: ٢١٦/٧.

٧- رياض السالكين: ٢٢٥/٧.

٨- رياض السالكين: ٣٤٩/٧.

٩- رياض السالكين: ٨٤/٧.

١٠- رياض السالكين: ٣٠٩/١.

١١- رياض السالكين: ١٣/٥.





ي. فَعَلْتُ إِلَيْهِ ففعلني: قال المدنيّ (شَفَعْتُ إِلَيْهِ فشفعني)^(١).
ك. أَفَعَلْتُهُ فأنفعل: قال المدنيّ: (الإنطلاق: الذهاب يقال: أطلقته فانطلق إذا
خليت عنه فذهب)^(٢).

١- رياض السالكين: ٤ / ٤٥٧.

٢- رياض السالكين: ٥ / ٤٧٥.





المبحث الثاني معاني الأبنية

فعل وأفعل

من المباحث الصرفية المهمة، هي مجيء بناءين مختلفين على معنى واحد، والأصل أن يكون لكل بناء دلالة وقد أفرد بعض العلماء مؤلفات خاصة لذلك، أمثال أبي حاتم السجستاني (ت ٢٥٥ هـ) والزجاج (ت ٣١١ هـ) كما فعل بعض العلماء مثل ابن السكيت (ت ٢٤٤ هـ) في إصلاح المنطق^(١)، والمخصص^(٢) لابن سيده (ت ٤٥٨ هـ).

ويأتي الاهتمام بهذه الظاهرة لما لها من علاقة بالتعدي، واللزوم أولاً، ولكونها تمثل إحدى مظاهر اللهجات^(٣) ثانياً.

وما جاء في الرياض وله علاقة بالجانب الأول قول المدني: (نهجت الطريق، وانهجته أوضحته وأبنته، ونهج الطريق، وانهج أيضاً: وضع واستبان يستعملان لازمين، ومتعديين)^(٤).

وأما الجانب الثاني فهو اللهجة قال المدني (ووقفنا عليه؛ أي: أمرتنا بالوقوف عنده وفي نسخة "أوقفنا" بالألف وهي لغة في وقفنا، وانكرها بعضهم والصحيح ثبوتها كما نص عليه صاحب القاموس)^(٥).

وفي موضع ثانٍ يصرّح بعدم استخدام البناء الثاني "أوقفنا" قال (وقفت فلانا

١- ينظر: ٢/ ٢٢٥.

٢- ينظر: ١٤/ ١٦٦.

٣- ينظر: فعلت و أفعلت: لابي حاتم السجستاني: تح د. خليل ابراهيم عطية - البصرة - ١٩٧٩ م: ٦٢.

٤- رياض السالكين: ٥/ ٤٥٢.

٥- رياض السالكين: ٥/ ١٦٧ - ١٦٨.





على الأمر أطلعته عليه، ولا تقل أوقفته^(١).

وفي موضع آخر يصرّح أنّ هذا البناء نادرٌ وغير مستعملٍ إلّا في موضعين (وقفت نفسي وجعلتها واقفة، والنسخ المشهورة على أوقفت بالألف، وأنكرها بعضهم.... وليس في كلام العرب أوقف إلّا في موضعين: يقال تكلم الرجل فأوقف: اذا انقطع عن القول عيًّا في الحجة واوقفت المرأة: إذا جعلت لها سورا من الوقوف وهو الذيل)^(٢).

وفي مثال آخر يذكر أنّ هذا الاختلاف هو لهجة: (ووقع به اهلكه، وأوهنه من قولهم: وقعت بالقوم وقبعة اذا قتلهم واشختهم أي: أوهنتهم بالخراجة واضعفتهم، وهي لغة أهل الحجاز وتميم تقول: أوقعت بهم بالألف)^(٣). وقال أيضاً: (خفرتُ الرجل اخفره خَفْراً - من باب ضرب - وفي لغة - من باب قتل - حميته، واجرته من طالب فأنا خفير)^(٤).

وقال أيضاً (انكرته انكاراً جهلته كنكرته من باب تعب، وفيه ردٌّ على من زعم أنّ نكر بالقلب وأنكر بالعين)^(٥).

وجاء أيضاً (غذوت الصبي أغذّوه: اطعمته الغذاء)^(٦).

وفي بعض المواضع يفرق بين البناءين (والسرعة ضد البطؤ يقال سرع سرعاً فهو

١- رياض السالكين: ٤٨/٦.

٢- رياض السالكين: ٤٠١/٧.

٣- رياض السالكين: ٤٠٤/٤.

٤- رياض السالكين: ٤٦٠/٤ وينظر: ٥٩/٥.

٥- رياض السالكين: ٤٠٦/٤، ينظر: ٥٦/٥ - ٦٨ - ١٠٦ - ١١٢ - ١١٩ - ١٥٥.

٦- رياض السالكين: ٩٨/٥، ينظر: ٤٢٢/٤، ١٦٢/٥ - ١٨٥ - ٢٤٣ - ٢٥٧ - ٢٦٦ -

٢٩١ - ٣٠٨ - ٣٠٩ - ٣١١ - ٣١٢ - ٣١٣ - ٣١٧ - ٣٢١ - ٣٢٦ - ٣٤١ -

٣٦٧ - ٣٦٨ - ٤٥١ - ٤٦٣ - ٤٦٥ - ٤٦٨/٦ - ١٦٣ - ١٧٩ - ٢٠٦ - ٢٠٩ - ٢٢٣ -

- ٢٠ - ٦٠ - ٧٢ - ٢٣٨ - ٢٥٧ - ٢٥٩ - ٣٥٤.





سريع على وزن صغر صغراً فهو صغير وأسرع إسرأعاً فهو مُسرِعٌ، و فرّق سيبويه بين سَرَّع وأسرع، فقال: أسرع: طلب ذلك من نفسه وتكلفه كأنه أسرع المشي أي تحمّله وأما سَرَّع فكأنها غريزة^(١).

وقال أيضاً (وأشركته في الأمر إشراكاً: جعلته شريكاً وأما شركته من غير ألف أشركه من باب - تعب - فمعناه صار له شريكاً)^(٢). وكذلك ما جاء في التفريق دليلاً بين البنائين (وأوعده بالشر، ووعدته خيراً أو شرّاً)^(٣).

فأوعد بالشر كما قال كعب بن زهير:

أُنْبِتْتُ بِأَنَّ رَسُولَ اللَّهِ أَوْعَدَنِي *** وَالْعَفْوُ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ مَأْمُولٌ
ووعد تأني للخير والشر معاً قال تعالى: (مثل الجنة التي وَعَدَ المتقون) الرعد/ ١٣،
(هذه جهنم التي كنتم توعدون) يس/ ٣٦، فالشر المقصود هنا هو الذي يعتبره
الكفار أنفسهم لا الذين عندهم بعض السيئات فيصفون ويدخلون من بعد ذلك
الجنة.

فَعَلَّ وَا فَعَلَّ

من المعاني التي جاءت عليها صيغة ”فَعَلَّ وأفعل“ الصيرورة وهو الدخول في حالٍ لم يكن فيها.

قال المديني (أذهب: جعله ذاهباً)^(٤) و (سَهَّلَ الله الشيءَ - بالتشديد - جعله سهلاً غير صعب)^(٥).

١- رياض السالكين: ٥/ ٥٠٨.

٢- رياض السالكين: ١/ ١٧٧.

٣- رياض السالكين: ٧/ ١٦.

٤- رياض السالكين: ٥/ ٢٠٩.

٥- رياض السالكين: ٥/ ١٠٣.





وقال أيضا: (حبّبت الشيء جعلته محبوباً لديه)^(١).
وقال أيضا: (أعظم الله الأمر إعظاماً: جعله عظيماً)^(٢).
وقال أيضا: (وغمّص بصره تغميضاً وأغمّضه إغماضاً: أطبق أجفانه)^(٣).
وتأتي "فَعَلَّ" بمعنى الكثرة^(٤): قال المدني (ومتّعنا أي اعطنا ثروة لا تنفذ ننتفع بها ، يقال متّعته بكذا تمتيعاً وأمتعته به امتاعاً: اعطيته اياه ليتنفع به)^(٥).
وقوله: (وفضّلنا على من جهل علمه: أي جعلت لنا الفضيلة بعلمه)^(٦).
وتأتي "أفعل" لدخول الفاعل في المكان المشتق منه الفعل^(٧).
قال المدني: (أصحر: خرج إلى الصحراء وأصحر به غيره)^(٨).
ومن المعاني التي جاءت لها هذه الصيغة "الإزالة".
قال المدني (أذهب الله البأس أزاله كذهب به، واذبه: جعله ذاهباً)^(٩).
وقال المدني أيضاً (أنسه إيناساً: أزال وحشته فهو مؤنس)^(١٠).

١- رياض السالكين: ١٥٣/٥.

٢- رياض السالكين: ٢٤٠/٥.

٣- رياض السالكين: ٤٠١/٤.

٤- ينظر اوزان الفعل ومعانيها: ٧٤.

٥- رياض السالكين: ١٩١/٥.

٦- رياض السالكين: ٤٤٢/٥، وينظر: ٣٥/٣ - ٤٤٦/٤ - ٨٩/٥ - ٩٧ - ٣٥٥ - ٣٥٦

٢٠٨ - ٤٤٨ - ٤١/٦ - ٦٩ - ٧٢ - ٧٣ - ٨٠ - ٨١ - ١١٧ - ١٣١ - ١٤٠ - ١٨٩ - ٢٠٨

- ٢١٦ - ٢٩٥ - ٤٢٨/٧ - ٥٦ - ٨٠ - ٩٠ - ٩٨ - ١٢٩ - ١٧٧ - ٢٢٤ - ٢٢٧ -

٣٨٨ - ٤٤٤.

٧- رياض السالكين: ٧١/١.

٨- رياض السالكين: ٥٨/٥.

٩- رياض السالكين: ٢٠٨/٥.

١٠- رياض السالكين: ٤٥٧/٥، وينظر ايضا: ٤٢٢/٧.





استفعل

(وهو الثلاثي المزيد بالهمزة، والسين والتاء في اوله) ^(١).

وقد عقد سيبويه باباً لهذا اللفظ "وهذا باب استفعلت" وذكر من معانيها دلالتها على الطلب (وتقول: استعطيت أي طلبت العطية، واستعبتت أي طلبتُ اليه العتبى....) ^(٢).

وقد ذكر المدني في الرياض هذا المعنى لهذه الصيغة قال: (واستوهبتت الشيء: سألته هِبَتَهُ أي: اعطاء بلا عوض) ^(٣).

وقال أيضاً: (واستشهدت به طلبت منه أن يشهد..... وأستجيره طلبتُ منه أن يجيره أي يؤمنه، ويمنعه) ^(٤).

وقال أيضاً: (وأستعصمك: أي أسألك العصمة وهي الحفظ والوقاية من عصمه الله من المكروه يعصمه - من باب ضرب - أي حفظه ووقاه) ^(٥).

وقال أيضاً (استعطفه: سأله أن يعطفَ عليه أي: يشفقَ عليه، ويرقُّ له) ^(٦).

(استهداه: طلب أن يهديه، والغرض سؤال التوفيق للطاعة الموجبة للنجاة من النار) ^(٧).

ومن معاني هذه الصيغة أيضاً الصيرورة والتحول ^(٨)، قال المدني: (واستعملته

١- اوزان الفعل ومعانيها: ١٠٦.

٢- كتاب سيبويه: ٢/ ٢٣٩ - ٢٤٠. ط بولاق

٣- رياض السالكين: ٤/ ٤٤٩.

٤- رياض السالكين: ٥/ ١٠٢ - ١٠٣.

٥- رياض السالكين: ٥/ ١٠٢ - ١٠٣.

٦- رياض السالكين: ٥/ ١١٢.

٧- رياض السالكين: ٥/ ١١٦، وينظر: ٣/ ١٠٧ - ١٣٩/ ٥/ ٤٧ - ٤٨ - ١٢٦ -

٢٠٨/ ٦/ ١٩٢ - ٢٢١ - ٣٤٦ - ١٩/ ٧ - ٣١ - ٢٣١ - ٢٨٩ - ٢٩٠.

٨- ينظر اوزان الفعل ومعانيه: ١٠٩.





جعلته عاملاً^(١) (استقبل القبلة: جعلها تلقاء وجهه)^(٢) ، (واستعملته جعلته عاملاً)^(٣) ، ومن معانيها أيضا التكلف^(٤) : قال المدني: (و استعظم الشيء: راه عظيماً)^(٥) ، ويبدو أن هذه المسألة تتعلق بالمقام فعندما نقول استعظم زيد الأمر: رآه عظيماً وعندما تسأل شخصا عن شيء فيقول لك استعظم الأمر - كالحرب مثلاً - أي صار عظيماً.

وقال أيضا: (و استبطأت الأمر: عددته ورأيتُه بطيئاً)^(٦).

ومن معانيها: الاعتقاد^(٧) (استصعبت الأمر: وجدته صعباً)^(٨).

هناك ألفاظ وردت في الرياض متشابهة الدلالة مع أن البناء مختلف:

١. فاعل بمعنى أفعَل: نحو قول المدني: (عاوَنُه معاوَنَةٌ أي أعانه فهو فاعل بمعنى أفعَل)^(٩).

وجاء أيضا (وافيتُ القوم كأوفيتهم)^(١٠).

٢. فاعَلْ بمعنى فعَل: قال المدني: (ناصَحُه أي نصَحَ له فهو من باب فاعَلْ بمعنى فعَل)^(١١) وقال: أيضاً دافع عنه ودَفَعَ بمعنى)^(١٢).

١- رياض السالكين: ١٧٩/٦.

٢- رياض السالكين: ٢٠٣/٦.

٣- رياض السالكين: ٥٥/٧، وينظر: ٣٣٣/٥ - ١٧٣/٦ - ١٤٧/٧ - ١٨٣ - ٤٤٤.

٤- ينظر اوزان الفعل ومعانيها: ١٠٩.

٥- رياض السالكين: ٤٠٧/٤.

٦- رياض السالكين: ٣٤٩/٥، وينظر ٨٨/٧ - ٣٨٢ - ٣٨٥ - ٣٨٥.

٧- ينظر اوزان الفعل ومعانيها: ١١٠.

٨- رياض السالكين: ١٥٣/٥.

٩- رياض السالكين: ٢٧٣/٢.

١٠- رياض السالكين: ٣٦/٧.

١١- رياض السالكين: ١٥٦/٤.

١٢- رياض السالكين: ٢١٢/٥، ينظر: ٦٢/٦ - ١٣٦ - ٢٤٧/٧٤١.





٣. فاعل بمعنى افتعل: قال المدني (قَارَفَ الذنب، واقْتَرَفَهُ اذا التبس به)^(١)
(عارضه الشك بمعنى اعترضه)^(٢).
٤. فاعل بمعنى فَعُل: قال المدني: (وفاعل هنا للتكثير أي كَثُرَتْ ... بمعنى فَعُل)^(٣).
٥. فَعَلَ بمعنى افتعل: قال المدني: (وَسِعَ الإِنَاءُ المتاعَ - بالكسر - يَسْعُهُ بالفتح أي اتسع له)^(٤) (هَدَى واهْتَدَى بمعنى)^(٥).
٦. افتعل بمعنى فَعَلَ: قال المدني: (اختَصَصْتُه أي خَصَصْتُه)^(٦).
٧. استفعل بمعنى فَعَلَ: قال المدني: (اسْتَعْلَى الشيءُ: عَلَا أي ارتفع فاستفعل هنا بمعنى فَعَلَ)^(٧).
٨. استفعل بمعنى افعل: قال المدني (أَتَمَّ اللهُ النعمة: أكملها من تَمَّ الشيءُ يَتِمُّ بالكسر أي كَمُلْتُ اجزاؤه واستكملت الشيءَ بمعنى أكملته أي أتممته)^(٨)
٩. فَعَلَ وتَفَعَّلَ بمعنى أفعل: قال المدني: (نَزَلَ وتَنَزَّلَ به بمعنى أنزله)^(٩).
١٠. تَفَعَّلَ بمعنى افتعل: قال المدني (وتَحَيَّرْتُه أي اخترته بمعنى فضَّله)^(١٠).
١١. تفاعل بمعنى تَفَعَّلَ: قال المدني: (وتعاهدتُ الشيءَ وتَعَهَّدْتُه: تَفَقَّدْتُه،

١- رياض السالكين: ٥ / ٥٤.

٢- رياض السالكين: ٥ / ٤٤٧.

٣- رياض السالكين: ٥ / ٨٢.

٤- رياض السالكين: ١١١ / ٣، وينظر: ٣٢٢ - ٤٦٣ - ٧ / ٢٦٩.

٥- رياض السالكين: ٥ / ٢٦٧، وينظر: ٣٢٣ / ٥ - ٤٦٣ - ٧ / ٢٦٩ - ٦ / ٤١١.

٦- رياض السالكين: ٦ / ١٥٢.

٧- رياض السالكين: ٥ / ٢٢.

٨- رياض السالكين: ٥ / ٥٣١، وينظر: ٣٠٧ / ٥ - ٦ / ٨١.

٩- رياض السالكين: ٦ / ٣٤.

١٠- رياض السالكين: ٦ / ١٥٣.





وجددتُ العهدَ به أي العلم به ، من قولهم هو قريب العهد بكذا: أي قريب العلم والحال وفيه شاهد على صحة تعاوده كتعهده خلافا لابن فارس حيث قال: قال تعهدته، ولا يقال: تعاودته، لأن التفاعل لا يكون إلا عن اثنين وهو مردود رواية ودراية، أما الرواية فقد نصّ كثيرٌ من أئمة اللغة على اللغتين من غير فرق ، فقال صاحب المحكم: تعهّد الشيء وتعاوده، واعتهده: تفقّده وأحدث العهدَ به ومثله في القاموس بنصّه، وقال الليث: المعاهدة والاعتهاد والتعاهد والتعهّد: واحد وهو إحداث العهد بما عهدته منقل ذلك عنه النووي في تهذيب اللغات.

وفي الحديث: تعلّموا كتابَ الله وتعاودوه.....

أمّا الدراية فإنّ التعاود: تجديد العهد بالشيء، فإذا جدّد الشخص عهداً بآخر فقد تجدد عهداً عهد الآخر به فحصلت المشاركة ألا ترى أنّ كلاً منهما يصحّ له أن يقول بعد ذلك عهدي بفلان وقت كذا او عهدته بمكان كذا^(١).

١٢. استفعل وتفعّل وأفعل بمعنى: قال المدني: (استمسكتُ بالشيء وتمسكت وأمسكتُ به كلّهُ بمعنى)^(٢).

١٣. استفعل وفعل وأفعل: قال المدني: (أذله وذلّله واستذلّه كله بمعنى)^(٣).

١٤. تفعّل وافتعل وفعل: قال المدني: (وتعسّف الطريق تعسّفاً واعتسفته اعتسافاً وعسفته عسفاً من باب ضرب: اذا سلكته وضبطته)^(٤).

١٥. فاعل بمعنى فاعل: قال المدني: (تجاوزَ بمعنى جاوز، جاوزته وتجاوزته بمعنى)^(٥).

١- رياض السالكين: ٥٢ / ٦ - ٥٤، وينظر: ٣٤٧ / ٦.

٢- رياض السالكين: ٤٣١ / ٦.

٣- رياض السالكين: ٩٨ / ٧.

٤- رياض السالكين: ٦٩ / ٧، وينظر: ٢٥٣ / ٧.

٥- رياض السالكين: ١٩٧ / ٧.





المبحث الثالث

المصدر أنواعه واستعمالاته

قبل الخوض في تعريف المصدر، تصادفنا مسألة مهمة هي أصل الاشتقاق، فالرأي البصري يرى أنَّ المصدر أصل الاشتقاق متأثرين بقضايا فلسفية مثل قضية الهيولى^(١)، وقضية الأصل والفرع^(٢).

أمَّا الرأي الكوفي، فيرى أنَّ الفعل أصل الاشتقاق، والمصدر صادر عنه، فرع عليه^(٣).

أمَّا ما يراه بعض المحدثين فإنَّ المصدر مشتقُّ، والفعل مشتقُّ، وهما معًا كباقي المشتقات ينسلان (من المادة المخصبة؛ لأن كلا منهما نتيجة اقحام الحركات بين صوامت المادة، وكلُّ منهما ذو صور مختلفة مردُّها جميعاً الى هذه المادة والتي لا يختلف الحكم عليها مهما اختلف تكوينها)^(٤).

فالأصل هو شيء تجريدي غير مستعمل في اللغة^(٥).

المصدر لغة:

قال الخليل: (والمصدر أصل الكلمة الذي تصدر عنه الأفعال، وتفسيره، أنَّ المصادر كانت أوَّل الكلام كقولك: الذهابُ، والسمعُ والحفظُ، وإنَّما صدرت الأفعال عنها، فيقال: ذهب ذهاباً سمع سمعاً، وسماعاً، وحفظ حفظاً)^(٦).

١- ينظر: المشتقات: محمد صادق التبريزي: ط: حجري، ١٣١٩هـ: ٦.

٢- ينظر دراسات في علم الصرف: ٤٦.

٣- ينظر في النحو العربي نقد وتوجيه: ١٠٥، وينظر ايضاً: تاريخ اللغات السامية: ولفنسون: ١٤.

٤- المنهج الصوتي للبنية العربية: ٥٤.

٥- ينظر: دراسات في علم الصرف: ٤٧.

٦- العين: ٩٦/٧.





وفي اللسان: (المصدر: أعلى مقدم كل شيء ، وأوله حتى أنهم يقولون: صدرُ النهار، والليل، وصدرُ القناة: أعلاها، وصدرُ الأمر أوله، وصدرُ كل شيء أوله: قال الليث : المصدر اصل الكلمة التي تصدر عنها صوادر الأفعال، وتفسيره أن المصدر كان أول الكلام كقولك : الذهاب والحفظ والسمع)^(١).

والملاحظ من تعريف المصدر لغة أنه أشار الى المعنى الاصطلاحيّ. أمّا اصطلاحاً فهو (اسم يدل على الحدث مجرداً من الزمن، والشخص والمكان)^(٢) وقد سمّاه "هنري فليش" باسم المعنى^(٣)، وقد جرى الاستعمال على ربط المصدر بالفعل ولا يسهل استخراج المصدر إلا إذا عرفت صيغة الفعل، (فالسماح هو الأساس في معرفة مصدر الفعل ومصدر الفعل الثلاثي أقلّ قياسية من مصادر الأوزان الأخرى)^(٤).

ولقد تتبع الباحث المصادر الواردة في رياض السالكين فوجدها على ما يأتي :

١ . المصادر الخالصة واستعمالاتها .

٢ . مصدر المرة والهيئة .

٣ . المصدر الميمي .

٤ . المصدر الصناعي .

٥ . التداخل الدلالي في المصدر .

١ . المصادر الخالصة واستعمالاتها:

قال المدني (استعذتُ بالله استعاذةً، وعُدْتُ به عوداً، ومعاذاً وعباداً اعتصمت أو تحصّنت، أو التجأت وأصل الاستعاذة: استعواذ نقلت حركة العين إلى الفاء

١ - لسان العرب: ١٠ / ١١٣ (صدر) وينظر ايضاً: اساس البلاغة المادة نفسها: ٣٥٠.

٢ - ابنية الصرف في كتاب سيويو، د. خديجة الخديثي: ٢٠٨، وينظر: في الصرف العربي: ١٣٨.

٣ - ينظر: العربية الفصحى: ١١٥.

٤ - المنهج الصوتي للبنية العربية: ١٠٩.





الساكنة قبلها، وقُلِبَت العين ألفاً وحُذِفَت لالتقاء الساكنين و عَوَّضَت تاءُ التَّائِث عنها^(١).

ونراه في موضع آخر يستعمل المصدر ويذكر منه المصطلح جاء في الروضة العشرين: (العقوق قطيعة الرحم من العقِّ بمعنى القطع.... وأصل العقُّ الشَّقُّ والقطع..... عقَّ والده يعقُّه عقاً شَقَّ عصا طاعته ، وقد يعمُّ لفظ العقوق جميع الرحم)^(٢). ومنها ما جاء في الروضة نفسها (اغضى الرجل عينه إغضاء قارب بين جفنيها ثم استعمل في الحلم فقليل: أغضى عن الذنب إذا أمسك عفوا عنه)^(٣). وفي الروضة نفسها أيضاً: (البِدْعُ: جمع بدعة بالكسر كسيرة، وهي اسم من الابتداع بمعنى الاحداث والاختراع كالرفعة من الارتفاع ثم غلب استعمالها في محدثات الأمور المخالفة للشريعة بعد عهد النبي)^(٤).

ويفرِّق المدني بين المصدر والاسم بالحركة قال في الولاية: (الولاية بالفتح والكسر مصدر وَلَيْتُ الشيءَ إذا قَمْتُ به الولاية بالفتح المصدر ، والولاية بالكسر الاسم مثل الإمارة والنقابة لأنَّه اسم لما تَوَلَّيته وقمت به ، فإذا أرادوا المصدر فتحوا والولاية بالفتح والكسر أيضاً: النُصْرَة ، وإرادة هذا المعنى محتملٌ هنا أيضاً أي: أولني حسن نُصْرَتِكَ لي)^(٥).

ومنه ايضاً ما جاء في الروضة الأولى (الرِّزْقُ في اللغة: العطاء ويطلق على النصيب

١- رياض السالكين: ٣٢٩/٢.

٢- رياض السالكين: ٣٢٢/٣ - ٣٢٣، وينظر ايضاً: ٣٣٣/٣ - ٣٦١ - ٣٧٧، ٢٢/٤ وغيرها.

٣- رياض السالكين: ٣٣٤/٣.

٤- رياض السالكين: ٣٦١/٣.

٥- رياض السالكين: ٤٠١/٣، وينظر ايضاً: ٦٥/٤ - ١٥٤.





المعطي وهو بالفتح مصدر ، وبالكسر اسم^(١) .
ويُلاحظ أنَّه يذكر أكثر من معنى لاستعمال المصدر مع اختلاف الحركة ويذكر معنى واحداً مع اختلاف الحركة كما في الولاية ”بالفتح والكسر“ بمعنى النصر .
في موضع آخر يذكر استعمال المصدر اسماً ، جاء في الروضة السادسة عشرة (العيوب جمع عيب ، وهو الوضمة وهو في الأصل مصدر عابَهُ يعيبُهُ لكنَّه استعمل اسماً فجُمِعَ على عيوب)^(٢) .

وفي موضع آخر نراه استعمل الاسم مصدراً جاء في الروضة السابعة والأربعين (والزُلْفَى بالضم: اسم بمعنى القربة من ازلفه أي قَرَّبَهُ ، وقع موقع المصدر لكونه بمعناه كقولك شنيته بغضاً ، واجبته مقتاً)^(٣) وقال في الروضة الخامسة والأربعين (وقرضاً: اسم واقع موقع المصدر وهو الإقراض)^(٤) .

وتكلَّم المدني في الرياض على المصادر المثناة (لبيك ، سعديك ، حنانيك ، دواليك) .
قال في الروضة السادسة عشرة (لبيك :مثنى مصدر لبَّ بالمكان إذا قام وجوَّز أن يكون مصدر الب بمعنى لبَّ ، فيكون محذوف الزوائد والوجه الأول لأنَّ الأصل عدم الحذف فالأصل إذاً الب لك لبيْن أي: أقيم على طاعتك لباً كثيراً متتالياً متكرراً ، وليس المراد خصوص الاثنين وجعلت التثنية دالة على التكرير لأنَّها أول تضعيف العدد وزعم يونس أنَّ لبيك كلدَيْك والأصل لبب كجعفر قُلبت الباء الأخيرة ياءً لثقل التضعيف ، ثم قلبت الياءَ الفاءَ لتحركها وانفتاح ما قبلها ثم صارت ياءً بالإضافة إلى الضمير كلدَيْك وعليك وسعديك: تابعة لبيك أي اسعدك اسعاداً بعد إسعادٍ أي كلما دعوتني أجبتُك وساعدتُك ولا تستعمل

١- رياض السالكين: ١/ ٢٧٧ .

٢- رياض السالكين: ٣/ ١٠٧ - ٥٢٣ ، ٥/ ٣١١ - ٣٦٦ - ٤٠٥ .

٣- رياض السالكين: ٦/ ٣٨٤ ، وينظر: ٥/ ٤٥ .

٤- رياض السالكين: ٦/ ١٣٧ .





بدونها وتستعمل لبيك بدونها^(١).

وقد ذكر المدني بعض المصادر النادرة مثل الهُدَى والسُرَى وعلامة نُدرتها هو ضمُّ الأول قال (والهَدَى مصدرٌ كالسُرَى، واضطرب كلام سيبويه فيه فتارةً يقول هو عَوْضٌ عن المصدر، لأنَّ فُعلاً بضمِّ الفاء وفتح العين لا يكون مصدراً، وأخرى يقول هو مصدر هُدَى.... وقلَّما يكون ما ضمَّ أوله من المصادر الا منقوصاً، لأنَّ فُعلاً لا يكاد يرى مصدر آمنٌ غير بنات الواو والياء، فدلَّ على أنَّه مصدر كالْبُكَى والسُرَى)^(٢).

قال الرضي: (ليس في المصادر ما هو على فُعَلٍ إلَّا الهُدَى، والسُرَى، ولندرتة في المصدر يؤنثها بنو أسد على توهم أنَّها جمع هُدْية، وسُرْية وان لم تسمعا لكثرة فُعَل في جمع فُعْلة)^(٣)

ومن المصادر التي جاءت على غير الفعل ما ورد في الروضة السادسة عشرة في قول الإمام السجاد (عليه السلام): (واستعلى ملكك علواً) قال المدني: (وعلوّاً مصدر على غير الفعل فهو نائب عن استعلاء نحو "الله انبتكم من الارض نباتاً" نوح/ ١٧، "تبَّتل اليه تبتيلاً" المزمّل/ ٨)^(٤).

ولا يخفى الأثر الدلالي الذي يريده الإمام السجاد (عليه السلام) من الإتيان بالمصدر على غير فعله ولكنه يلاقيه في الاشتقاق وهذا الاستعمال قرآني إذ (أنَّه يأتي بالفعل، ثم لا يأتي بمصدره بل يأتي بمصدر فعل آخر يلاقيه في الاشتقاق، فيجمع بين معنى الفعل ومعنى المصدر من أقرب طريق وأيسره وذلك نحو قوله تعالى: ((واذكر اسم ربك وتبتل اليه تبتيلاً)) المزمّل/ ٨، جاء الفعل "تبَّتل" غير أنَّه لم يأت

١- رياض السالكين: ٣/ ١٢٠.

٢- رياض السالكين: ٥/ ٢٦٧.

٣- شرح الشافية: ١/ ١٥٧.

٤- رياض السالكين: ٣/ ١٥٧.





بمصدره وسبب ذلك أنه أراد أن يجمع بين معنيي التبتّل والتبتيل^(١).

٢. مصدر المرة والهيئة^(٢)

المرة (هو مصدرٌ يدلّ على وقوع الحدث مرةً واحدةً ، ويُصاغُ من الفعل الثلاثي المجرّد على وزن فَعَلَة بفتح الفاء نحو: ضرب الرجل ضَرْبَةً ، وجلس جلسةً ، ولبس لبْسَةً ، وقتل قَتْلَةً)^(٣).

والهيئة (مصدر يدلّ على هيئة الفعل حين وقوعه وهو قياسي لا يُصاغ إلا من الثلاثي المجرد ويأتي على زنة ”فَعَلَة“ نحو: جَلَسَ جِلْسَةً)^(٤). ويفرق بين المرّة والهيئة بالوصف فيقال في المرة ابتسامة واحدة وفي الهيئة ابتسامة هادئة^(٥).

جاء في الروضة الثانية والأربعين (و القيامة عبارة عن قيام الناس من قبورهم المذكور في قوله تعالى: ((يَوْمَ يَقُومُ النَّاسُ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ)) المطففين/٦ ، وأصلها ما يكون من الإنسان من القيام دفعةً واحدةً ادخل فيها الماء تنبيهاً على وقوعها دفعةً واحدة)^(٦).

وقد يذكر المدني مصدر المرة ويذكر البناء الثاني ”الهيئة“ ولكنه اصطلاح على الهيئة بالنوع جاء في الروضة الخامسة عشرة (والصَّرْعَةُ بالفتح المرة من الصرع، وهو الطرح على الأرض، وبالكسر للنوع منه ووردت رواية الدعاء بالوجهين)^(٧). وقد يذكره صراحة باسم الهيئة جاء في شرح الدعاء السابع والأربعين (المِيْتَةُ

١- التعبير القرآني: د. فاضل السامرائي: ٣٤.

٢- ينظر حول المرة والهيئة: شرح الشافية: ١/١٧٨، شرح ابن عقيل: ٣/١٣٣، في الصرف العربي: ١٦٠، دراسات في علم الصرف: ٧١، المذهب في علم التصريف: ٣٠٢.

٣- في الصرف العربي: ١٦٠.

٤- المصدر نفسه: ١٦٢.

٥- ينظر: المنهج الصوتي للبنية العربية: ١١١.

٦- رياض السالكين: ٥/٤٥٣.

٧- رياض السالكين: ٣/٩٦.





بالكسر الحال والهيئة، وأصلها مَوْتَة قلبت الواو ياء ؛ لانكسار ما قبلها أي كموت من يسعى نوره بين يديه^(١).

ولم يذكر مصدر الهيئة في غير هذين الموضعين من الرياض.
جاء في الروضة الثانية والثلاثين (والعثراتُ جمع عثرة وهي في الأصل المرة من عثر الرجل يعثر - من باب قتل - أي كبا وسقط والمرادُ بها هنا الخطيئة والزلة، لأنها سقوت في الإثم)^(٢).

٣. المصدر الميمي:

(اسم مشتق للدلالة على الحدث يدل على معنى المصدر مبدوء بميم زائدة ، كقولك مرحبا بمقدمكم)^(٣).

وقد ذهب بعض العلماء إلى القول بأن المصدر الميمي هو قسم ثالث لاسم المصدر، ويسمونه المبدوء بميم زائدة^(٤)، والحق أنه نوع من المصدر^(٥).

وذهب ابن الحاجب إلى أن المصدر الميمي يأتي من الفعل الثلاثي قياساً مُطَرِّداً (ويجيء من الثلاثي المجرد على مَفْعَل قياساً مُطَرِّداً كمقتل ومضرب)^(٦).

وهذه الصيغ قياسية للمصدر الميمي إلا حالة واحدة، وهي التي يكون فيها الماضي الثلاثي صحيح الآخر معتل الفاء بالواو التي تحذف في مضارعه مثل: وصل، ووعد، ووثب فإنها أفعال معتلة الفاء ومضارعها مكسور العين محذوف الواو وفي

١- رياض السالكين: ٩٧/٧.

٢- رياض السالكين: ١١٩/٥ وينظر ايضا: ٥٩/٤ - ٤٦٩ - ٤٧١ - ٤٧٢ - ٣٧٥/٥ - ١٢٨/٦ - ٣٩٠ - ٦٩/٧.

٣- دراسات في علم الصرف: ٦٧.

٤- ينظر في الصرف العربي: ١٦٣ - ١٦٤.

٥- ينظر النحو الوافي: ٢١٧/٣.

٦- شرح الشافية: ١٦٨/١.





هذه الحالة يكون المصدر الميمي على وزن ”مَفْعَل“ بكسر العين^(١).
جاء في الرياض (والمآثم: مصدر ميمي بمعنى الاثم ، والمراد ما يَأْثُم به المرء وضِعاً
المصدر موضع الاسم)^(٢). وفي دعاء الإمام السجاد (عَلَيْهِ السَّلَام): (فإِلى مَنْ حَيْثُ
منقلبنا، وإِلى أَيْنَ مذهبنا عن بابك) قال المدني: (المنقلب: بفتح اللام مصدر
ميمي بمعنى الانقلاب وهو الرجوع مطلقاً، أي مرجعاً عنك وذهب ذهاباً
وذوهاباً ومذهباً: مضى أي إلى أَيْنَ مضينا عن بابك، والاستفهام في ذلك للإنكار
الإبطالي، والمعنى فيه على النفي وما بعده منفي كقوله تعالى ”فمن يهدي من أضلَّ
الله“ الروم/ ٢٩. أي لا يهدي والمعنى : لا منقلب لنا عنك ، ولا مذهب لنا عن
بابك)^(٣).

ونرى المدني في مثال آخر يرى اللفظ مردداً بين المصدر الميمي واسم المكان وذلك
في الروضة الأولى في قول الإمام السجاد (عَلَيْهِ السَّلَام): (ويسهِّل علينا سبيل المبعث)
قال المدني: (والمَبْعَثُ: اما اسم مكان ، او مصدر ميمي بمعنى المبعث ، وهو لغة
الإرسال)^(٤).

وبعد ذلك يرجح الرأي الذي يراه مناسباً للمقام فعنده (الأولى أن يكون المراد
بالمبعث : المبعث فيكون مصدرا فيكون المراد بسبيل المبعث: السبيل التي يبعث
أي يرسل منها الناس الى المحشر وتسهيلها سلوكها دون مشقة ، والسلامة من
أهوالها وشدائد أهوالها)^(٥).

١- المصدر نفسه: ١/ ١٧٠، وينظر النحو الوافي: ٣/ ٢٢٦ - ٢٢٧، في الصرف العربي: ١٦٤ - ١٦٥.

٢- رياض السالكين: ٢/ ٣٥٩.

٣- رياض السالكين: ٢/ ٤٣٤.

٤- رياض السالكين: ١/ ٣٣٩، وينظر ايضا: ٣/ ١٩٦ - ٧/ ١١٠ - ٣٤٨.

٥- رياض السالكين: ١/ ٣٣٩.





وفي الروضة الثالثة والعشرين (واشرح لمرشد دينك قلبي) قال المدني: (المرشد جمع مرشد وهو أمّا مصدر ميمي بمعنى الرُّشد كالمقصد بمعنى القصد وجمع باعتبار الانواع، ومن ذلك قول الزمخشري في الأساس هو يهدي إلى المرشد، او اسم موضع)^(١). وفي موضع آخر يقول: (وما ذكره الجوهرى في الصحاح أنّ المرشد المقاصد من الطرق، أي المستقيمة فان قصد الطريق هو استقامته، والمعنى اشرح قلبي بقول مرشد دينك أي هداياته او لسلوك مرشده أي طريقه المستقيمة والله أعلم)^(٢). وهو في كلامه هذا يعني به كلا القولين (المصدر الميمي واسم المكان).

ويذكر المدني حالات التضمن في المصدر الميمي مع حروف الجر وذلك باستعمال غير حرف الجرّ المستعمل معه الفعل وذلك في الروضة الخامسة عشرة في قول الإمام السجاد (عليه السلام): (واجعل مخرجي عن عليّ إلى عفوك ومتحولي عن صرعتي الى تجاوزك) قال المدني والمخرج مصدر ميمي يقال خرج من المكان خروجاً ومخرجاً، ووجدت للأمر مخرجاً، أي مخلصاً شبه الإبلال من العلة بالخروج من المكان بجامع الخلاص، وانما قال: عن عليّ ولم يقل من عليّ مع أن المعروف خرج منه لأنه قصد الانفصال)^(٣).

قال الرضي: (اذا قصدت بمن مجرد كون المجرور بها موضعاً انفصل عنه الشيء، وخرج منها لا كونه مبدأً لشيء ممتداً جاز أن يقع موقعه عن لأنها لمجرد التجاوز تقول انفصل منه وعنه ونهيت من كذا وعن كذا)^(٤).

ويذكر لنا حالة المصدر من الماضي المضعف قال: (والمرّ بفتح الفاء: مصدر ميمي

١- رياض السالكين: ٢٣/٤، وينظر: اساس البلاغة: ٢٣٢ (رشد).

٢- رياض السالكين: ١٥٩/٤.

٣- رياض السالكين: ٩٥ - ٩٦، وينظر اللفظ نفسه: ٢٣٢/٦.

٤- الكافية: ٣٢١/٢.





بمعنى الفرار كقوله تعالى: ((يقول الإنسان يومئذ أين المفر)) القيامة/ ١٠ ، وفي نسخة المِفْرَ بكسر الفاء ، وهو موضع القرار، وبه قرئ في غير السبع ويحتمل كونه مصدراً أيضاً كالمرجع والذي ذكره الفيومي أنّ الفعل إذا كان مضعفاً على وزن ضرب يضرب فالمصدر بالكسر والفتح معاً نحو فَرَّ مَفَرّاً و مِفَرّاً وبالفتح قرأ السبعة في قوله أين المفر^(١).

٤. المصدر الصناعي:

وتسميته بالصناعي هي تسميةٌ محدثةٌ أطلقت على عملية صوغ اسم الحدث من الكلمات الجامدة بواسطة اللاحقة (يّة)، وذلك نحو الإنسانية، والاشتراكية^(٢). ويرى الدكتور عبد الصبور شاهين أنّه مشتق من الأسماء الجامدة (ولكن المجمع العلمي في مصر رأى حاجة العصر إلى استعمال المصدر الصناعي لذلك قرّر أنّ يُصاغ أيضاً من الاسم المشتق)^(٣) وانتهوا إلى القرار الآتي (إذا أريد صنع مصدر من كلمة يزداد عليها ياء النسب والتاء)^(٤)، إلّا أنّ المدني قد سبق المجمع العلمي في مصر لهذا القرار إذ قال رحمه الله (وذايته تعالى، عبارة عن كنهه، وحقيقته القائمة بذاتها، فإنّ ياء النسبة إذا لحقتها التاء افادت معنى المصدرية ، كالألوهية، والربوبية)^(٥).

والظاهر أنّ هذا البناء من المولد المقيس على كلام العرب (وتخرّجُه سهّل، لأنّ هذا المصدر يكون من اللفظ المزيّد عليه ياء النسب ، وتاء النقل)^(٦).

١- رياض السالكين: ٣٥١/٧.

٢- ينظر: المنهج الصوتي للبنية العربية: ١١١.

٣- في الصرف العربي: ١٦٣.

٤- النحو الوافي: ١٨٣/٣، وينظر في الصرف العربي: ١٦٣.

٥- رياض السالكين: ٣٠٦/٦.

٦- في الصرف العربي: ١٦٣.





ولا أرى ذلك لأنَّ ورودها في القرآن وفي الصحيفة السجادية دليل على فصاحة هذه اللفظة. ولقد وجه الدكتور عبد الصبور شاهين تركيب اللفظة إذ قال: (نحن نختار أنَّها ”أي“ الموصولة بمعنى ”كل“ وهي تفيد الشروع، والاستقصاء في مثل قولنا: أي مصري أو أي رجل من مصر، فالوصف بها حين تلحق بالاسم في ”مصري“ صادق على كل من يحمل هذه الجنسية فهو وصف شائع شامل)^(١). وذكر المعنى المستفاد من هذا البناء وهو دليله على صحة ما يذهب اليه (ولا بأس بأنَّ نفترض أنَّ معنى التجريد في المصدر الصناعي وهو المعنى المستفاد من الحاق ”أية“ بما يسبقها. هذا المعنى لا يبعد كثيراً عن معنى الكلِّية الذي للأداة ”أي“ مع ملاحظة أنَّ من الممكن أن يكون معنى المصدرية الصناعية تطوراً جديداً نسبياً في استخدام الاداة)^(٢).

وفي الروضة التاسعة والثلاثين في قول الامام السجاد (عليه السلام) (اتقرب اليك بالمحمّدية الرفيعة، والعلوية البيضاء)، قال المدني: (والمحمّدية المنسوبة الى محمّد صلى الله عليه وآله... والعلوية المنسوبة الى علي صلوات الله عليه، اي: الولاية والدرجة العلوية، ويحتمل أن يكون المراد بالمحمّدية المعنى المصدرية، فإنَّ ياء النسب إذا لحقت آخر الاسم أفادت معنى المصدر، نحو: الفرسية والضاربة ألا ترى أنَّهم يقولون: معنى بلغني هذا زيد: بلغني زيدته، فيكون الأصل أتقرب اليك بمحمّدية محمّد وعلويّة علي)^(٣).

٥. التداخل الدلالي في المصدر:

ورد في الرياض تداخل صيغ صرفيّة في المصدر فـ (للمصدر علاقته بالتحويل في

١- ينظر: المنهج الصوتي للبنية العربية: ١١٣.

٢- المصدر نفسه.

٣- رياض السالكين: ٢٩٢/٧ وينظر ايضا ٤٤/١، ٢٢٦/٤، ٢٢/٥، ٢٠٢/٧.





الصيغ الصرفية وذلك من حيث تحويل الفعل الى مصدر ووضع المصدر موضع اسم الفاعل ، وتحويل المصدر إلى اسمي الفاعل والمفعول من ناحية المعني وغير ذلك^(١).

والمعروف أنَّ هذا الوضع له دلالة فلم يأتِ اعتباطا ولاسيما وروده في القرآن الكريم . والتداخل الذي ورد في الرياض على النحو الآتي :

أ. إطلاق المصدر على اسم المفعول:

وذلك في قول الإمام: ((وَأَعِنِّي عَلَى صَالِحِ النِّيَّةِ، وَمَرْضِي الْقَوْلِ، وَمُسْتَحْسَنِ الْعَمَلِ)).

قال المدني: (والقول في الأصل مصدر قال، أي: نطق، ثم أطلق على المقول من باب إطلاق المصدر على اسم المفعول كالخلق بمعنى المخلوق، والمراد به هذا اللفظ المفيد لا اللفظ الموضوع لمعنى، مفرداً كان أو مركباً مفيداً أو غير مفيد على ما اصطلاح عليه النحاة ، لأنه ما لم يكن مفيداً لم يكن مرضياً)^(٢).
واللفظ في الأصل مصدر ثم استعمل بمعنى الملفوظ كما استعمل القول بمعنى المقول^(٣).

وفي قول الإمام السجاد (عليه السلام) ((ولما أنت أعلم به غير متَّهم على خلقك)).
قال المدني: (والخلق: إمّا بمعنى المخلوق، والمراد به جميع الخلائق، أو التقدير والقضاء)^(٤)، وقال أيضا (والأمل بمعنى المأمول من باب إطلاق المصدر على

١ - ظاهر التحويل في الصيغ الصرفية، محمود سليمان ياقوت، دار المعرفة الجامعية، ١٩٨٦: ٥٢.

٢ - رياض السالكين: ٨٧/٧، وينظر: ٤٩/٣.

٣ - ينظر: حاشية الصبان: ٢١/١ وينظر ايضا: ظاهرة التحويل في الصيغ الصرفية: ٥٥.

٤ - رياض السالكين: ٢٠١/٧.





اسم المفعول كاللفظ بمعنى المفعول^(١).

ب. اطلاق اسم المفعول على المصدر:

قال المدني: (والوَعِيد يُطْلَقُ عَلَى التَّخْوِيفِ وَالتَّهْدِيدِ ، وَيُطْلَقُ عَلَى الْعَذَابِ الْمَوْعُودِ ، وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى ((كُلُّ كَذَّابٍ رُسُلًا فَحَقَّ وَعِيدُهُ)) ق/ ١٤ ، قَالَ الْمَفْسُورُونَ: أَيُّ فَوْجَبٍ وَحَلٍّ عَلَيْهِمْ عِقَابِي وَعَذَابِي الْمَوْعُودِ بِهِ وَالْمَوْعُودُ يَحْتَمِلُ أَنْ يَكُونَ اسْمُ مَفْعُولٍ صِفَةً لِمَحْذُوفٍ أَيْ ثَوَابِ الْخَيْرِ الْمَوْعُودِ ، وَيَحْتَمِلُ أَنْ يَكُونَ مَصْدَرًا بِمَعْنَى الْوَعْدِ. قَالَ صَاحِبُ الْمَحْكَمِ: هُوَ مِنَ الْمَصَادِرِ الَّتِي جَاءَتْ عَلَى مَفْعُولٍ كَالْمَخْلُوقِ وَالْمَرْجُوعِ فَانْ حَمَلَتْ الْوَعِيدَ عَلَى مَعْنَى التَّهْدِيدِ ، فَالْأَنْسَبُ حَمْلُ الْمَوْعُودِ عَلَى أَنَّهُ مَصْدَرٌ وَإِنْ حَمَلْتَهُ عَلَى مَعْنَى الْعَذَابِ فَالْأَنْسَبُ حَمْلُهُ عَلَى أَنَّهُ اسْمُ مَفْعُولٍ)^(٢).

ج. التداخل الذي يكون غرضه المبالغة:

وذلك في قول الإمام السجادة: (لَا تَعْزُبُ عَنْكَ غِيَّاتُ السَّرَائِرِ). قال المدني: (وَالْغِيَّاتُ: جَمْعُ غِيَّةٍ مَوْثِقَةٍ غِيَّبَ عَلَى وَزْنِ فِعْلٍ بِكَسْرِ الْعَيْنِ بِمَعْنَى الْغَائِبِ وَقَوْلُهُ: (يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ) هُوَ بِمَعْنَى الْغَائِبِ أَمَا تَسْمِيَتُهُ بِالمَصْدَرِ فَمُبَالِغَةٌ)^(٣).

وقال أيضا: (الكتاب: أَمَّا مَصْدَرٌ سَمِّيَ بِهِ الْمَفْعُولُ مِبَالِغَةً كَالْخَلْقِ لِلْمَخْلُوقِ ، وَأَمَّا فِعَالُ بَنِي الْمَفْعُولِ كَاللِّبَاسِ ، وَهُوَ مِنَ الْكُتُبِ الَّذِي هُوَ ضَمُّ الْحُرُوفِ بَعْضُهَا إِلَى بَعْضٍ وَأَصْلُهُ الْجَمْعُ ، وَالضَّمُّ فِي الْأَشْيَاءِ الظَّاهِرَةِ لِلْحَسِّ الْبَصَرِيِّ)^(٤).

١- رياض السالكين: ٣/ ٤٥٩ ، وينظر أيضا: ١/ ٤٣٦ ، ٥/ ٢٦٦ ، ٦/ ٣٤٨.

٢- رياض السالكين: ٣/ ٥١٨ - ٥١٨.

٣- رياض السالكين: ٥/ ٤٥.

٤- رياض السالكين: ٥/ ٤٠٥ ، وينظر: ٥/ ٩٣ ، ٦/ ٤٠٢ ، ٧/ ٤٤٠.





المبحث الرابع الجموع وأنواعها

الجموع

قال ابن يعيش: (اعلم أنَّ الجَمْعَ ضمُّ شيء إلى أكثر منه)^(١)، والجموع في العربية نوعان: جمع السلامة وجمع التكسير، وألفاظ تدلُّ على الجمع بذاتها من غير اشتقاق من خلال صياغتها، أو وجود مفرد لها وهو ما يعرف "بأسماء الجنس". وقد اصطلاح على الجمعين بالجمع الخارجي والجمع الداخلي؛ فالجمع الخارجي يصاغ بإضافة لواحق^(٢)، وهو الجمع السالم بنوعيه (المذكر والمؤنث) والجمع الداخلي تكون معرفته عن طريق البناء، وليس من اللواحق، وله أوزان كثيرة تبلغ سبعة وعشرين وزناً^(٣)، وقد أوصلها بعضهم إلى ثلاث وثلاثين صيغة^(٤).

ومن الملاحظ أنَّ الجموع في العربية كثيرة، وأنَّ للفظ الواحد جمعاً عدة وقد حصر الدكتور فاضل السامرائي أسباب اختلاف الجموع بأربعة أسباب هي: اختلاف لغات العرب، الضرورة الشعرية، واختلاف الدلالة، والقلة والكثرة^(٥). ونحب أن نضيف سببين آخرين هما:

- ١- المولدون: فقد كان لهم سبب في شيوع بعض الأوزان مثال ذلك قول الجوهري: (كان الأصمعي ينكر حاجة على حوائج ويقول هو مولد)^(٦).
- ٢- والمبالغة: ومن ذلك ما جاء في جمع أوعيات في قول العجاج:

١- شرح المفصل: ٢/٥.

٢- ينظر العربية الفصحى: ٦٣.

٣- ينظر صيغ الجموع في العربية: ١٢٣/١٦٦، وينظر معاني الابنية في العربية ١٢٩.

٤- ينظر العربية الفصحى: ٦٦.

٥- ينظر معاني الابنية: ١٣٠ - ١٣٣ - ١٣٥.

٦- الصحاح: ٣٠٨/١.





من أَوْعِيَاتِ الْكُثْرِ ثم خَفَضَا

وهو جمع سالم لأوعية الذي هو جمع تكسير، وهو هنا تحدث عن جيش عظيم فاستعار الوعاء لكتيبة الجيش، ثم جمعها جمع تكسير، وجمعها ثانية جمعاً سالماً ليبالغ بالكثرة والمعنى العام^(١) وللوقوف على توظيف المدني للجموع نراها موزعة على:
أ. جموع القلة والكثرة:

قال المدني: (والأذقان جمع ذَقْن بفتحين كَسَبَب، وأسباب وهو جمع قلة استعمل في الكثرة على القرينة، وجمع الكثرة: ذقون كأُسْد وأسود وهو مجمع للحيين من أسفلها)^(٢).

وقال أيضاً: (والرياح جَمْعُ رِيح والعين فيهما واو وقلبت ياء لانكسار ما قبلها وجمع القلة أرواح بالواو إذ لم يوجد فيه ما يوجب الإعلال)^(٣)، وقال أيضاً: (الحُمَال بضم أوله وتشديد ثانيه جمع كثرة لحامل، كعامل وعُمَال)^(٤).

وقال أيضاً: (والحَمَلَةُ بفتحين جَمْعُ حَامِل وهذا البناء مطرد في كل وصف لمذكر عاقل صحيح اللام نحو عامل، وعَمَلَةٌ، وساجرٌ، وسَحَرَةٌ، وسافر، وسفرة، فإن قلت هذا البناء من أبنية الكثرة وهي ما جاوز العشرة وحَمَلَةُ العرش دون العشرة..... فكيف استعمل فيه، قلت قد يستغنى ببعض أبنية الكثرة عن بناء القلة وبالعكس وضِعاً بأن تكون العرب لم تضع أحد البنائين استغناءً عنه بالآخر كما وقع هنا، فإنها لم تضع لحامل ونحوه جمع قلة، أو استعملت بأن تكون وضعتها معاً،

١ - ينظر دراسة في اراجيز رؤيه: ١١٤ وينظر لفظ (العمال) في الصفحة ٢٠٨ اذ ابتكر هذا الجمع للمبالغة كما تقول د. خولة تقي الدين الهلالي.

٢ - رياض السالكين: ٣٨ / ٢.

٣ - رياض السالكين: ٥٤ / ٢.

٤ - رياض السالكين: ٤٤ / ٢.





ولكنّها استعملت في بعض المواضع أحدها مكان الآخر اتكالا على القرينة^(١). وهذا يدلنا على مدى ثقافة المدني القرآنية فهو في هذا المعنى يقصد قوله تعالى: ((ويحمل عرش ربك فوقهم يومئذ ثمانية)) الحاقة/ ١٧، وقد عالج المسألة بكون العرب قد تستعمل الكثرة مكان القلة وبالعكس اتكالا على القرينة. ومنها ما جاء في الروضة الرابعة (وأيدي جمع قلة ولامها محذوفة والأصل يدي قيل بفتح الدال وقيل بسكونها، وجمع الكثرة الأيدي)^(٢).

ب. جمع الجمع

(يجمع الجمع اذا أريد به المبالغة في التكثير وهو غير قياس، فلا يجمع كل جمع وإنّما يوقف عندما يسمع منه)^(٣).

قال المدني: (عدو: وصف، ولكنّه ضارع الاسم، وقد يشئ ويجمع، ويؤنث والجمع أعداء، والأعادي: جَمْعُ جَمْعٍ)^(٤).

١- رياض السالكين: ١٢/٢.

٢- رياض السالكين: ١٢٥/٢ وينظر حول القلة والكثرة في الرياض: ١٣٦/١ - ٢٨٩ - ٣٠٠ - ٢٤٠ - ٣٧٢ - ٤٠٤ - ٤٠٨ - ٤٣٣، ٢٣/٢ - ٢٤ - ٢٩ - ٤٦ - ٤٧ - ٤٨ - ٥٠ - ٥٦ - ٥٨ - ٦٤ - ٧٠ - ٧١ - ٨٥ - ٨٩ - ٩٢ - ٩٧ - ١٠٠ - ١٠٢ - ١١٥ - ١١٩ - ١٢١ - ١٤١ - ١٤٤ - ١٥١ - ١٥٨... الخ، ٩/٣ - ١٢ - ١٤ - ١٥ - ١٧ - ٢٠ - ٢٣ - ٤٨ - ٩٠ - ١٣٧ - ١٤٧ - ١٥٥ - ١٥٧ - ١٨٨ - ٢٠١ - ٢٠٢ وغيرها، ٢٠/٤ - ٢٣ - ٣١ - ٨٥ - ٩٩ - ١٠٢ - ١٣٤ - ١٣٥ - ١٥١ - ١٥٥ - ١٥٧ - ١٧١ - ١٨٣ - ١٨٥ - ١٨٦ - ١٨٨ وغيرها، ٥/١٧ - ١٩ - ٢٣ - ٣٦ - ٣٥ - ٦٣ - ٧٤ - ٨٠ - ٨١ - ٨٣ - ١٠٤ - ١١٥ - ١٧٩ - ١٨١ - ٢١٦ - ٢٥٧ - ٢٥٨ وغيرها، ٦/٢٦ - ٤٠ - ٤٨ - ٤٩ - ٥١ - ٥٢ - ٥٤ - ٦٥ - ٦٩ - ٧٦ - ٨٥ - ١٢٨ - ١٢٩ - ١٣٩ - ١٥٢ - ١٧٣ - ١٨٢ وغيرها، ٧/٢٤ - ٣٣ - ٣٥ - ٣٧ - ٧٠ - ٧٤ - ٨٤ - ٨٥ - ١١٧ - ١٤٠ - ١٤٤ - ١٤٦ - ١٥٥ - ١٦٩ - ١٧١ وغيرها.

٣- محاضرات في علم الصرف: ١١٠.

٤- رياض السالكين: ٤٠٩/١.





وقال في الروضة الأولى: (والأبشار نجمع بَشْر - بالتحريك - كسبب و أسباب ، وهو جمع بشرة ، وهي ظاهر جلد الانسان قيل وغيره ، فالأبشار: جمع جمع)^(١). وجاء في الروضة الثامنة والأربعين (والأشباع: جمع شَيْعَة، وقيل جمع شَيْع، كسِدْرَة وسِدْر، فهو جَمْعُ جَمْعٍ، وشيعة الرجل أولياؤه، وانصاره، من شَايَعَه على الأمر أي تَابَعَه عليه)^(٢).

وقال أيضا في الروضة السابعة والأربعين: وسَلَفَ الشيء سلوفا من باب - قعد - مضى وانقضى فهو سالف والجَمْعُ سَلْفٌ وسَلَفٌ مثل خدم ، وخدام ، وأما الاسلاف فجمع سلف كسَبَبٍ وأسباب فهو جَمْعُ جمع)^(٣).

ج. شواذ الجمع

قال المدني في الروضة الثالثة: (النواكس جمع ناكس من نكس رأسه اذا طأطاه وهو جمع شاذ لا يقاس عليه؛ لأن فواعل إنما هو جمع فاعلة مثل ضارب وضوارب، أو جمع فاعل اذا كان صفة للمؤنث مثل حائض وحوائض، أو كان ما لا يعقل كَجَمَلٍ بازِلٍ وبوازِلٍ وحائط وحوائط، فأما مذكر من يعقل فلم يجمع عليه إلا فوارس ونواكس وهوالك)^(٤).

وهناك الفاظ وردت في الرياض تدل على الجمع؛ ولكنها ليست بجموع تكسير.

١- رياض السالكين: ٣٤٨/١.

٢- رياض السالكين: ٢٠٩/٧.

٣- رياض السالكين: ٣٦٩/٦ وينظر حول جمع الجمع في الرياض: ٤٦/٢ - ٨٥ - ١١٩ - ١٢٥ - ١٤/٣ - ١٤٧ - ١٥٧ - ٢٠٣ - ٢٣٨/٤ - ٢٠/٤ - ٨٥ - ١٠٢ - ١٨٦ - ١٧/٥ - ١٩ - ٣٦ - ٤٥٤ - ٤٧٧ - ٤٨١ - ٤٩٤ - ٤٩/٦ - ٥٢ - ١٨٢ - ٢١٥ - ٣٦٨ - ٣٧٩ - ٣٩٠ - ٤٠١ - ٢٤/٧ - ١٧١ - ٢٠٤.

٤- رياض السالكين: ٣٨/٢.





أ. اسم الجمع

(هو ما تضمّن معنى الجمع غير أنّه لا واحد له من لفظه وإنّما واحده من معناه، وذلك كجيش وواحدة جندي، وشعب، وقبيلة، وقوم، ورهط، ومعشر، وثلة، وواحدة رجل وامرأة)^(١).

جاء في الروضة الأولى (و الانعام جمع نعم بفتحتيّن كسبب وأسباب والنعم: اسم جمع لا واحد له من لفظه قيل يذكر ويؤنّث، وقال الفراء هو مذكر ولا يؤنّث، وهو الإبل والبقر والظأن والمعز، وقيل هو الإبل خاصّة وإذا كان معها بقر، وغنم فهي أنعام وإن انفردت البقر والغنم لم تسمّ نعما)^(٢).

وفي الروضة السابعة والعشرين (والحزب بالكسر الطائفة من الناس وحزب الرجل جنده وأصحابه الذين على رأيه وحزب الله أنصار دينه وعباده المتقون، وهو اسم جمع لا واحد له من لفظه كالقوم والرهط)^(٣).

وفي الروضة الثالثة (والزبانية: الشرط وهم أعوان الولاة قيل هو جمع لا واحد له وقيل واحده زبنية كعفريّة، وقيل زبني وكأنّه نُسِبَ الى الزّبن وبكسر الزاي التغير النسب كأسمى وأصلها زباني ف قيل زباني بتعويض التاء عن الياء واشتقاقها من الزبن وهو الدفع)^(٤). وفي الروضة السابعة والعشرين (والنساء اسم لجماعة الإناث الأناسي لا واحد له من لفظه وإنّما الواحدة امرأة من غير لفظ الجمع)^(٥).

١- جامع الدروس العربية مصطفى الغلاييني: ٤٥/٢، وينظر حول اسم الجمع: جوهر القاموس: ٢٥، دراسات في الصرف ١١٢، العربية الفصحى: ٦٧.

٢- رياض السالكين: ٣١٠/١.

٣- رياض السالكين: ٢٤٩/٤.

٤- رياض السالكين: ٧٢/٢ - ٧٣.

٥- رياض السالكين: ٢٠٦/٤.





ب. اسم الجنس

(ما تضمّن معنى الجمع دالاً على الجنس، وله مفردٌ مميّزٌ عنه بالتاء أو ياء النسبة كتفّاح وسفرجل، بطيخ، تمر، وحنظل، ومفردها تفّاحة وسفّرجلة وبطيخة وتمرّة وحنظلة، ومثل عرب، وترك، وروم، ويهود، ومفردها عربي وتركّي ورومي ويهودي)^(١).

(والفرق بين اسم الجمع واسم الجنس مع اشتراكهما في أنّهما ليسا على أوزان جموع التكسير لا الخاصة بالجمع كأفعلة، وأفعال، ولا المشهورة كفعلّة نحو نسوة، أنّ اسم الجمع لا يقع على الواحد، والاثنين بخلاف اسم الجنس، وأنّ الفرق بين واحد اسم الجنس، وبينه فيما له واحد متميز إمّا بالياء، وإمّا بالتاء بخلاف اسم الجمع)^(٢).

جاء في الروضة الأولى: (والانسان: اسم جنس يقع على الواحد، والجمع والذكر والأنثى، واختلفوا اشتقاقه مع اتفاقهم على زيادة النون الأخيرة)^(٣).

ج. الجمع الذي يستوي فيه المذكر والمؤنث والمثنى والجمع
قال المدني: (وشيعتهم: شيعه الرجل بالكسر أتباعه وأنصاره وكلّ قوم اجتمعوا على أمر فهم شيعة، وتطلق على الواحد والاثنين والجمع والمذكر (...)^(٤)).
وفي الروضة الثامنة: (الاعداء: جمع عدوّ فعول بمعنى فاعل، وهو خلاف الصديق الموالي ويقع العدو بلفظ واحد على الواحد والمذكر والمؤنث والمجموع، وقال أبو زيد: سمعت بعض بني عقيل يقولون: هنّ وليّات الله وعدوّات الله،

١- جامع الدروس: ٢/ ٤٥، وينظر أيضاً جوهرة القاموس ٢٣ وفي الصرف العربي ٢٦٩.

٢- شرح الشافية: ٢/ ١٩٤ (هامش المحقق).

٣- رياض السالكين: ١/ ٣٠٩.

٤- رياض السالكين: ١/ ١٧٧.





وأولياؤه وأعداؤه^(١).

- وفي الروضة الثانية والثلاثين: (ورم الرجل يرم - من ضرب - إذا بلى فهو رميم وإِنَّمَا قَالَ تَعَالَى : ((قَالَ مِنْ يَحْيَى الْعِظَامُ وَهِيَ رَمِيمٌ)) لِأَنَّ فَعِيلًا وَفَعُولًا قَدْ يَسْتَوِي فِيهَا الْمَذْكُورُ وَالْمَوْثُوتُ وَالْجَمْعُ مِثْلَ رَسُولٍ وَعَدُوٍّ وَصَدِيقٍ^(٢).
- وبقيت إشارة هي أَنَّ فِي دَعَاءِ الصَّحِيفَةِ السَّجَادِيَةِ جَمُوعًا كَثِيرَةً وَسَبَبُ ذَلِكَ:
- أ. إِنَّ الْإِمَامَ السَّجَادَ (عَلَيْهِ السَّلَامُ) - كَمَا عُرِفَ عَنْهُ - اعْتَزَلَ فِي بَيْتِهِ بَعْدَ مَوْقِعَةِ كَرْبَلَاءَ وَاتَّخَذَ الدَّعَاءَ وَسِيلَةً لِبَثِّ مَبَادِي الدِّينِ الْإِسْلَامِيِّ.
- ب. الْمُضَامِينُ الْفِكْرِيَّةُ الَّتِي كَانَ يَذْكُرُهَا فِي دَعَائِهِ كَثِيرَةٌ فَكَانَ يَأْتِي بِصِيغِ الْجُمُوعِ.
- ج. كَثْرَةُ الْأَشْيَاءِ الَّتِي يَكْلَفُ بِهَا الْإِنْسَانُ؛ لِذَا كَانَ الْإِمَامُ السَّجَادَ (عَلَيْهِ السَّلَامُ) يَأْتِي بِهَذِهِ الْأَشْيَاءِ بِصِيغِ الْجُمُوعِ.
- د. إِنَّ الْإِمَامَ (عَلَيْهِ السَّلَامُ) لَسَمَّوْهُ نَفْسَهُ وَعَلَوْهُ هِمَّتَهُ كَانَ يَدْعُو كُلَّ النَّاسِ أَنْ يَصْحَوْا وَيُسْتَقِيمُوا لِذَا يَأْتِي بِصِيغِ الْجُمُوعِ فِي دَعَائِهِ.

١- رياض السالكين: ٣٩٠ - ٣٩١، وينظر أيضا: ٨٥ / ٢ - ١٨٣، ٤ / ١٩٨، ٧ / ٢٠٧.

٢- رياض السالكين: ١١١ / ٥ وينظر أيضا: ١١٢ / ٥ - ١١٤.



المبحث الخامس

المشتقات

الاشتقاق لغةً (شق: الشقُّ هو مصدر قولك شققت العود شقّاً، وشققتُ الشيءَ فانشقَّ، وشقَّ النبت يشقُّ شقوقاً وشقَّ الصبح إذا طلع وشقَّ فلان العصا فارق الجماعة، وانشتت العصا أي تفرَّق الأمر)^(١).

أمّا اصطلاحاً فله مدلولاته عند كل فريق فعند النحويين: ما اخذ من المصدر للدلالة على معنى وصاحبه، كاسم الفاعل، واسم المفعول، والصفة المشبهة، وأفعل التفضيل^(٢).

أمّا الصرفيون: فهو عندهم ما يُعرف بالاشتقاق الصغير، (فالصغير ما في أيدي الناس وكتبهم، كأن تأخذ أصلاً من الأصول فتتقراه، فتجمع بين الأصول وذلك كترتيب "س،ل،م" فإنك تأخذ من معنى السلامة في تصرّفه نحو سلم، يسلم، وسالم، وسلمان، وسلمى)^(٣).

أمّا اللغويون: فهو عندهم ما يعرف بالاشتقاق الأكبر (فهو أن تأخذ أصلاً من الأصول الثلاثة فتعقد عليه وعلى تقاليبه الستة معنى واحداً)^(٤). والذي يفرق بين مصطلح اللغويين والصرفيين هو الترتيب، والملاحظ أنَّ اللغويين توسّعوا في معنى الاشتقاق والنحويين ضيّقوا فيه وأمّا الصرفيون فاتخذوا لهم موقفاً وسطاً بين الاثنين^(٥).

ولم يذكر المدني عن الاشتقاق عند اللغويين إلا إشارة واحدة في قوله: (ويدل

١- لسان العرب: شقق.

٢- ينظر شرح ابن عقيل: ١٩٥/٢.

٣- الخصائص: ١٣٤/٢.

٤- المصدر نفسه.

٥- ينظر دراسات في علم الصرف: ٤٥.



لذلك أن الخاء، والشين، والياء في تقاليبها تدلّ على العظمة نحو شيخ للسيد الكبير، وخيش لما غلظ من اللباس^(١).

والمشتقات عند الصرفين سبعة أشياء: اسم الفاعل، وصيغ المبالغة، والصفة المشبهة، واسم المفعول، واسم التفضيل، واسم الزمان والمكان، واسم الآلة^(٢). بقيت ملاحظة أن النحويين لم يُدخلوا اسمي الزمان والمكان واسم الآلة في المشتقات لأنها تخلو من معنى الوصف^(٣)، ولكنّ الصرفين أضافوا الأقسام الأخيرة (لأنّ المشتق عندهم لا ينحصر معناه بما دلّ على الحدث وصاحبه، وإنما يتعداه إلى ما دلّ على ذات مطلقا وحدث نسب إليها)^(٤).

لذا ارتأى باحث محدث^(٥) تقسيم المشتقات على ضربين:

١. المشتقات الوصفية: وتتضمن الأقسام الخمسة الأولى عند الصرفين.
٢. المشتقات غير الوصفية: وتشمل اسمي الزمان والمكان واسم الآلة تميزا لها من المشتقات المتضمنة معنى الوصفية.

١- رياض السالكين: ١٥/٤.

٢- ينظر المزمهر: ١/٣٥١، اللغة العربية معناها وبنائها: ٩٨ - ٩٩.

٣- ينظر دراسات في الصرف: ٤٥.

٤- المشتقات في القرآن دراسة دلالية، عبد الرحمن علوان الشامي، رسالة ماجستير كلية التربية جامعة القادسية ٢٠٠١: ٣.

٥- عبد الرحمن الشامي في رسالته المشتقات في القرآن.





المشتقات الوصفية

١- اسم الفاعل^(١):

(هو وصف يؤخذ من مضارع مبني للفاعل للدلالة على من أحدث الفعل أو قام به)^(٢).

وقد اختلف العلماء في صوغه أهو من المصدر أم من الفعل؟ وقد درس الأمر بالتفصيل الدكتور فتحي عبد الفتاح الدجني^(٣).

في الروضة الثالثة (ومشيي الثلج والبرد والهابطين مع قَطَرَ المَطَرِ إذا نَزَلَ) قال المدني: (المشيي: اسم فاعل من التشيع شَيَّعَهُ وشَايَعَهُ خَرَجَ مَعَهُ لِيُودِّعَهُ ، وَيَبْلُغَهُ مَنْزِلَهُ هو أَنْ يُخْرِجَ مَعَهُ يريد محبته ، وإيناسه إلى موضع ما انتهى ، والمراد بهم هنا هم الملائكة النازلون مع الثلج والبرد ليبلغوها حيث أمر الله تعالى)^(٤).

وإيثار الإمام السجاد (عليه السلام) صيغة اسم الفاعل بالإضافة؛ لأنَّ دلالة الإضافة هي الماضي ، ولأنَّ سقوط الثلج ثابت باستخدام هذه الصيغة ، وإضافة الألف واللام في ” الهابطين ” يدل اسم الفاعل هنا على المضارع، قال الأشموني: (والمشهور أنَّه يعمل مطلقاً لوقوعه موقعاً يجب تأويله بالفعل)^(٥)؛ فيكون معنى الهابطين هم الذين يهبطون والفعل المضارع يدلّ على التجدد والاستمرار، هذا يعني أنَّ ملائكة

١- ينظر اسم الفاعل المصادر: المنصف ١/ ١٨١ - ١٨٢، المتع ٢/ ٤٥٠، شرح ابن عقيل ٢/ ١٣٤، الاشموني ٢/ ٣٠٣، شذا العرف ٧٤، النحو الوافي ٣/ ٣٣٥ - ٣٣٦، المنهج الصوتي ١١٤، في الصرف العربي ١٦٧ - ١٦٨.

٢- المنهج الصوتي: ١١٤.

٣- في الصرف العربي: ١٦٨ - ١٦٩ - ١٧٠.

٤- رياض السالكين: ٢/ ٥٢.

٥- شرح الاشموني: ٤/ ٦٤ - ٦٥.





المطر ينزلون باستمرار مع قطر المطر، وهذا ما دلّت عليه الأحاديث كون الملائكة مستمرين بالنزول والصعود طيلة نزول المطر^(١).

وفي الروضة الخامسة (إنّما يعطي المعطون من فضّل جدتك).

قال المدني: (المعطون: اسم فاعل من أعطى يعطي إعطاءً ، والأصل المعطيون بكسر الطاء وضّم الياء حذفت ضمة الياء للاستثقال ، ثم حذفت الياء لالتقاء الساكنين وحذفت الكسرة التي كانت قبل الياء لئلاّ يلزم قلب الواو ياءً لوقوعها ساكنة أثر كسرة ثم عوّض من الكسرة الضمة المناسبة الواو، وإن شئت قلت: استثقلت الضمة على الياء ، ونُقِلَتْ منها الى ما قبلها بعد سلب حركة ما قبلها ثم حذفت الياء لالتقاء الساكنين وقُسّ على ذلك كلّ اسم منقوصٍ يجمع جمع المذكر السالم)^(٢).

وبما أن الإعطاء مستمرّ جاء بالفعل المضارع الذي يدلّ على التجدد والاستمرار واستخدم معه اسم الفاعل (المحلى بال) الذي فيه دلالة المضارع ففي قوله تعالى: ((والمقيمين الصلاة والمؤتون الزكاة والمؤمنون بالله واليوم الآخر اولئك سنؤتيهم أجرا عظيما)) النساء/ ١٦٢ (لا يمكن أن يؤتيهم أجراً عظيماً إن لم يكن ذلك ديدنهم في الأزمان الثلاثة)^(٣).

(وإنّما حصر إعطاء المعطين في كونه فضّل جدّته لما علمت أنه تعالى مستند جميع الموجودات ، وكل ممكن فهو مفتقر في طرفيه منتبه في سلسلة الحاجة اليه ، فكّل معطٍ غيره مجاز لا حقيقة)^(٤).

وقد ورد في الرياض: اسم الفاعل ” ويراد به ” اسم الفاعل واسم المفعول ” وهذا

١- ينظر: ما وراء الفقه: ١ / ق ٢ / ٢٥٣.

٢- رياض السالكين: ١٦١ / ٢.

٣- المشتقات في القرآن الكريم: ٩١.

٤- رياض السالكين: ١٦١ / ٢.





سببه اختلاف الرواية، جاء في شرح الروضة الخامسة والعشرين (والمجارين من الظلم: بعدلك وفي نسخة ابن ادريس: المجازين بفتح الزاء المعجمة على صيغتي المفعول والفاعل معاً أي: الذين يجازيهم على ما أصابهم من الظلم، وينتصف لهم من ظالمهم عدلك، أو الذين لا يجازون من اعتدى عليهم وظلمهم الا بعدلك)^(١).

ومن ذلك ما جاء في الروضة الأربعين في قوله: (وطائعين أي منقادين لأمرِك عن طيب نفس، وإخلاص في امتثال الأمر، وغير مُستكرهين: أي غير حاملين أنفسنا بالكره على الطاعة على رواية "مستكرهين" بصيغة اسم الفاعل، أو غير حاملين لناخ وف العقاب ونحوه بالكره على الطاعة على رواية "مستكرهين" بصيغة اسم المفعول، وبهذا المعنى فسر قوله تعالى { لا إكراه في الدين } في أحد الوجوه)^(٢).

وجاء أيضاً اسم الفاعل في قول الإمام السجاد (عليه السلام): (ثُمَّ خَلَّصَ ذَلِكَ كُلَّهُ مِنْ رِثَاءِ الْمَرَاتِينِ، وَسَمِعَةَ الْمُسْمَعِينَ)، قال المدني: والمُسْمَعِينَ: جمع مسمع اسم فاعل من أَسْمَعَهُ فسمع، والمراد به هنا: الفاعل للسمعة، كأنه يسمع الناس ما يُسمعه، وعبرة الدعاء على حذف مضاف والتقدير: ثُمَّ خَلَّصَ ذَلِكَ كُلَّهُ مِنْ مِثْلِ رِثَاءِ الْمَرَاتِينِ، ومثل سمعة المسمعين)^(٣).

-
- ١- رياض السالكين: ٤/ ١٣٤، وينظر ايضاً: ٤/ ١٢٧ - ٥/ ١٣ - ١٥ - ٢٠٩ - ٣٥٥ - ٣٥٦ - ٤٠٧، ٦/ ١٤١ - ١٦٢ - ٢٠٨ - ٢٩٩ - ٣٠٠، ٧/ ٣٦ - ١٥٢ - ١٥٥ - ٣١٨ - ٣٤٣ - ٣٥٤.
 - ٢- رياض السالكين: ٥/ ٣٥٨.
 - ٣- رياض السالكين: ٦/ ٤١.





٢. اسم المفعول^(١)

هو (ما صيغ من أصل الكلمة للدلالة على ما وقع عليه الفعل كما في قولنا الباب مفتوح وليس مغلقاً)^(٢).

وذهب بعض من العلماء إلى القول إنّه يبني من مصدر الفعل المبني للمجهول^(٣)، وذهب بعض آخر إلى أنّه من الفعل الثلاثي المتصرّف على زنة مفعول^(٤).

ومن اسم المفعول ما جاء في الروضة العشرين في قول الامام السجاد عليه السلام (ورفض أهل البدع ومستعمل الرأي المخترع)، قال المدني: (والمخترع: اسم مفعول من اخترع الدليل أو الحكم وما اشبه أي: ارتجله وابتكره، ولم يُسبق اليه، وهذا القول مخترع أي: مُفْتَعَل لا أصل له وهو هنا نعت جيء به لإفادة الذم كالشيطان الرجيم لا قصد التوضيح اذ الرأي في الأحكام الشرعية لا يكون الا مخترعاً مفتعلاً لا أصل له في كتاب ولا سنة)^(٥).

وما جاء في قول الإمام السجاد عليه السلام في الروضة التاسعة والعشرين: ((اللهم إنك ابتليتنا في أرزاقنا بسوء الظنّ وفي آجالنا بطول الأمل حتى التمسنا أرزاقنا من عند المرزوقين وطمعنا في أعمار المعمرين)).

قال المدني: (طمع في الشيء طمعاً - من باب تعب - حرص عليه ورجاه ، والمعمرين جمع معمر: اسم مفعول من عمّره تعميراً أي: اطال عمره ، وهذه

١- حول اسم المفعول ينظر: المنصف: ٢/ ٢٨٣، شرح الجمل: ٢/ ٤٠٢، شرح ابن عقيل: ٢/ ١٣٤، وشرح الاشموني: ٢/ ٣٥٤، شرح الكافية: ٢/ ١٩٩، شذا العرف: ٧٩، ابنية الصرف: ٣٨٠، المنهج الصوتي: ١١٦، العربية الفصحى: ١١٢.

٢- دراسات في الصرف: ٥٥.

٣- ينظر: المنصف: ٢/ ٢٣٢، شذا العرف: ٧٩.

٤- ينظر: شرح ابن عقيل: ٢/ ١٣٤، شرح الاشموني: ٢/ ٣٥٤، شرح الكافية: ٢/ ١٩٩، ابنية الصرف: ٣٨٠، المنهج الصوتي: ١١٦.

٥- رياض السالكين: ٣/ ٣٦٢.





الجملة متعلقة بطول الأمل في الآجال أي طمعنا بسب آمالنا الطويلة في أن نُعَمَّر مثل أعمارهم، وهذا المعنى أيضاً باعثٌ على الاهتمام بتحصيل الرزق، وطلبه والكد والجهد في كسبه، وجمعه^(١).

وفي الروضة الثالثة والخمسين (فأنا الأسير ببليتي المرتَهَنُ بعَملي)، قال المدني والمرتهن اسم مفعول من رهته المتاع بالدين أي حبسته عنده به فارتنه منِّي أي أخذه منِّي رهناً، فالمتاع مرهونٌ ومرتهنٌ ... ولما كان الرهنُ يُتَصَوَّرُ منه حبسه استعير ذلك للمحتبس أي شيء كان قال تعالى: ((كل امرئ بما كسب رهين)) (الطور / ٢١))^(٢).

أي أن الامام عليه السلام، يقصد في هذا الدعاء أنه مأسور ببليته التي جتتها يداه، والمقيد بما عمله في ما مضى من عمره. (ومعنى كون الإنسان رهناً عمله، ومرتهنٌ به أنَّ العمل بمنزلة الدين والإنسان مُرْتَهَنٌ به عند الله، ولا ينفكُّ الرهنُ ما لم يؤدِّ الدين، فإنَّ كان العمل صالحاً، فقد أدَّى الدين، لأنَّ العمل الصالح يقبله ربه، و يصعد إليه، وإن كان غير ذلك فلا أداء يصعد إليه غير الطيب ...

وإذا عرفت ذلك فقله عليه السلام: المُرْتَهَنُ بعَملي: اعتراف منه بسوء عمله كأنه بقي محبوساً بعمله غير مفكوكٍ به حيث لم يعمل صالحاً فيكون قد أدَّى الدين وفكَّ نفسه المُرْتَهَنَ بعمله ويُحْتَمَلُ أن يكون المراد بكونه مُرْتَهَناً بعمله أنه موثوق به عن الصعود إلى حضرة جلال الله كما فسَّر به بعض الشارحين قول أمير المؤمنين عليه السلام: ((رهنٌ بخطيئتي)) فيكون المراد من قوله: بعَملي العمل السيئ والله العالم^(٣).

ويلاحظ أنَّه ذكر تفسيرين لورود اسم المفعول: الأول: أنَّه عليه السلام معترفٌ بسوء

١- رياض السالكين: ٥ / ٣١٤.

٢- رياض السالكين: ٧ / ٣٩٩.

٣- رياض السالكين: ٧ / ٣٩٩ - ٤٠٠.





عمله الذي حبسه ولم يعمل صالحاً لِيُؤدِّي الدين الذي برقبتَه .
الثاني: أنه موثوقٌ مقيدٌ كما صرح بذلك الزمخشري في الأساس^(١)، وهذا التقيد لا يجعله يصعد إلى الحضرة المقدسة .

ويلاحظ في موضع آخر ملاحظة المدني أثر اختلاف الرواية في توجيه المعنى المراد، ففي الروضة الخامسة والعشرين جاء في قول الإمام السجاد عليه السلام: ((المعوذين بالتعوذ بك الرباحين بالتجارة عليك))، قال المدني: (أكثر النسخ بإهمال الدال من "المعوذين" وهو اسم مفعول من عودته كذا أي صيرته له عادة ونسخة ابن إدريس بالذال المعجمة من عودته إذا عصمه من كل سوء، ومنه المعوذتان على اسم الفاعل لأنهما عوذتا صاحبهما أي : عصمته من كل سوء، وما اشتهر على السنة بعض الطلبة من فتح الواو على أنها اسم مفعول والتعوذ بالذال المعجمة مصدر تعوذ به أي اعتصم يقال عذتُ بالله عوداً ومعاذاً وعبادةً واستعذت بالله استعاذةً وتعوذتُ به تعوداً، كل ذلك بمعنى)^(٢).

فعلى رواية الدال المهملة يكون معنى كلام الإمام السجاد عليه السلام: اجعلني من الذين ديدتهم التعوذ بك والرجوع اليك .
وعلى رواية الذال المعجمة يكون المعنى: من الذين يتعوذون من التعوذ بك، والله العالم.

٣. صيغ المبالغة^(٣)

صيغة المبالغة: (هي بناءٌ يدلُّ على الوصف بإيقاع الحدث ، ولكنها تُفيد المبالغة

١- اساس البلاغة (رهن): ٢٦٢ .

٢- رياض السالكين: ١٢٩ / ٤ .

٣- ينظر في المبالغة المصادر الآتية: شرح ابن عقيل: ١١١ / ٢، المنهج الصوتي: ١١٥، دراسات في الصرف: ٥٢، في الصرف العربي: ١٧٦ وما بعدها.





في الوصف والكثرة^(١)، وأوزانها خمس (فعال، ومفعال، و فِعُول، و فَعِيل، وفعل)^(٢).

وصيغ المبالغة التي وردت في الرياض على النحو الآتي:
أ. الأوزان القياسية :

وهي التي مرّ ذكرها وذلك نحو قول المديني في ” فَعَال ” (المتّان من أبنية المبالغة كالوَهَّاب والغَفَّار، وهو من المنّ بمعنى العطاء، والإنعام لا من المِنَّة بمعنى الاعتداد والصنيعة، وكثيراً ما يَرِد المنّ في كلامهم بمعنى الإحسان إلى من لا يستثيه، ولا يطلب الجزاء عليه)^(٣) وقال أيضاً، والوَهَّاب من أبنية المبالغة من الهبة، وهي العطية الخالصة من الأغراض والاعواض فإذا كَثُرَت العطايا والصلوات سَمِيَ صاحبها وهاباً ولم تتصور الهبة الخالصة إلا من الله تعالى؛ لأنّه وَهَبَ لكل محتاج ما يحتاج من غير عوض ومن تحقق باسمه الوَهَّاب لم يجد في باطنه حاجة الى مخلوق، ولا يخطر بباله سؤال غير الله تعالى، ولا يلقي بباطنه الا الله تعالى^(٤).

وقال في ” مَفْعَال ” (.....) وتلف تلفاً من باب تعب - هلك وفني فهو تالف، وأتلف ماله، ورجل متلف، ومِتْلَاف للمبالغة^(٥)، وصيغة متلاف هنا غير مستعملة في الصحيفة السجادية وإنّما جاءت نتيجة ذكر تصريفات لفظة ” تلف “. وأما ” فَعُول ” (العفو فعول من العفو وهو التجاوز عن الذنب، وترك العقاب

١- المنهج الصوتي: ١١٥.

٢- شرح ابن عقيل: ١١١/٢.

٣- رياض السالكين: ٢٩٦/٣، وينظر: ٢٧٧/٤.

٤- رياض السالكين: ٩٦ - ٩٧، وينظر: ٦٦/١، ٦٧/٢، ٤٧٦/٤، ٢٦٨/٥، ٩٢/٦ -

٤٢١، ١٢٨/٧ - ١٣٧ - ٢٣٥ - ٢٣٦.

٥- رياض السالكين: ١٨٠/٣.





عليه ، وأصله المحو والطمس يقال: عفت الرياح الأثر إذا محته ، وطمسته. والغفور بمعنى الغفار ولكنه ينبئ عن نوع مبالغة لا ينبئ عنه الغفار، فإن الغفار مبالغة في المغفرة بالإضافة إلى مغفرة متكررة مرة بعد أخرى، فالفعال ينبئ عن كثرة الفعل، والفعول ينبئ عن جودته وكماله، وشموله فهو غفور بمعنى تام الغفران كاملها حتى بلغ أقصى درجات المغفرة....^(١)

وأما فعيل في قول الامام السجاد عليه السلام: ((اللهم إني أشهدك وكفا بك شهيدا)) قال المدني: (اشهدك أي: أسألك أن تشهد ، والشهيد والشاهد من أسمائه تعالى، الشهيد هو الذي لا يغيب عنه شيء، والشاهد: الحاضر وفعيل من أبنية المبالغة فإذا اعتبر العلم مطلقاً فهو العليم، وإذا أضيف إلى الأمور الباطنة فهو الخبير، وإذا أضيف إلى الأمور الظاهرة فهو الشهيد^(٢)).

وهناك ألفاظ سمعت للمبالغة غير الأوزان المشهورة منها فعيل و (فعيل بكسر الفاء وتشديد العين نحو سَكَّير و صِدِّيق)^(٣).

قال المدني: (والصديقون جمع صديق بالكسر والتشديد ، وهو الملازم للصدق وهو فعيل للمبالغة في الصدق ، ويكون للذي يصدق قوله بالفعل)^(٤).

و قال الراغب: (الصديق يُقال لِمَن كثر من الصدق وقيل: بل لم يكذب قط ، وقيل بل لمن لم يتأت منه الكذب لتعوده الصدق، وقيل: بل لمن صدق بقوله، واعتقاده، وحق صدقه بفعله قال تعالى في حق ابراهيم: ((أأنه كان صديقه نبيا)) مريم/ ٤١، وقال: ((اولئك مع الذين أنعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن أولئك رفيقا)) النساء/ ٦٩، والصديقون قوم دون

١- رياض السالكين: ٤/ ١٤٤، وينظر: ٢/ ٤٤، ٤/ ١٤٥، ٦/ ٢١ - ٢٢.

٢- رياض السالكين: ٢/ ٢٧٩.

٣- في الصرف العربي: ١٨٠.

٤- رياض السالكين: ٥/ ٣٣٢.





الأنبياء في الفضيلة)^(١).

ب. الوصف بالمصدر الذي يفيد المبالغة:

مثل إطلاق اسم الحدث على المفعول مبالغة مثل قول المدني: (رَضِيَ: أي مَرَضِي.... وهذا شيء رَضِيَ أي مَرَضِي، أو ذات رَضِيَ، قال الرَضِي: الوصف بالمصدر قد يكون بمعنى المفعول نحو رجل رَضِيَ أي مرضي، قال بعضهم هو على حذف المضاف أي ذو رَضِيَ، والأولى أن يُقال: أطلق اسم الحدث على المفعول مبالغة كأنه من كثرة الفعل تجسّم منه)^(٢).

وقال أيضا: (والربُّ في الأصل مصدر بمعنى التربية، وهو تبليغ الشيء إلى كماله شيئا فشيئا وصف به الفاعل مبالغة، أو صفة مشبهة من ربّه يرَبّه مثل تمّه يتمّه بعد جعله لازماً بنقله إلى فعل بالضم كما هو المشهور سَمِيَ به المالك لأنه يحفظ ما يملكه ويربيه، وقد اجمعوا على أنّه لا يُقال الربُّ مطلقاً إلا الله تعالى ويقال لغيره مضافا كَرَبُّ الدار وربُّ الدابة.....)^(٣).

ج. المبالغة بالحرف:

قال المدني: (والرهائن جمع رهينة، وهو الرهن والهاء للمبالغة كالشئمة، والشتم، بمعنى المرهون والمشتوم)^(٤).

وقال أيضا: (ضمّ الميم من الجُمُعة لغة الحجاز، وفتحها لغة تميم، واسكانها لغة بني عقيل أما الضمّ والإسكان فمشهورتان، وأمّا الفتح فغريبة حكاها الواحدي عن الفراء، وحكى الزجاج بالكسر..... والفرق بين مسكّن الميم ومفتوحها أنّ الأول للمفعول كضحكة بمعنى مضحك عليه، والثاني للفاعل كضحكة،

١- المفردات: ٢٢٧.

٢- رياض السالكين: ٤٤/٢، وينظر: ٤٠٥/٥.

٣- رياض السالكين: ٢٧٤/٦.

٤- رياض السالكين: ٢٣/٢.





وهمزة، ولمزة بمعنى ضاحك، وهامز، ولا مِز والمعنى على الأول هو مجموع فيه الناس، وعلى الثاني جامع لهم، وليست التاء فيها للتأنيث بل للمبالغة كالتاء في علامة^(١).

وقال أيضاً: (إذا حُمِلَتْ راضية على معنى ذات رضى كانت بمعنى مرضية، وينبغي أن تعلم أن التاء حينئذ ليست هي التاء التي يخرج بها اسم الفاعل على التأنيث ووجب على أن تكون التي للمبالغة كداهية، وراوية مما لحقته التاء للمبالغة، وحسن ذلك جريانها صفة على مؤنث)^(٢).

وقال أيضاً: (الجزوعة المبالغة بالجزع المكثرة منه... والهلوعة المبالغة بالهلوع)^(٣)، وقال: (والجبروت - بفتح الباء - الكبر والتعظيم، والقهر قيل: هو مصدر على زنة المبالغة؛ لأنّ الواو والتاء تزدان المبالغة كالرهبوت و الملكوت)^(٤).

د. صيغ صرفية أفادت المبالغة :

كقول المدني في قول الإمام السجاد (عليه السلام): (تعالى ذكرك عن المذكورين) في الروضة التاسعة والثلاثين، (تعالى: ارتفع وتنزه، من العلوّ، وصيغة التفاعل للمبالغة، وهو إنشاء في صورة الخبر؛ لأنّ الغرض منه استعظام ذكره، وتنزيهه عن مساواته لذكر الذاكرين)^(٥). وقال أيضاً: (والفرقان قيل في الأصل مصدر فرقت بين الشيئين فرقاً، وفرقانا من باب قتل أي فصلت، ثم أطلق على الفاعل مبالغة فهو بمعنى الفارق والفرقان أبلغ من الفرق؛ لأنّه يستعمل في الفرق بين الحق والباطل، وتقديره كتقدير رجل قنعان يقنّع به في الحكم وهو اسم لا مصدر فيما

١- رياض السالكين: ٦/ ٢٠٤.

٢- رياض السالكين: ٦/ ٣٦١.

٣- رياض السالكين: ٤/ ٣٢٤.

٤- رياض السالكين: ٤/ ٣١.

٥- رياض السالكين: ٥/ ٣٣٣.





قيل والفرق يستعمل في ذلك وفي غيره والفرقان كلام الله لفرقه بين الحق والباطل في الاعتقاد، والصدق والكذب في المقال، والصالح والطالح في الأعمال^(١).
وقال أيضا: (ومحمد علم منقول الى الصفة التي معناها كثير الخصال المحموده ، قال اهل اللغة :رجل محمد أي: كثير الخصال المحموده، وقال ابن فارس تسمي نبينا محمد صلى الله عليه وآله محمد لكثرة خصاله المحموده يعني اهم الله تعالى تسميته بذلك لما علم من خصاله الحميدة. وفي محمد معنى المبالغة، والتكرار فالمحمد هو الذي حمد مرة بعد مرة كما أن المكرم من كم مرة بعد أخرى ، وكذلك الممدح ،واسم محمد مطابق لمعناه ، والله تعالى سمّاه به قبل أن يسمي به. وهو علم من أعلام نبوته إذ كان اسمه صادقاً عليه فهو صلى الله عليه وآله محمود في الدنيا بما هدي اليه، ونفع به من العلم، والحكمة، وهو محمود في الأخوة بالشفاعة فقد تكرر فيه معنى الحمد كما يقتضيه اللفظ)^(٢).

وقال أيضا: (صيغة المفاعلة أمّا للمبالغة ، او للدلالة على تكرار الدفع فإنّها قد تجرد وقوع الفعل للتكرار من الجانبين ، فيبقى تكرره كما في الممارسة أي :يبالغ في رفع السوء والضرر عنهم)^(٣) (وباعده عن الشيء مباعده فتباعده، ابعده فبعده، وإيثار صيغة ” المفاعلة “ لإفادة المبالغة ، لأنّ الفعل متى غولب فيه بولغ فيه قطعاً)^(٤).
وقال في صيغة أخرى: (التعوذ، والتلوذ: تفعل من عاد به ، ولاذ أي: اعتصم به والجا إليه ، وصيغة التفعّل للمبالغة، وأصلها التكلف ، فإنّ من تكلف شيئاً التمسّه بجهد)^(٥).

١- رياض السالكين: ٥/ ٤١٠، وينظر: ٦/ ٢٥ - ٢٨٨ - ٣١٨، ٧/ ٤١٩.

٢- رياض السالكين: ١/ ٤٢٧ - ٤٢٨.

٣- رياض السالكين: ٥/ ٢١٢، ٦/ ٤١٠.

٤- رياض السالكين: ٧/ ٥٦٨ وينظر ايضا: ٧/ ١١٨ - ٢٤٧.

٥- رياض السالكين: ٧/ ٣٢.





د. اشتقاق من لفظ لفظاً آخر مساوياً لعدد حروفه الأصلية الغرض منه المبالغة: قال الرضي في الشافية: (وما تَضَمَّنَه على وجه المبالغة نحو عَزَّ عزيز، وذَلَّ ذليل، وشعر شاعر، وموت مائت فإنَّ جميع ذلك أطلق عليه صاحب ذلك المعنى مبالغة)^(١).

ومن ذلك قول المدني في شرح الروضة السادسة والأربعين في قول الامام السجاد (عليه السلام): (الشقاء الاشقي لمن اغترَّ بك) قال المدني: (والشقاء خلاف السعادة، ووصفه بالأشقى من باب ليل الليل، وداهية دهياء، وشعر شاعر ... ومن شأن العرب أن يشتق من لفظ الشيء الذي يريدون المبالغة في وصفه ما يتبعونه تأكيداً وتنبيهاً على تناهيه ..)^(٢).

وقال أيضاً: (فإن قلت افعل التفضيل قياسه أن يكون تفضيل الفاعل على غيره في الفعل نحو أعلم الناس أي عالم أكثر علماً من سائر الناس، وكذا أشد العذاب أي عذاب أكثر شدة من سائر العذاب ، وهذا المعنى غير متصور في أشقى الشقاء؛ لأنَّ الشقاء لا يتصف بالشقاء فيكون منه شقي واشقي والجواب: هذا من باب الإسناد المسمى ” بالمجاز العقلي ” نحو جدَّ جدُّه ، و شعر شاعر ، وداهية دهياء، والقصد من ذلك المبالغة، والتنبيه على تناهيه حيث جعل للشقاء شقاء حتى صار اشقى كما جعل للشعر شعراً حتى صار شعراً ، وللداهية دها حتى صارت دهياء)^(٣).

وشرطه أن ينوّن اللفظ حتى لا تحصل الإضافة ليكون الوصف المشتق منه نعتاً له، وكذا كي يتحقق الإسناد المجازي والمسند يكون على الأغلب مبتدأ محذوف

١- شرح الشافية: ٨٧ / ٢.

٢- رياض السالكين: ٢٣٠ / ٦.

٣- رياض السالكين: ٣٩٧ / ٢، وينظر: ٣ / ٣٠٣، ٦ / ٢٣٠ وفيه ((حرز حارز)).





تقديره أيضا من جنس اللفظ فشعرٌ شاعرٌ تقديره: شعري شعرٌ شاعر ، و ظلٌ ظليل تقديره: ظلُّه ظلٌ ظليل، أو بتقدير هذا أي: هذا شعرٌ شاعر .

٤. اسم التفضيل^(١)

هو الاسم المصوغ على وزن أفعل (للدلالة على أنَّ شيئين اشتركا في صفة، وزاد أحدهما على الآخر في تلك الصفة)^(٢)، أو هو ما عند الأدنى وزيادة فعندما نقول: إنَّ محمداً خيرٌ من علي هذا لا يعني أنَّ علياً ليس على خير، وإنَّما كلاهما على خير، ولكن زاد محمداً بصفة مكَّنته أنَّ يكونَ خيراً من علي .

وخالف بعض علماء الصرف الجمهور كون اسم التفضيل يصاغ من المصدر وعلى رأسهم الشيخ أحمد الحملاوي فالجمهور يرى أنَّه يُصاغُ من الفعل الثلاثي^(٣). ومن اسم التفضيل ما ورد في الروضة الثانية في قول الإمام السجاد (عليه السلام): (اللهم فارفعه بما كدح فيه إلى الدرجة العليا من جثثك)) قال المديني: (العليا اسم تفضيل مؤنث الأعلى، وأصلها العلوي، لأنَّها من علا يعلو فقلبت الواو ياء تخفيفاً لما في كون الضمَّة في أول الكلمة، والواو قرب الآخر من نوع ثقل مع قصد الفرق بين الاسم والصفة، وإنَّما حكموا بأنَّ العليا اسم لا صفة لأنَّها لا تكون وصفاً بغير الألف واللام، فلا تقول درجة عليا كما تقول دار دنيا بل الدرجة العليا، والدار الدنيا، فأجريت مجرى الأسماء التي لا تكون وصفاً؛ لأنَّ الصفة لا تلزم حالةً واحدةً، وإنَّما شأنُها أنَّ تكون مختلفةً تارةً نكرة وتارة معرفة فلما اختص الوصف بها بحال التعريف كان كونها صفة كلا صفة ومثلها في ذلك الدنيا ... العليا والدنيا

١- ينظر حول اسم التفضيل: شرح ابن عقيل: ١٧٤/٢، شرح الأشموني: ٣٨٣/٢، وشذا العرف: ٧٨، المنهج الصوتي: ١١٨، دراسات في الصرف: ٧٣، في الصرف العربي: ١٩٦.

٢- شذا العرف: ٧٨.

٣- ينظر في الصرف العربي: ١٩٦، دراسات في الصرف: ٧٣.





وإن كانتا صفتين إلا أنَّهما خرجتا إلى مذهب الأسماء كالأجرع والأبطح^(١).
وقال أيضا في قول الإمام السجاد عليه السلام: ((وعد من ذنوبه ما أنت أحصى لها
خشوعاً)) (وأحصى أفعال تفضيل بمعنى أضبط من أحصاه إحصاءً بمعنى
ضبطه، وفيه شاهد على بناء أفعال التفضيل من ”أفعل” الرباعي، وهو مذهب
سيبويه والمحققين من أصحابه واختاره في التسهيل وشرحه ... وليس بعيدا عن
الصواب ما جاء من هذا الباب)^(٢).

وما ذكره الرضي يؤيد ما ذهبوا إليه بكثرة استعماله، كقولهم هو أعطاهم للدراهم
، وأولاهم للمعروف وأنت أكرم لي من فلان^(٣).
وفي قول الإمام السجاد عليه السلام: ((واجعلنا من أرضي من مرَّ عليه الليل والنهار من
جملة خلقك)).

قال المدني: (أرضى: اسم تفضيل يجوز أن يكون من رضي بالبناء للفاعل أي
اجعلنا من أعظم الراضين بقضائك، وأن يكون من رضي بالبناء للمفعول
أي اجعلنا من أعظم المرضيين عنك، قال العلامة البهائي قدس سره في الحديقة
الهلالية: وفي كلام بعض أصحاب القلوب أنَّ علامة رضا الله سبحانه عن العبد
رضا العبد بقضائه وهذا يشعر بنوع من اللزوم بين الأمرين، ولو أريد باسم
التفضيل هنا ما يشملهما من قبيل استعمال المشترك بينهما في معنييه لم يكن فيه كثير
بعد ومثله في كلام البلغاء غير قليل)^(٤).

وقد ورد اسم التفضيل، ويُراد به أصل الفعل لا الزيادة وذلك في قول الامام
السجاد عليه السلام: ((ولا اكن اخيب عبادك التائبين ولا اقنط وفودك الأملين واغفر

١- رياض السالكين: ٤٩٢/١.

٢- رياض السالكين: ٤٠٣/٤ - ٤٠٤، وينظر: ٤٣٦/٢، ٨٣/٥ - ٣٥٦/٦.

٣- ينظر الكافية في النحو: ٢١٣/٢.

٤- رياض السالكين: ٢٧٥/٢، وينظر: ٣٨٨/١.





لي إنيك خير الغافرين)) قال المدني: (وأفعل التفضيل مقصود به أصل الفعل لا الزيادة إذ ليس في عبادة التائبين خائب، ولا في وفوده الأملين قانط فهو كقولهم: نصيب أشعر الحبشة أي شاعرهم أن لا شاعر فيهم غيره ، وقولهم الناقص والأشج أعدلا بني مروان أي: عادلاهم ، لأنَّهما لم يشاركما احد من بني مروان في العدل فأفعل هنا بمعنى اسم الفاعل في انفراده بالوصف من غير مشاركة فيه^(١). وعلى هذا يكون المعنى: ولا أكون الخائب من عبادك التائبين، ولا القانط من وفودك الأملين.

واسم التفضيل في هذا المعنى مُصاغ الصوغ القياسي الذي عرفه علماء الصرف ودلَّ على أصل الفعل لا التفضيل، وهذه الحالة يحدِّدها السياق إذ كلمة ”أخيب” و”أفنت” منفردتين تدلان على التفضيل ولكنَّ عندما وضعنا في السياق دلاً على أصل الفعل لا الزيادة، ويمكن أن نصطلح على هذا البناء من اسم التفضيل في السياق (اسم التفضيل السياقي)، أو المشبه باسم التفضيل لأنَّ معنى البناء منفرداً هو التفضيل، و السياق أراد غير ذلك وهو أصل الفعل لا المفاضلة.

وفي قول الإمام السجاد عليه السلام: ((وكان أحقَّ عبادك مع ما مننتَ عليه ألاَّ يفعل))، قال المدني: (ولفظ أحق في كلام العرب له معنيان:

أحدهما: استيعاب الحقَّ كله كقولك فلان أحقَّ بما له أي: لاحقٌ لأحد فيه غيره. والثاني: أن يكون أفعل التفضيل فيقتضي اشتراكه مع غيره، وترجيحه له، وإن كان بغيره فيه نصيب كقولهم: (زيد أحسنُ وجهاً من فلان) ومعناه ثبوت الحسن لهما وترجيحه للأول^(٢)).

وذكر لنا المدني حالة من حالات اسم التفضيل ، وهي حذف الألف وذكر اللغة

١- رياض السالكين: ٣٦/٥، وينظر: ٢٣٤ - ٢٣٥.

٢- رياض السالكين: ١٩١/٥.





التي تنطق الألف على الأصل:

قال: (للتفضيل يقال هذا خيرٌ من هذا أي يفضله وإسقاط الألف منه ومن شر مراداً بهما التفضيل ، وهي لغة جميع العرب ماعدا بني عامر فإنهم يقولون أخير وأشّر على القياس)^(١).

والذي ذكره علماء اللغة أنّ خيرَ وشرّ أسقط أولهما ” الألف ” لكثرة الاستعمال، وهذا لا يكون دليلاً (لأنّ هناك كلمات أخر في اللغة كُثِر استعمالها ولم يُحذف منها شيء مثل أحسن ، ونظائرها هذا الى أنّ المنهج الوصفي لا يعترف بنظرية أنّ كلمة لها أصل ثم حصل فيها تغيير بحذف أو زيادة حتى أصبحت على ما هي عليه)^(٢).
٥. الصفة المشبهة^(٣) :

هي وصف يُؤخذ من فعل لازم للدلالة على الثبوت، وهي صفة مشبهة باسم الفاعل^(٤).

واشبهت اسم الفاعل من وجهين :

الأوّل: لأنّ كلاهما يدلّ على الحدث ومن قام به .

الثاني: كلاهما يقبل التذكير، والتأنيث، والإفراد، والتثنية والجمع^(٥).

والفرق بينهما هو أنّ الصفة المشبهة تفيد ثبوت معناها لمن اتصف به واسم الفاعل يفيد الحدوث والتجدد^(٦).

١- رياض السالكين: ١٦١/٦، وينظر: ٤٤٦/٧.

٢- دراسات في علم الصرف: ٧٩.

٣- ينظر حول الصفة المشبهة: شرح الشافية: ١٤٣/١، شرح ابن عقيل: ١٤٠/٢، شذا العرف: ٧٥، المنهج الصوتي: ١١٧، دراسات في الصرف: ٦٣، في الصرف العربي: ١٨٦.

٤- المنهج الصوتي: ١١٧.

٥- ينظر شرح ابن عقيل: ١٤٠/٢ (هامش المحقق).

٦- المصدر نفسه، وينظر: المنهج الصوتي: ١١٧.





جاء في الروضة السادسة في قول الامام السجاد (عليه السلام): (رؤوف بالعباد مالك الملك رحيم بالخلق) قال المدني: (الرحيم: صفة مشبهة من رَحِم بالكسر بعد نقله الى رَحِم بالضم لأنَّ الصفة المشبهة لا تشتق من المتعدي إلّا بعد جعله لازم بمنزلة الغرائز فتنتقل إلى فعل بضم العين فتشتق منه الصفة المشبهة وهذا مطرد في باب المدح والذم وقيل: الرحيم ليس بصفة مشبهة ، بل هي صيغة مبالغة نص عليه سيبويه في قولهم: هو رحيم فلانا ، وعدها بالباء لتضمينه معنى الرأفة)^(١).

نصَّ علماء العربية على أنَّه لا يجوز صوغ الصفة المشبهة إلّا من الفعل اللازم أما إذا كان متعديا ، فينبغي البناء للمجهول وتبنى منه الصفة المشبهة فَرَحِم فعلٌ متعديٌ يبنى للمجهول وتصاغُ منه الصفة المشبهة على فاعيل .

ورحيم في عبارة الدعاء صفة مشبهة دالة على الثبوت ، ووصف الله بها جل وعلا للدلالة على ثبوت الرحمة له سبحانه ، وصفاته وأسمائه أينما وجدت تدلُّ على الثبوت ، لأنَّها مقيدة به سبحانه (ورحمته تعالى بالخلق : ان كل نعمة ، أو نعمة دنيوية ، أو أخروية ؛ فإنها تصل الى العبد ، أو تندفع عنه برحمته سبحانه ، وفضله من غير شائبة غرض ، ولا ضميمة علة ، لأنَّه الجواد المطلق ، والغني الذي لا يفتقر ، فينبغي أن لا يرجى الا رحمته ، ولا يخشى الا نقمته)^(٢).

وقال في الروضة نفسها: (إنَّك أنت المَنَّان بالجسيم الغافر للعظيم) قال المدني: (والجسيم صفة مشبهة من جَسَم بالضم بمعنى عَظُم جسمه ، ثم استعمل في كسل عظيم مجازاً)^(٣).

قال الزمخشري: (ومن المجاز أم جسيم ، وهو من جسام الأمور ، وجسيمات

١- رياض السالكين: ٢ / ٢٩٠.

٢- رياض السالكين: ٢ / ٢٩١.

٣- رياض السالكين: ٢ / ٢٩٦ ، وينظر: ٤١٨ - ٤١٩.





الخطوب، وتجسمت الأمر ركبت جسيمه^(١).

ويذكر الإمام السجاد (عليه السلام) أن الله سبحانه يمنّ علينا بعطاءه الجسيم الذي لا يشبهه عطاء، ويغفر لنا الذنب العظيم، وهو أولى بالعمو والمغفرة و(وموصوفا الجسيم والعظيم محذوفان أي: المنان بالعطاء الجسيم والغافر الذنب العظيم)^(٢).

٦. المتداخل الدولي بين المشتقات^(٣):

هو قيام صيغة مقام صيغة أخرى من جهة المعنى، فيدلّ فاعل على فعل وفاعل على فاعل وفاعل على مفعول.... الخ.

والتداخل الذي ورد في الرياض على ثلاثة أقسام:

أ. التداخل الدال على الفاعلية:

١. فعيل بمعنى فاعل:

جاء في الروضة الأولى: (والأنبياء: فعيل بمعنى فاعل من النبأ بالهمز أي الخبر لأنّه أنبا عن الله تعالى أي: أخبر، ويجوز في تحقيق الهمز وتخفيفه)^(٤).

وفي الروضة الثانية: (والغرّبة بالضمّ: البعد والنوى غرّب الشخص بالضم غرابة كشرّف شرافة وبعد عن وطنه، فهو غريب، فعيل بمعنى فاعل)^(٥).

٢. فاعول بمعنى فاعل:

جاء في الروضة الثامنة (والاعداء جمع عدو فاعول بمعنى فاعل، وهو خلاف

١- اساس البلاغة (جسم): ٩٤.

٢- رياض السالكين: ٢/ ٢٩٧، وينظر: ٥/ ١٩٠، ٦/ ٢٨٧ - ٢٨٨، ٧/ ١٩ - ٤٢٠.

٣- اخذت تسمية التداخل من الباحث عبد الرحمن الشامي، ينظر المشتقات في القرآن الكريم: ١٣٩.

٤- رياض السالكين: ١/ ٣٥٢.

٥- رياض السالكين: ١/ ٤٧٣، وينظر حول هذا التداخل: ٢/ ٢٧ - ٢٢٩ - ٣١٩، ٣/ ١٠٩ - ٤٧٤ - ٤٢٣ - ٤٦٨ - ٤٨٧، ٤/ ١٥٢ - ٤٦١، ٥/ ٨٠ - ٤٤٥، ٦/ ٧ - ١٧١ - ٢٨٢، ٧/ ١٨ - ١٤١ - ١٥٦ - ٣٤٥ - ٣٥٤ - ٣٥٨ - ٤٤٣.





الصدق الموالي^(١).

ب. التداخل الدال على المفعولية:

١. فعيل بمعنى مفعول:

جاء في الروضة السادسة عشرة: (والطريد: فعيل بمعنى مفعول من طَرَدَهُ طَرْدًا من باب قتل إذا أبعدته)^(٢). وقال أيضاً: (والطليق: فعيل بمعنى مفعول، من أطلقت الأسير إذا حللت أساره وخليت عنه فانطلق)^(٣).

٢. فعول بمعنى مفعول:

جاء في الروضة الأولى: (والمُرْسَلين جمع مُرْسَل من أرسله بعثه برسالة يؤديها فهو مُرْسَل، ورُسُول فعول بمعنى مفعول)^(٤).

٣. فعل بمعنى مفعول:

جاء في الروضة السابعة عشرة: (والأولاد جمع وَلَدَ فعل بمعنى مفعول يُطلق علي الذكر والأنثى والمثنى والمجموع)^(٥).

٤. فعال بمعنى مفعول:

جاء في الروضة السابعة والأربعين: (الله: وأصله إله على فعال بمعنى مفعول، لأنَّه مألوه أي: معبود كقولنا: إمام فعال بمعنى مفعول لأنَّه مؤتم به)^(٦).

١- رياض السالكين: ٢ / ٣٩٠.

٢- رياض السالكين: ٣ / ١١٠.

٣- رياض السالكين: ٣ / ١٦٣، وينظر ايضاً: ٢ / ٢٣، ٤ / ٣٦ - ٢٧٨ - ٤٦٤، ٧ / ٢٦٣.

٤- رياض السالكين: ١ / ٣٥٣.

٥- رياض السالكين: ٣ / ٢٠١، وينظر: ٥ / ١٩٤ "الصمد"، ٦ / ٣٣٣ "الصمد"، ٧ / ٦٤ "امل".

٦- رياض السالكين: ٦ / ٢٧٥.





جـ. صيغ اخرى فيها تداخل دلالي:

١. الصيغ المزدوجة:

أولاً: فعيل بمعنى مفعول أو فاعل:

جاء في الروضة الأولى: (والولي قيل : فعيل بمعنى مفعول ، وهو من يتولى الله أمره كما قال تعالى ” وهو يتولى الصالحين ” الاعراف/ ٩٦. وقيل بمعنى فاعل ، أي الذي يتولى عبادة الله ويوالي طاعته من غير تحلل معصية، وكلا الوصفين شرط في الولاية)^(١).

وفي الروضة نفسها: (الشهداء نجمع شهيد، وهو القتل في سبيل الله، فعيل بمعنى مفعول لأنَّ الملائكة شهدت غسله، أو شهدت نقل روحه الى الجنة، أو لأنَّ الله شهد له بالجنة، وقيل بمعنى فاعل لسقوطه على الشاهدة وهي الأرض، أو لأنَّه حيٌّ عند ربه حاضر، أو لأنَّه يشهد ملك الله تعالى وملكوته، أو لأنَّه ممن يشهد يوم القيامة على الأمم الخالية فيشهد ، أو لأنَّه يشهد ما أعدَّه الله له من الكرامة)^(٢).

ثانياً: فعيل بمعنى مُفْعِل ومتفَعِّل :

جاء في الروضة الأولى: (والأليم فعيل من الألم قيل هو بمعنى المؤلم كالسميع بمعنى المسمع ... وقيل هو بمعنى المتألم)^(٣).

والسياق بأنواعه هو الكفيل بالكشف عن المعنى المراد من قول الامام السجاد (عليه السلام).

١- رياض السالكين: ١/ ٤٠٦.

٢- رياض السالكين: ١/ ٤٠٨، وينظر ايضا: ١/ ٤٥٤ - ٤٥٥، ٢/ ٢٦، ٥/ ٨١، ٦/ ٦٩ - ٢٧٣، ٧/ ١٤٠ - ١٩٠.

٣- رياض السالكين: ١/ ٣٥٠.





٢. صيغ أخرى

أولاً: فعيل بمعنى مُفْعِل :

جاء في الروضة الخامسة: (والعجائب إمّا جمع عجيبة، اسم من العجب.... وإمّا جمع عجيب بمعنى مُعْجِب)^(١).

ومنه أيضاً ما جاء في الروضة الحادية والثلاثين (واليم سطواتك أي مؤلمها، وقيل إنّ فعيلاً بمعنى مفعول غير ثابت، ولذلك قال الزمخشري يقال: ألم فهو اليم، كوجع فهو وجيع)^(٢).

ثانياً: فعيلة بمعنى مفعولة:

جاء في الروضة الأولى (والحليقة: فعيلة بمعنى مفعولة والتاء فيها إمارةً للنقل من الوصفية إلى الاسمية وعلامةً لكون الوصف غالباً غير محتاج إلى موصوف كالنطيحة والذبيحة)^(٣).

ومنه أيضاً ما جاء في الروضة السادسة (والجريرة ما يجرّه الإنسان من ذنب. فعيلة بمعنى مفعولة)^(٤).

ثالثاً: فعيل بمعنى الأفعال :

جاء في الروضة الثالثة (والنكير فعيل بمعنى الإنكار وسمّي به ملكا القبر كما تضافرت به الأحاديث)^(٥).

١- رياض السالكين: ١٤٢/٢.

٢- رياض السالكين: ٤/٤٥٥، وينظر أيضاً: ٤/٤٥٤، ٥/١٩٤ - ٣٢٥/٦، ٢٨٨.

٣- رياض السالكين: ١/٣٦٤.

٤- رياض السالكين: ٢/٢٣١، وينظر: ٢/٣٤٨ - ٣٨١، ٤/١٣٥، ٦/١٢٥، ٧/٢٠٣ - ٢٦٨ - ٢٧٢ - ٣٥٧.

٥- رياض السالكين: ٢/٦٥.





رابعاً: فعيلة بمعنى فاعلة :

جاء في الروضة السابعة عشرة (والحقيقة: فعيلة من حقَّ الشيء إذا ثَبَتَ بمعنى فاعلة أي: حقيق)^(١).

خامساً: فاعلة بمعنى مفعولة:

جاء في الروضة السابعة والعشرين (والناحية الجانب، فاعلة بمعنى مفعولة، لأنَّها تُنْحَى أي تُقَصَّد)^(٢).

سادساً: فعلة بمعنى فعول:

جاء في الروضة الثانية والثلاثين: (والْحَضْرَةُ بمعنى الحضور يقال: كلَّمه بحضرة فلان أي: بحضوره)^(٣).

١- رياض السالكين: ٣/ ٢٠٦.

٢- رياض السالكين: ٤/ ٢١٤.

٣- رياض السالكين: ٥/ ٨٠، وينظر: ٥/ ٢٧٨.





المشتقات غير الوصفية

١. اسم الآلة^(١):

هو اسم مصوغٌ من مصدر ثلاثي لما وَقَعَ الْفِعْلُ بواسطته^(٢)، والذي ذَكَرَهُ الدكتور عبد الصبور شاهين إنها مصوغةٌ من الفعل^(٣)، وأوزان اسم الآلة ثلاثة مَفْعَل نحو مَبْرَدٌ، ومَفْعَلَةٌ نحو مغرفة، ومِفْعَال نحو مِفْتَاح^(٤).

وما جاء في الرياض من اسم الآلة قوله (المنبر مَفْعَلٌ من نَبْر الشيء إذا رَفَعَهُ، سُمِّيَ بذلك لارتفاعه، وكُسِرَت ميمُهُ على التشبيه باسم الآلة)^(٥).

قال الرصافي: (الْمِنْبَرُ بكسر الميم وفتح الباء - مَرْقَاةُ الخطيب أو الواعظ الذي في الجوامع يُكَلِّمُ مِنْهُ الْجَمْعَ سُمِّيَ به لارتفاعه عَمَّا حوله، وكُسِرَت الميم على التشبيه بالآلة وجمعه منابر)^(٦).

وفي قول الإمام السجاد عليه السلام ((وشرَّ مصائد الشيطان)) قال المدني: (المصايد بغير هَمْزٍ جمع مَصِيدَةٍ - بكسر الميم وسكون الصاد وفتح الياء - أو مصيد بحذف الهاء، وهي آلة الصيد وإنَّما لم تهمز لأنَّ الياء فيها أصلية....)^(٧).

وليس المراد من مصيدة هنا ما يصاد به من حمائم وغيره إنَّما استخدم الامام

١- حول اسم الآلة ينظر: شرح الشافية: ١/ ١٨٦، النحو الوافي: ٣/ ٣٢٣، ابنية الصرف: ٢٩٠ شذا العرف: ٨٣، المنهج الصوتي: ١٢١، الصرف العربي: ١٩٤، اسم الآلة والاداة في العربية، اطروحة ماجستير: الهيتي.

٢- شذا العرف: ٨٣.

٣- المنهج الصوتي للبنية العربية: ١٢١، وينظر النحو الوافي: ٣/ ٣٢٣، ابنية الصرف: ٢٩٠، الصرف العربي: ١٩٥.

٤- ينظر العربية الفصحى: ١١٤، المنهج الصوتي: ١٢١.

٥- رياض السالكين: ١/ ١٤٩.

٦- اسم الآلة والاداة: ٣٩٥ (باب الميم).

٧- رياض السالكين: ٢/ ١٥٩، وينظر حول لفظ مصيدة اسم الآلة: ٣٦٧.





السجاد ﷺ الاستعارة، لإعطاء معنى ثان لهذه اللفظة، فهو استعار المصيدة بينها وبين اساليب الشيطان في الاحتيال.

قال المدني: (والمراد ” بمصايد ” الشهوات واللذات الدنيوية التي يغرّ الشيطان بها الخلق فيوقعهم بها في الهلاك، واستعار لفظ المصايد لمشابتها إياها في استلزام الحصول فيها للبعد عن السلامة والحصول على العذاب، وهي استعارة تبعية، وإضافة الشر إلى المصايد الشيطانية من باب إضافة النتيجة الى المقدمات)^(١).

وفي قول الإمام السجاد ﷺ: ((ونصب لي شرك مصائده)).

قال المدني: (الشَّرْك محرّكة: حبال الصائد، جمعه أشراك، وشُرْك بضمّتين نادر)^(٢)، ويلاحظ أنّ اسم الآلة هنا ليس على الأوزان التي مرّ ذكرها، والشرك حبال الصيد، ما ينصب للطير لجمع أشراك، وشرك بضمّتين، وهذا نادر، ويُقال في الشركة بالتاء تقول نصب الصائد الشركة)^(٣).

(والمصائد: إمّا جمع مصيدة اسم مصدر بمعنى الصيد كمكيدة ومكائد، او جمع مصيد أو مصيد بكسر الميم وفتح الياء فيها وهما آلة الصيد فيكون إضافة الشرك إليها من باب إضافة الشيء إلى مرادفه ... كقولك حق اليقين، والدار الآخرة، وعبارة الدعاء استعارة مكنية تخيلية مرشحة فإنّه شبهه - ﷺ - في نفسه الباغي له بمكائده للمصائد ودلّ عليه بشرك المصائد، وذكر النصب ترشيحاً)^(٤).

وفي قول الإمام السجاد ﷺ: ((ومفتاحاً من مفاتيح رحمتك))

قال المدني: (المفتاح آلة الفتح، وهو إزالة الإغلاق، ثم استعير لما يتوصل به إلى الأمر ومنه قوله تعالى: ((وعنده مفاتيح الغيب)) الإنعام/ ٥٩ يعني ما

١- رياض السالكين: ١٥٩/٢، وينظر اللفظ نفسه: ٣٢/٤، ٢٠٠/٧.

٢- رياض السالكين: ٢٧٠/٧.

٣- اسم الآلة والاداة: ١٦٥ (باب الشين).

٤- رياض السالكين: ٢٧٠/٧.





يتوصّل به الى غيبه المذكور في قوله تعالى: ((لا يظهر على غيبه احدا)) ولما كان الموت وسيلة لحصول المغفرة والرحمة بالفعل لمن شاء الله سأل ﷺ أن يجعل موته باب يدخل به الى مغفرته، ومفتاحا يصل به إلى رحمته والله أعلم^(١) واسم الآلة الذي ورد في رياض السالكين على نوعين:

أ. اسم الآلة المادي:

وهو اسم الآلة الحقيقي وهو الذي ورد سابقا في لفظ ”المنبر” ومنه في قول الامام السجاد ﷺ: ((وشحذ لي ظُبَّةَ مِدْيَتِهِ))، قال المدني: (والظبة بالطاء المعجمة وتخفيف الباء الموحدة: حد السيف، والسكين، ونحوها وظبة السيف حده مما يلي سنّه)^(٢).

والمعنى الذي ورد هنا يحتمل وجهين: الأول أنه معني حقيقي فقد يراد بالظبة الظبة الحقيقية وهي الآلة من الحديد لكي يتمكن بواسطتها من إيذائه وجرحه. أمّا الثاني فقد يراد به المعنى الكنائي وهو الاستعداد والتهيؤ لإيذائه أو عن طريق الوشاية عند السلطان ونحوها.

ب. اسم الآلة المعنوي:

وهو في الأصل اسم الآلة المادي ولكن عن طريق استعارة الالفاظ جاء بهذا الشكل والمراد به غير المعنى الموضوع له، كما جاء في قول الإمام السجاد ﷺ: ((ونصب لي شرك مصائده))، و ((مفتاحا من مفاتيح رحمتك)). وقد جاء في الرياض من اسم الآلة الذي لم أجده في الكتب التي تحدثت عن اسم الآلة أو عن هذه اللفظة وذلك في قول الإمام السجاد ﷺ: ((اللهم وأنت حدرتني ماء مهينا من صلب متضائق العظام حرج المسالك إلى رحم ضيقة))

١- رياض السالكين: ٢٥٦/٥، وينظر: ٣٦٩/٥.

٢- رياض السالكين: ٢٥٧/٧ - ٢٥٨.





قال المدني: (الرحم على وزن كتف ويخفف بسكون الحاء وفتح الراء ومع كسرهما ايضاً في لغة بني كلاب، وفي لغة لهم بكسر الحاء إتباعاً لكسرة الراء: آلة التوليد للإناث، وهي مؤنثة)^(١).

وفي نهاية الروضة الثامنة والأربعين في قول الامام السجاد ع (أمين رب العالمين). قال المدني (والعالم اسم للفلك وما يحويه من الجواهر والأعراض، وهو في الأصل اسم لما يعلم به كالتابع، والخاتم لما يطبع به ويختتم به، وجعل بناؤه على هذه الصيغة لكونه كالآلة والعالم آلة في الدلالة على صانعه، ولهذا أحالنا تعالى في معرفة وحدانيته فقال: "أولم ينظروا في ملكوت السموات والأرض")^(٢).

فهذه الآلة التي يقصدها المدني هي كناية عن الآت معنوية وليست الآلة المعهودة التي تبنى على حسب الأوزان المذكورة.

٢. اسم المكان^(٣):

اسم يدل على مكان وقوع الفعل^(٤)، وله وزن " مفعَل " بفتح العين والوزن الثاني " مفعِل " بكسرها^(٥).

وفي الروضة الثانية في الصلاة على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم (النأي عن موطن رحله و مسقط رأسه ومأنس نفسه).

قال المدني: (والمسقط كمقعد ومنزل: موضع السقوط وسقط الولد من بطن أمه

١- رياض السالكين: ٨٦/٥.

٢- رياض السالكين: ٢١٩/٧.

٣- شرح الشافية: ١/ ١٨١، وشذا العرف: ٨٢، والمنهج الصوتي: ١٢٠، وإبنية الصرف: ٢٨٧، والنحو الوافي: ٣/ ٣٢٣، وفي الصرف العربي: ١٩٠، ودراسات في الصرف: ٦٩، والعربية الفصحى: ١١٤.

٤- ينظر المنهج الصوتي: ١٢٠.

٥- ينظر شرح الشافية: ١/ ١٨١، وفي الصرف العربي: ١٩٠.





خرج ، وإثما أضيف المسقط الى الرأس؛ لأن أول ما يسقط من الولد رأسه يقال:
هذا البلد مسقط رأسي ، قال الشاعر:

خرَجْنَا جميعاً مِنْ مَسَاقِطِ رُؤُوسِنَا *** عَلَى ثَقَّةٍ مَنَّا بِجُودِ ابْنِ عَامِرٍ
والمأنس بفتح العين وكسرهما : محل الأنس بالضم وهو ضد الوحشة أي المحل
الذي كانت تأنس به نفسه، والمراد بموطن رحله مكة شرفها الله تعالى وقد كان
يعزُّ عليه صلوات الله عليه فراقها والهجرة عنها^(١).

وفي دعاء الإمام السجاد عليه السلام: ((وتصيرهم الى أمني من مقيلي المتقين))
قال المدني: (والمقيل: اسم مكان من القيلولة وهي الاستراحة نصف النهار وإن لم
يكن معها نوم، وقيل هي نوم نصف النهار يقال: قال يقيل قيلاً وقيلولة فهو قائل
ثم أطلق على المكان الذي يؤدي اليه للاسترواح إلى أزواجهم والتمتع بمغازلتهم
لأن التمتع به يكون وقت القيلولة غالباً قال تعالى: ((أصحاب الجنة يومئذ خيرٌ
مستقراً وأحسن مقيلاً)) الفرقان ٢٤.

قال المفسرون: المقيل المكان الذي يأوون اليه للاسترواح الى ازواجهم والاستمتاع
بمغازلتهم وملاستهم كحال المترفين في الدنيا ، ولا نوم في الجنة ، وانما سمي
مكان دعوتهم استرواحهم إلى الحور مقيلاً على طريق التشبيه^(٢).

١- رياض السالكين: ١/ ٤٧٤ - ٤٧٥.

٢- رياض السالكين: ٢/ ١٣٣ - ١٣٤، وينظر مجمع البيان: ٧ - ٨/ ١٦٧، وينظر في رياض
السالكين المواضع الآتية: ١/ ٣٣٩ - ٣٤٠، ٢/ ٢١١، ٥/ ٢٣١ - ٣٥٠ - ٤٦٥ - ٤٧٦،
٦/ ١٨٥ - ١٨٨، ٧/ ١٨٩ - ٢٧٤ - ٣٨٤.





المبحث السادس مباحث صرفية أخرى

النحت

(هو أن تأخذ من كلمتين متعاقبتين كلمةً وتشتق فعلاً^(١))، وهذا الاشتقاق شرطه أن يكون في قياس التصريف^(٢)، وقد عدّه ابن فارس من سنن العرب^(٣)، وفي معجمه مقاييس اللغة قال: (أن تؤخذ كلمتان وتنحت منها كلمة تكون آخذة منها جميعاً بحظ)^(٤). وقد عدّه ابن جني من باب الاشتقاق الأكبر^(٥).

جاء في الروضة السابعة والأربعين (والمسكنة: مفعلة لا فعللة على الأصح وهي حلل المسكين قال العلامة الطبرسي: هي مصدر المسكين يعني أنّها مشتقة من لفظ المسكين كما يشتق من الجمل نحو: البسمة من بسم الله، والحوقة من لا حول ولا قوة الا بالله، والمسكنة أسوء من الفقر؛ لأنّ المسكين أسوء حالاً من الفقير على الأصح^(٦)).

وفي الروضة الحادية والخمسين (أصل لبيك: الب البابين لك، أي: اقيم لخدمتك وامثال. امرك، ولا أبرح عن مكاني كالمقيم في موضع من الب بالمكان، أي اقام به، والتشنية للتكرير كما في قوله تعالى: ((ثم ارجع البصر كرتين)) الملك/ ٤، أي رجعا كثيراً مكرراً والمعنى البابا كثيراً متتالياً فحذف الفعل وأقيم المصدر مقامه بعد حذف زوائده وردّه الى الثلاثي، ثم حذف حرف الجر من المفعول، وأضيف

١- العين: ٦٠/١ (بتصرف يسير).

٢- ينظر: دراسات في فقه اللغة، صبحي الصالح، ط ٥ ١٩٧٣: ٢٤٤.

٣- ينظر الصاحبى في فقه اللغة: ٢٧١.

٤- مقاييس اللغة: ٢٧١.

٥- ينظر الخصائص: ١٦٥/٢.

٦- رياض السالكين: ١٢٧/٧.





المصدر اليه، وحذفت النون للإضافة ، ويجوز أن يكون من لب بالمكان بمعنى
الب فلا يكون محذوف الزوائد، وأمّا قولهم لبته فهو مشتق من لبك؛ لأنّ معناه
قلت له لبك كما أنّ معنى بسمّل قال : بسم الله^(١).

وهذا اللفظ ” لبك ” منحوت على ما يراه ابن فارس إذ رأى أنّ الأشياء الزائدة
على ثلاثة أحرف ، فأكثرها منحوت^(٢). فالب اذا استنجد^(٣)، وللب بمعنى
صرخ^(٤)، أو لب بمعنى أقام^(٥).

فعلى المعنى الأول يستنجد الإمام السجاد (عليه السلام) بالله أن يسمع شكواه، وعلى
الثاني يصوخ بأعلى صوته وهو يريد من الله ان يسمع صوته والله يسمع من يصرخ
له بالاستغاثة، وعلى الثالث اقيم لخدمتك وامثال امرك . فالمعنى الأول هو
الأقوى في إفادة المعنى وقوله عليه السلام ” تسمع ” يصح قرينة على ما قلناه.

النسب

قال ابن يعيش: (اعلم أنّ النسبة التي يقصدها النحويون، ويسميها سبويه
الإضافة هي ما ينسب الى قبيلة أو بلدة، أو صنعة أو غير ذلك يقال نسبته إلى بني
فلان، إذا عزوته اليهم فهي إضافة من جهة المعنى، وإن كانت مخالفة لها من جهة
اللفظ)^(٦).

١- رياض السالكين: ٣٥٨ / ٧ - ٣٥٩.

٢- دراسات في فقه اللغة: ٢٤٤.

٣- ينظر اساس البلاغة: ٢٠ (اللب).

٤- المصدر نفسه: ٥٥٦ (لب).

٥- ينظر القاموس المحيط: ١ / ١٣١ (لب).

٦- شرح المفصل: ١٤١ / ٥.





والنسبة التي وردت في الرياض نسبتان:

١. نسبة الحرف

أما نسبة الحرف ففي قول المدني: (والعكبري بضم العين المهملة وسكون الكاف وفتح الباء الموحدة وبعدها راء - نسبة إلى عكبرا بالقصر والمد ، وهي بليدة على دجلة فوق بغداد بعشرة فراسخ خرج منها جماعة من العلماء ، وقد يقال بالنسبة إليها عكبراوي بالألف بعد الراء)^(١). وعكبراوي من شواذ النسب^(٢).

ويذكر لنا المدني أثر اختلاف الحركة في اختلاف النسبة إذ قال: (وينسب الرجل الذي يقول بقدّم الدهر، ولا يقول بالبعث دَهْري - بالفتح - على القياس ، وأما الرجل المسنّ إذا نسب إلى الدهر فيقال دهري على غير قياس)^(٣).

إلا أنّ الرضي لا يجعلها مسألة قياس أو غير قياس وإنّما يجعل الحركة فارقاً بين البنائين (قالوا دهري بضمّ الدال للرجل المسنّ فرقاً بينه وبين الدهري الذي هو من أهل الإلحاد)^(٤).

جاء في الروضة الثانية (صلّ عليهم وعلى الروحانيين من ملائكتك وأهل الزُلفة عندك) قال المدني: (الملائكة الروحانيون: يروى بضم الراء من الرُوح الذي يقوم به الجسد وبفتحها كأنّه نسب إلى الروح بالفتح ، وهو نسيم الريح والألف والنون من زيادات النسب وروحاني بالرفع من الروح وروحاني بالنصب من الروح والروح والروح متقاربان وكان الروح جوهر ، والروح حالته الخاصة به ، وقيل أنّ الروحانيين بالفتح - هم ملائكة الرحمة

١ - رياض السالكين: ٦٢ / ١.

٢ - ينظر في الصرف العربي: ٣٦٧.

٣ - رياض السالكين: ٢٩١ / ١.

٤ - شرح الشافية: ٨٢ / ٢.





فيكون نسبته إلى الروح بالفتح بمعنى الرحمة^(١).
وقد ذكر المدني في الرياض ألقاظا جاءت على اللفظ المنسوب جاء في الروضة
الرابعة والخمسين (وآية الكرسي سميت بذلك لاشتغالها على لفظ الكرسي
ووصفه من قوله تعالى: ((وسع كرسیه السماوات والأرض)) وهو من الألفاظ
التي جاءت على لفظ المنسوب كجنتي، وقلعي، وخطمي، وليست الياء في ذلك
لنسب بل هي زائدة بنيت الكلمة عليه: قال الراغب: هو في الأصل منسوب إلى
الكرس بالكسر وهو التلبّد،

وضمّ بعض الشيء إلى بعض لضم بعض أخشابه إلى بعضها، أو لضم الجالس
إطرافه، وثيابه عليه، وضم كافه من تغيير النسب، وقد يقال كرسى بكسر الكاف
على الأصل لكن لما كان معنى النسبة غير ملحوظ فيه بل متى أطلق أُريد به مسماه
وهو الذي يقعد عليه حكموا بزيادة يائه^(٢).

ومنه ما جاء في الروضة السابعة والأربعين (والسخري بالضم والكسر على لفظ
المنسوب اسم من سخر منه سخرًا من باب تعب أي: أستهزأ به وضحك منه
احتقارًا واستخفافًا به)^(٣).

وقد اختلف كلام الرضي فتارة يذكر أنها ياء النسبة^(٤)، وتارة يذكر أنها ليست
النسبة وقد حل الاشكال أنّ هذه الياء في الأصل ياء النسبة (لأن معنى زنجي
شخص منسوب إلى الزنج إلا أنّه طرا عليه معنى الوحدة)^(٥).

١- رياض السالكين: ٤٣/٢، وينظر: ٤٤/٣، ٤٤/٤، ٢٢٥/٤، ٢٢٦/٦، ٤٠١.

٢- رياض السالكين: ٤٢٣/٧.

٣- رياض السالكين: ١٢٤/٧.

٤- ينظر شرح الشافية: ٢٠٣/١.

٥- المصدر نفسه: ٢/٤-٥ (الهامش).





٢. نسبة الصيغة:

جاء في الروضة السابعة والأربعين (وصل عليه صلاة راضية).
قال المدني: (وراضية: أي ذات رضاء على النسبة بالصيغة، فإن المنسوب نسبتان: نسبة بالحرف كقرشي، وبصري، ونسبة بالصيغة كلابن وتامر المنسوب إلى اللبن والتمر، أي ذي لبن وذي تمر، ودارع، ونابل نسبته إلى الدرع، والنبل، أي ذي درع، وذي نبل، ويجوز أن يكون من باب الإسناد المجازي كقولك "نهاره صائم" وفي قوله "عيشة راضية" ثلاثة أوجه:

أحدها: هي بمعنى مرضية مثل دافق ومدفوق.

والثاني: على النسب أي: ذات رضا مثل لابن وتامر.

والثالث: هي على بابها وكأن العيشة رضيت بمحلها وحصولها في مستحقها أو أنها لا اكمل من حالها فهو مجاز^(١).

ومما جاء على نسبة الصيغة (والمعدل: اسم مفعول من عدل الشاهد تعديلاً إذا نسبه إلى العدل ووصفه به)^(٢).

التصغير

قال الرضي (يعني المصغر ما زيد فيه شيء حتى يدل على تقليل)^(٣).

أمّا أوزانه فهي ثلاثة أوزان (على فليس، ودُرَيْهم، ودُنَيْنير)^(٤)، وعلى هذا تكون أبنيته (فُعِيل، وفُعِيل، وفُعِيل)^(٥).

قال المدني في شرح سند الصحيفة: (وحدثنا والذي بالسند المذكور أنه قال صلى الله

١- رياض السالكين: ٦/ ٣٦٠ - ٣٦١، وينظر: ٥/ ٤٤٨.

٢- رياض السالكين: ١/ ٦٢.

٣- شرح الشافية: ١/ ١٩٠.

٤- المقضب: المبرد: ٢/ ٢٣٦.

٥- شرح ابن عقيل: ٢/ ٤٧٨؛ وينظر: شذا العرف: ١١٢.





عليه وآله: ((إِنَّ عَلِيًّا عَلَيْهِ السَّلَامُ لِأَخِيْشْنِ فِي ذَاتِ اللَّهِ وَالْأَخِيْشْنِ: تصغير اخشن افعل تفعيل من خشن خشونة ضدّ لان قال في الأساس فلان خشن في دينه اذا كان متشدداً فيه والتصغير هنا للتعظيم كقوله: دُوَيْهِيَّةٌ تصغر منها الأنامل)^(١). وقد رفض ابن عصفور في شرح الجمل أن يكون أحد معاني التصغير هو التعظيم (وزعم أهل الكوفة إنه قد يكون لتعظيم الشيء، واستدلوا على ذلك بقوله: فُويقُ جُبيل شاهقِ الرأسِ لم تُكنْ *** لِتَبْلَغَهُ حَتَّى تَكُلْ وَتَعْمَلَا وهذا كلّه لا حَجَّةَ فيه)^(٢).

والذي ذكره الرضي ينقض قول ابن عصفور حيث إنّه (يجيء التصغير للتعظيم فيكون من باب الكناية، يكنى بالصغر عن بلوغ الغاية بالعظم؛ لأنّ الشيء اذا جاوز حدّه جانس ضده)^(٣).

وكلام ابن عصفور يسقط أمام تعدد الشواهد والأمثلة . وقد يكون كلام الرسول صلى الله عليه وآله للتواضع، وقد يسأل سائل لماذا يعطي صفة التواضع على غيره فمحمّد غير علي أقول: لكون محمّد نفس علي كما جاء في ال عمران آية ٦١ ((وَأَنْفُسَنَا وَأَنْفُسَكُمْ)) فكأنّها رسول الله صلى الله عليه وآله يتواضع عن نفسه .

ويذكر المدني التصغير استدلالاً على صحّة بناء ما لان البناء يرد الى أصله بالتصغير . جاء في الروضة الرابعة والعشرين (وأصل آل عند بعضٍ : أول تحركت الواو وانفتح ما قبلها ، فقلبت ألفا مثل قال وقيل: أصله أهل لكن دخله الابدال، واستدل عليه بعود الهاء في التصغير فيقال أهيل)^(٤).

١- رياض السالكين: ٣٣ / ١ - ٣٤.

٢- شرح الجمل: ٢ / ٢٩٠.

٣- شرح الشافية: ١ / ١٩١، وينظر ايضا المنهج الصوتي: ١٤٣، في الصرف العربي: ٢٧٨.

٤- رياض السالكين: ٨٤ / ٤.





وجاء في الروضة السابعة والأربعين (واختلف في لفظ ريجان، فقال الأكثر هو من بنات الواو وأصله رِيَوْحان بياء ساكنة، ثم واو مفتوحة لكنه أُدغم ثم خُفف بدليل تصغيره على رُويْحين)^(١).

التاءات التي وردت في رياض السالكين

أ. تاء العوض:

قال ابن جنّي: (اعلم أنَّ الحرفَ الذي يُحذف فيجاء بآخر عوضاً منه على ضربين أحدهما: أصلي، والآخر زائد، الأول من ذلك على ثلاثة أضرب: فاء، عين، لام، أمّا ما حُذفت فاؤه، وجيء بزائد عوضاً منه، فباب فعلة في المصادر نحو عدة، وزنة، وشية، وجهة، والأصل: وعدة، ووزنة، ووشية، وجهة فحذفت الفاء لما ذكر في تصريف ذلك، وجعلت التاء بدلاً من الفاء)^(٢).

١. التعويض في فاء الكلمة:

جاء في الروضة الثانية (والعدة: الوعد، وأصلها وعدة بالكسر، استثقلت الكسرة على الواو فنقلت إلى العين، ثم حذفت الواو، ولزمت تاء التأنيث عوضاً منها)^(٣). ولم يكن التعويض الذي حصل مكان الفاء لأنَّ تاء التأنيث لا تقع صدرا في الكلام ولما حذفوا الفاء بنوا الكلمة على فعلة، ثم عوضوا منها الهاء كما فعلوا في زنادقة^(٤). وفي الروضة الخامسة (والجدة بكسر الجيم وفتح الدال المهملة مخففة كهبة الغني وأصلها وجد بالواو وحذفت الواو وعوض منها الهاء كما في عدة وهبه

١- رياض السالكين: ١٢٧/٧، وينظر: ٥٨/٢، ٨٤/٤ - ٢٤١، ٩٧/٥.

٢- الخصائص: ٢٨٥/٢، وينظر أيضاً: المقتضب: ١٥٦/٣.

٣- رياض السالكين: ٥٠/١.

٤- ينظر: ظاهرة التعويض في العربية وما حمل عليها من المسائل د. عبد الفتاح الحموز ط ١ -

٢٣: ١٩٨٧.





وحلة^(١).

وفي الروضة العشرين:- (والدعة: الراحة وخفض العيش والهاء عوض من الواو تقول تودع الرجل من - باب حسن - فهو وادع أي مستريح لا كُلفَ عليه ورجل متدّع أي صاحب دعة وراحة)^(٢).

٢. التعويض في عين الكلمة:

جاء في الروضة الثالثة والثلاثين (وأصل الاستخارة: الاستخيار على وزن استفعال نقلت حركة عينه الى فائه الساكنة قبلها، وقلبت العين الفاً ثم حذفت لالتقاء الساكنين وعوّض عنها تاء التأنيث، وهذا مطرد في مصدر استفعل معتل العين كاستقام استقامةً واستعاذ استعاذةً)^(٣).

ب. تاء النقل:

جاء في الرياض (فعيلة بمعنى مفعولة، والتاء فيها إمارة للنقل من الوصفية الى الاسمية ، وعلامة كون الوصف غالباً غير محتاج الى موصوف كالنطيحة والذبيحة)^(٤).

وفي الروضة السابعة عشرة (والحقيقة: فعيلة من حقّ الشيء إذا ثبتَ بمعنى فاعلة أي حقيق والتاء فيها إمارة للنقل من الوصفية الى الاسمية كما في علامة لا للتأنيث)^(٥).

١- رياض السالكين: ١٦١/٢: وينظر ظاهرة التعويض: ٢٢ - ٢٣.

٢- رياض السالكين: ٤٠٢/٣، وينظر: ٢٦/٢ - ١١٢ - ١٢٥، ١٨٦/٤ - ٢٠١، ١١٦/٣ - ٤٢٧ - ٥٠٧، ٣١٠/٥ - ٣١٤، ٥٤/٧ - ١٤٩.

٣- رياض السالكين: ١٢٦/٥، وينظر: ٣٢٩/٢.

٤- رياض السالكين: ٣٦٤/١.

٥- رياض السالكين: ٢٠٦/٣، وينظر: ٢٠٣/٧ - ٣١٣ - ٣١٤ - ٣٤٣.





ج. تاء المبالغة:

ويسمونها هاء المبالغة وهذه التسمية للكوفيين، لأن الوقف عليها هاء وهذا اللفظ (ليس بصحيح لأن الوقف عارض واللفظة تاء فلا يُعدل عن الأصل الا بدليل قاطع)^(١).

جاء في الرياض (و الرهائن جمع رهينة، وهو الرهن والهاء للمبالغة)^(٢)، وجاء أيضاً في لفظ الجمعة بفتح وسكون ف (المسكن للمفعول أي مجموع والمفتوح للفاعل أي جامع وعلى كلا القولين التاء فيها ليست للتأنيث بل للمبالغة)^(٣). وجاء أيضاً: (والخلفاء جمع خليفة بمعنى السلطان الأعظم لأنه يخلف غيره وينوب منابه وهو فاعل بمعنى فاعل والهاء للمبالغة وقيل يجوز أن يكون بمعنى مفعول لأن الله جعله خليفة)^(٤).

د. تاء التفعّل:

قال المدني: (والتهجد تفعّل من الهجود، والهجود في الأصل هو النوم في الليل ولكن تاء التفعّل فيه لأجل التجنب ومنه تأثم، وتخرّج إذا اتقى الإثم والخرج عن نفسه فكان التهجد يدفع الهجود عن نفسه)^(٥). قال الرضي: (فتأثم، وتخرّج: أي تجنّب الإثم والخرج)^(٦).

١- ظاهرة التعويض: ١٩.

٢- رياض السالكين: ٢٤ / ٢.

٣- رياض السالكين: ٢٠٤ / ٦ مع تصرف يسير بالعبارة.

٤- رياض السالكين: ١٩٠ / ٧، ينظر ايضاً: ٣١٤ / ٧.

٥- رياض السالكين: ٦٦ / ٥، وينظر: ١١٨ / ٧.

٦- شرح الشافية: ١٠٥ / ١.





هـ. تاء النسب:

وقد ذكرها ابن منظور^(١) ضمن التاءات التي تزداد في العربية.
جاء في الرياض (واعلم أنَّ الصقالبة والديالة جمعان لصقلي وديلمي، والتاء فيها للدلالة على أنَّ واحدَهما منسوبٌ)^(٢).
قال الرضي: (وتدخل التاء على الجمع الأقصى دلالة على أنَّ واحدَهما منسوب كالأشاعثة والمشاهدة في جمع اشعثي ومشهدي وذلك لما أرادوا أنَّ يجمعوا المنسوب جَمْعَ تكسير وجب حذف ياء النسب لأنَّ ياء النسب والجمع لا يجتمعان فلا يُقال بالنسبة إلى رجل: برجالي بل رجلي فحذفت ياء النسب ثم جُمِعَ بالتاء لتكون التاء كالعوض من الياء كما عوضت من الياء في نحو جحاحجة جمع جحجاح لأنَّ أصل جمعه جحاجيح فحذفت الياء وعوّض عنها التاء ولذلك لا يثبتان معاً ولا يسقطان معاً)^(٣).

و. تاء الوحدة:

قال المدني: (وقوله ”أخذته نعسة“ التاء الوحدة كالضربة)^(٤).

١- ينظر لسان العرب: ١ / ٤٨١.

٢- رياض السالكين: ٤ /

٣- شرح الكافية: ٢ / ١٦٣.

٤- رياض السالكين: ١ / ١٤٨.





الفصل الرابع

المباحث الدلالية في رياض السالكين

المبحث الأول : الدلالة وأنواعها

المبحث الثاني : التحول الدلالي ووسائله

المبحث الثالث : الحقيقة الشرعية

المبحث الرابع : الفاظ التقابل الدلالي في رياض السالكين

المبحث الخامس : الظواهر الدلالية في رياض السالكين

المبحث السادس : أثر السياق في توجيه المعنى في رياض السالكين





توطئة

يعد المستوى الدلالي المستوى الرابع والأهم في دراسة اللغة إذ يدرسُ معاني الألفاظ من حيث علاقتها بالظروف الاجتماعية، والثقافية، وما يطرأ عليها من تغيرات.

فاللفظ والمعنى أحدا حقهما من الدراسة على مر العصور جعل اللفظ أحيانا هو الأساس، وأحيانا أخرى رُكِّز على المعنى.

والمعروف المتداول هو أن كل لفظ في لغة من اللغات يدل على معنى معين إلا (أن) أمور الحياة الدنيا متداخلة متشابكة تكون في مجموعها نظاما متماسك الأطراف، ولا غرابة أن نرى معنى يقترب من آخر أو أن نرى جزءا من معنى يشترك فيه عدة الفاظ، ومع ذلك تتجه معظم اللغات إلى تخصيص اللفظ بمعنى معين يصبح له بمثابة العلامة، متى طرقت السمع اثارَت في الذهن دلالة معينة يشترك في فهمها أفراد البيئة اللغوية)^(١).

ويؤثر في المعنى أطراف عدة كالفلسفة، والمنطق - كما سنرى في هذا الفصل - والبلاغة وعلم النفس وعلم الاجتماع وهو جوهر علم اللغة. وبعد استقراء كتاب رياض السالكين وجد الباحث أن كثيرا من مباحث علم الدلالة فيه كما هي الآن في علم اللغة الحديث ووجد أنواع الدلالات، ووجد التحولات الدلالية والحقيقة الشرعية، التي هي مصطلح عند الفقهاء، وألفاظ التقابل الدلالي (الضد، النقيض، الخلاف، العكس) والظواهر الدلالية مثل التضاد، والمشارك اللفظي، والترادف، والفروق اللغوية، وكذلك لاحظ أن على المدني كان يستعمل السياق في توجيه المعنى.

١- دلالة الألفاظ: ٢١٠.





المبحث الأول الدلالة وأنواعها

Semantique الدلالة

لغةٌ مِنْ (دَلَّ يدلُّ دلالةً، ودلالةً، ودُّلولةً، والفتح أعلى وكلها بمعنى واحد هو: أرشد وهدى والدليل، والదال: المرشد الى الطريق)^(١).

واصطلاحاً: (هو ذلك الفرع من علم اللغة الذي يتناول نظرية المعنى، أو ذلك الفرع الذي يدرس الشروط الواجب توافرها في الرمز حتى يكون قادراً على حمل المعنى)^(٢).

وقد عرفها التهانوي بكون الشيء بحالة يلزم من العلم بها العلم بشيء والشيء الأول هو الدال، والثاني هو المدلول^(٣)، وعلى هذا يكون الدال هو اللفظ والمدلول هو المعنى، ولربط التعريفين (لغةً واصطلاحاً) يصبح العلم بالشيء مرشداً، وهادياً الى المدلول (المعنى).

والدلالة مشتقة من الكلمة اليونانية "semaino" "دَلَّ على" والمتولدة من الكلمة .الأصل "sens"، أو المعنى^(٤)، ولم يُعرف هذا العلم بهذا المصطلح إلا على يد (ميشال بريال) ١٨٨٣، ونؤكد أنَّ هذا لا يعني أنَّه لم تكن هناك دراسة المعنى؛ وإنَّما يعني هذا التاريخ تحديد المصطلح في مجال دراسة المعنى، وبوادر هذا المصطلح ظهرت في منهج التحديث الأوربي، ويمكن لمحةا عند العرب والمسلمين عند المقارنة الجادة بين موروثهم الدلالي ومعطيات الفكر الأوربي

١- الصحاح مادة (دل): ٤/ ١٦٩٨، ولسان العرب (دل): ١١/ ٢٤٩.

٢- علم الدلالة: احم مختار عمر: ١١، وينظر من قضايا اللغة والنحو: ٤.

٣- ينظر كشاف اصطلاحات الفنون: ٢/ ٢٨٤.

٤- ينظر علم الدلالة، جون لايتز: ٩، دور الكلمة في اللغة ستيفن اولمان: ١٣.





الحديث، والعربي المعاصر^(١).

إلاَّ أنَّ بحوث اللغويين العرب في الدلالة وظواهرها تفتقر الى معرفة اللغات السامية، وكان من نتيجة جهلهم بهذه اللغات أنَّ وقعوا في أوهام كثيرة زحرت بها مؤلفاتهم لذا يجب على من يتصدى لدراسة علم الدلالة أن يكون عارفاً باللغات السامية^(٢).

الأصل اللغويّ (المركزي):

وهو ما يطلق عليه المعنى الأساس، أو المركزي وقد عُرِّف هذا النوع من المعنى، بأنَّه المعنى المتصل بالوحدة المعجمية حينما ترد في أقل سياق أي: حينما ترد منفردة^(٣). وقد استعمل المدني الأصل ويراه بأنَّه المعنى المعجمي الذي ترجع اليه بقية المعاني اللغوية، والاصطلاحية والعرفية، ومن ذلك ما جاء في شرح إسناد الصحيفة نحو قوله: (الفتنة: المحنة وأصلها من فتنت الذهب والفضة: إذا أحرقتها بالنار ليتبين الجيد من الرديء، وتأتي بمعنى الضلال والعذاب، واختلاف الناس والكفر والفضيحة)^(٤).

وجاء أيضاً في شرح الإسناد: (والسلام في الأصل: السلامة يقال سلم يسلم سلاماً وسلاماً، ومنه دار السلام للجنة، لأنَّها دار السلامة من الآفات)^(٥). وقد يذكر الأصل اللغوي بمصطلح (المعنى اللغويّ) من ذلك ما جاء في الروضة الأولى في قول الامام السجاد (عليه السلام): ((وجنبنا من الالحاد والشك في أمره)) قال

١- ينظر تطور البحث الدلالي محمد حسين علي الصغير: ١٠.

٢- ينظر الدراسات اللغوية عند العرب الى نهاية القرن الثالث الهجري، محمد حسين ال ياسين: ٤٨٢.

٣- ينظر: علم الدلالة احمد المختار عمر: ٣٦ - ٣٧.

٤- رياض السالكين: ١/ ١٦٢.

٥- رياض السالكين: ١/ ٢١٣.





المدني: (والاحاد في الأصل: الميل والعدول عن الشيء، ثم قيل ألد الرجل في الدين: إذا طعن فيه، كأنه عدل عنه، وقال أبو عبيدة: ألد الحاداً جادل ومارى، والمراد بالشك هنا معناه اللغوي الذي عرفه أئمة اللغة بقولهم: الشك خلاف اليقين، فقولهم خلاف اليقين: هو التردد بين شيئين سواء استوى طرفاه، أو رجع أحدهما على الآخر، قال تعالى: ((فإن كنت في شك مما أنزلنا إليك)) يونس / ٩٤... وهو يعمّ الحالتين فهو أعمّ من الشك الاصطلاحي الذي هو التردد بين نقيضين لا ترجيح لأحدهما على الآخر عند الشاك، وعلى المعنى الأول ورد قول أبي عبد الله عليه السلام: من شك في الله تعالى وفي رسوله (صلى الله عليه واله) فهو كافر وعلى المعنى الثاني ورد قوله (عليه السلام): (من شك أو ظن فأقام على أحدهما أحبط الله تعالى عمله أن حجة الله هي الحجة الواضحة، فعطف الظن على الشك الإرادة معناه الاصطلاحي)^(١).

وجاء في الروضة الثانية في قول الإمام السجاد عليه السلام: ((وحارب في رضاك أسرته)) قال المدني: (والأسرة: بالضم كغرفة، ومن ضبطه بالفتح فقد وهم، وهم رهط الرجل الأدنون، وأصلها من الأسر وهو الشد؛ لأن الرجل يشتد برهطه، و عشيرته ويقوى بهم)^(٢).

وقد يذكر لفظة "في اللغة" أو "لغة" وهو يريد به الأصل اللغوي من ذلك ما جاء في الروضة الثالثة في قول الإمام السجاد عليه السلام: ((اللهم وحمة عرشك الذين لا يفترون عن تسبيحك)) قال المدني: (والعرش في اللغة سرير الملك، ومن البيت سقفه كالعريش، والخيمة، والبيت الذي يستظل به، وعرش الله يطلق على معنيين: أحدهما: علمه تعالى وحملته ثمانية: أربعة من أهل البيت عليهم السلام، وأربعة

١- رياض السالكين: ١/ ٣٢٥ - ٣٢٦ وينظر: ١/ ١٨٣ - ٢٦١ - ٢٧٥ - ٢٩٣.

٢- رياض السالكين: ١/ ٤٦١.





من غيرهم

والثاني وهو المراد هنا، الجسم المحيط بالكرسي، المحيط بالسموات السبع وما بينهما....^(١).

وجاء في الروضة السادسة عشرة في قول الامام السجاد ع ((ويا مَنْ إلى ذِكْرِ إحسانه يَفْزَعُ المضطَّرون)) قال المدني: (والذِّكْرُ في اللغة: التَّنْبَهُ للشيء، وإذا ذكرت شيئاً فقد نَبَّهت له، ومن ذَكَرْكَ شيئاً فقد نَبَّهكَ عليه ومعنى الذكر حضور المعنى في النفس، ثم يكون تارةً بالقلب، وتارةً بالقول، وليس شرطه أن يكون بعد نسيان)^(٢).

ومن ذلك ما ورد في الروضة الثالثة من قول الإمام السجاد ع: ((وَأُسْكُتْهُمْ بطون أطباق سمواتك))، قال المدني: (الأطباق جمع طبق بفتحين كَسَبَب وأسباب، ويجمع على طباق أيضا كجبل وجبال، قال الله تعالى: ((خلق سبع سموات طباقا)) الملك/ ٣.

أي: طبقة فوق طبقة، والأصل في الطبق غطاء الشيء الذي يكون على مقداره مُطْبِقاً له من جميع جوانبه فكان كل سماء طبقاً للآخرى)^(٣).
ويلاحظ أنه يذكر الأصل اللغوي عندما يريد أن يذكر الحقيقة الشرعية أو المعنى العرفي (الاستعمالي)، أو الدلالة المجازية (الاستعارية).
الدلالة العرفية الاستعمالية

ونعني بها الاستعمال المتعارف لدى جماعة سواء كانوا أناساً عاديين^(٤) شاعت

١- رياض السالكين: ١٢/٢ - ١٣، وينظر: ١٩/٢ - ٥٨ - ٢٠٦ - ٢٣٩.

٢- رياض السالكين: ١٠٨/٣، وينظر: ١٤/٣ - ٤٩ - ٦٢ - ١٦/٤ - ٣٥٠ - ٣٩٩.

٣- رياض السالكين: ٤٦/٢ - ٤٧، وينظر على سبيل المثال لا حصر: ١٩٠/٥ - ٢٠١ - ٢٦٣/٦، ١٢٢ - ١٥٤ - ٢٣٩/٧، ٥٣ - ٩٤ - ١٧٩.

٤- المقصود بالناس العاديين هنا الذين يقابلون أهل الفن.





لفظة، ثم استعملت على ألسنتهم أم ما تعارف عليه أهل الفن وهو ما نسميه بـ(المصطلح) أو هو استعمال بعض الألفاظ لبعض الأشياء بعد تعميمها أو العكس.

ومن ذلك ما جاء في شرح الإسناد (والسيد: الماجد الشريف من ساد يسود سودةً، والاسم السؤدد، وهو المجد والشرف..... وقد شاع في العُرف استعماله في الشرفاء أولاد الحسين "عليهما السلام" ولعل أصله من قوله صلى الله عليه وآله: إنَّ الحسن والحسين سيدا شباب أهل الجنة)^(١).

فأصل اللفظة أطلقها الرسول صلى الله عليه وآله وهي (سيداً) فأخذها الناس عنه، فصار الناس يطلقونها على الحسن والحسين ومن بعد هذا التخصيص أطلقوها على ولدهم من ذريتهم، فمسألة التخصيص تعارف عليها الناس من غير قصد ثم أقره العُرف، وصار كالمصطلح.

ومن ذلك ما جاء في الروضة الأولى (الدُّعاء بالضمّ والمدّ لغة: النداء تقول: دعوت فلاناً إذا ناديته، وعرفاً: الرغبة الى الله تعالى، وطلب الرحمة منه على وجه الاستكانة والخضوع، وقد يطلق على التمجيد، والتقديس لما فيه من التعرّض للطلب)^(٢).

ويلاحظ أنَّ الدعاء هو النداء وقد عرف عند أرباب العرفان بهذا الأمر، فالدعاء كان عامّاً لكل شخص ثم بعد ذلك خصّص بدعاء الله سبحانه على وجه الاستكانة والخضوع، فالتخصيص جاء بعد الاسلام، وبتخصيص اكثر على يد ارباب العرفان وصار كالمصطلح على أيديهم .

وقد يذكر المعنى العرفي (الاصطلاحي) بعد ذكر اللفظة (لغة) ثم بعد ذلك عند المتكلمين وعند الحكماء نحو قوله: (و القدرة لغة: القوّة على الشيء، واصطلاحاً:

١- رياض السالكين: ١/ ٥٤-٥٥.

٢- رياض السالكين: ١/ ٢٢٥.





إمّا عند المتكلمين: فهي الصفة التي يتمكن معها الحيّ من الفعل وتركه بالإرادة، وأمّا عند الحكماء: فعبارة عن كون الفاعل إن شاء فَعَلَ ، وأن لم يشَأْ لم يفعل سواءً وجب تحقّق مقدم الشرطية الأولى ، وامتناع مقدم الشرطية الثانية أم لا واشتقاق القدرة من القدر؛ لأنّ القادر يوقع الفعل على مقدار قوّته، أو على مقدار ما تقتضيه مشيئته^(١).

وقد يذكر المعنى اللغوي ثم يذكر المعنى العرفي عند المذاهب الإسلامية كالمعتزلة والأشاعرة جاء ذلك في تحليل قول الإمام السجاد (عليه السلام): ((وَجَعَلَ لِكُلِّ رُوحٍ مِنْهُمْ قُوَّةً مَعْلُومًا)).

قال المدني: (و الرزق في اللغة: العطاء ويطلق على النصيب المعطى نحو ذُبَحَ ورُعي بالكسر للمذبح والمرعي، وقيل بالفتح: مصدر و بالكسر اسم، وفي العُرف: أمّا عند الأشاعرة، فهو ما انتفع به سواءً كان بالتغذي، أو غيره مباحاً كان أو حراماً وأمّا عند المعتزلة: فلما أحالوا تمكين الله تعالى من الحرام؛ لأنّه منع من الانتفاع به وأمر بالزجر عنه قالوا: هو ما صحّ انتفاع الحيوان به، وليس لأحدٍ منعه منه فلا يكون الحرام رزق، واستدلوا بقوله تعالى: ((وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ)) البقرة/ ٣، حيث أسند الرزق الى نفسه إيداناً بأنّهم ينفقون من الحلال الطيّب الطلق فإنّ إنفاق الحرام بمعزل عن إيجاب المدح، وبقوله تعالى: ((قُلْ أَرَأَيْتُمْ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ لَكُمْ مِنْ رِزْقٍ فَجَعَلْتُمْ مِنْهُ حَرَامًا وَحَلَالًا { يونس / ٥٩، حيث ذمّ المشركين على تحريم ما رزقهم الله^(٢)).

ومنه أيضاً ما جاء في الروضة العشرين في قول الإمام السجاد (عليه السلام): ((ذِكْرًا

١- رياض السالكين: ١/ ٢٦٠، وينظر: ٢/ ١٩.

٢- رياض السالكين: ١/ ٢٧٧ - ٢٧٨، وينظر: ١/ ١٠٤ - ١٣٦ - ٢٧١ - ٢٧٥ - ٣١٨

- ٣٢٢ - ٤٦٨.





لعظمتك وتفكرًا في قدرتك).

قال المدني: (والتفكر لغة: إعمال النظر في الشيء، واختلفت عبارة العلماء في تفسيره والمرجع واحد، قال الغزالي: حقيقة التفكر طلب علم غير بديهي عن مقدمات موصلة إليه كما إذا تفكر أن الآخرة باقية، والدنيا فانية فإنه يحصل له العلم بأن الآخرة خير من الدنيا وقال المحقق الطوسي: التفكر سير الباطن من المبادئ السبي المقاصد، وهو قريب من النظر ولا يرتقي أحد من النقص إلى الكمال إلا بهذا اليسير ومبادؤه الآفاق والأنفس).....^(١).

وقد يذكر المعنى اللغوي للفظه ثم بعدها يذكر مصطلحها عند أرباب العرفان من ذلك ما جاء في الروضة السادسة: (والطهارة: النقاء من الدنس، والنجس، والطاهر: النقي منها، وفي اصطلاح أرباب العرفان الطاهر من عصمه الله من المخالفات، وهو ينقسم إلى: طاهر الظاهر، وهو من عصمه الله من المعاصي، وإلى طاهر الباطن، وهو من عصمه الله عن الوسواس والهواجس، وطاهر السر وهو من لا يزيغ عن الله تعالى طرفه عين، وطاهر السر والعلانية وهو من قام بتوفية حقوق الحق، وخلق جميعاً لسعته برعاية حقوق الجانبين، ولا خفاء في أن المراد به هنا ما يعم جميع هذه الأقسام)^(٢).

وقد يذكر اصطلاح اللفظة عند "أهل الحقيقة" ويريد به أهل العرفان من ذلك ما جاء في الروضة العشرين: (والصدق في اللغة: مطابقة الحكم للواقع وقد يُراد به مطلق الجودة، وهو المراد هنا لما كان الصدق في الحديث مستحسنًا جيدًا صاروا يستعملونه في مطلق الجودة حتى قالوا خلَّ صادق الحموضة، وعن صادق الخلاوة، والصدق في اصطلاح أهل الحقيقة: قول الحق في مواطن الهلاك، وقيل

١- رياض السالكين: ٣/ ٣٦٩ - ٣٧٠.

٢- رياض السالكين: ٢/ ٢٩٨ - ٢٩٩.





هو أن تصدق في موضع لا يُنجيك منه إلا الكذب^(١).

وقد يذكر مصطلح اللفظة العرفي عند المتكلمين وهم أرباب علم الكلام منه ما جاء في الروضة السادسة: (التوفيق: جعلُ الأسباب متوافقة في التأدي إلى المسبب الذي هو المطلوب خيراً كان أو شراً هذا معناه اللغوي، وأما معناه العرفي فعند بعض المتكلمين: هو الدعوة إلى الطاعة، وعند بعضهم: خلق ارادة الطاعة)^(٢).

وقد يذكر العلاقة بين لفظين مترادفين كالحمد والشكر ويذكر العلاقة المنطقية التي بينهما من ناحية اللغة والاصطلاح (العرف).

قال المدني: (ولكل من الحمد والشكر معنيان لغوي وعرفي، فالحمد لغة: هو الثناء باللسان على الجميل، سواء تعلق بالفضائل، أو بالفواضل، وعرفاً: فعل يُنبئ عن تعظيم المنعم على النعمة باللسان أو بالجنان أو بالأركان).

والشكر لغة: فعل يُنبئ عن تعظيم المنعم بسبب الأنعام من اللسان، أو الجنان أو الأركان، وعرفاً بصرف العبد جميع ما أنعم الله عليه من السمع والبصر وغيرهما إلى ما خلقه الله لأجله، فبين الحمد اللغوي والحمد العرفي عموم وخصوص من وجه كما أن بين الحمد اللغوي والشكر اللغوي أيضاً كذلك، وبين الحمد العرفي والشكر العرفي عموم وخصوص مطلق، كما أن بين الشكر اللغوي والشكر العرفي أيضاً ذلك، وبين الشكر العرفي والحمد اللغوي عموم وخصوص من وجه، ولا فرق بين الشكر اللغوي والحمد العرفي ثم الحمد والشكر وإن كانا من فعل العبد لكن التوفيق لهما والأقدار عليهما من فعله سبحانه ولذلك سألهما^(٣).

١- رياض السالكين: ٣/ ٤٠١، وينظر: ٤/ ٣٩٩، وفيها اليقين عند اهل الحقيقة ايضاً، وفي ٢/ ٢٧٠، يذكر في اصطلاح اهل المعاني ومراده نفسه.

٢- رياض السالكين: ٢/ ٢٦٠ - ٢٦١، وينظر: ٢/ ٥٨ - ٣٦ - ٣٦١.

٣- رياض السالكين: ٢/ ٢٣٨ - ٢٣٩، وينظر: ٦/ ٣٤٤، ٥/ ٢٢٦، وفيها يتحدث عن هذه العلاقة بين (الشكر لغة وعرفاً) وكذلك (الحمد لغة وعرفاً).





الدلالة الاستعارية المجازية

جاء في الخصائص: (اعلم أن أكثر اللغة مع تأمله مجازٌ لا حقيقة)^(١). والحقيقة هي الأصل المشرع في الاستعمال، ولا يعدل عن الأصل إلى الفرع إلا لفائدة^(٢)، وهذه الفائدة تكون في ثلاث شعب هي: الاتساع والتوكيد والتشبيه^(٣)، مثل ذلك كلمة ”قَطَعْتُ الحُبْرَ بالسَّكِينِ“ فالجملة عادية وتُحمَل على الحقيقة، ولكن إذا قُلت: قَطَعَ الحُرْنُ قلوب المساكين تكون لهذه الصورة في نسبة الفعل عن طريق الاستعارة ما لم يكن له فعل صورة أو أثر لم يكن لها في الاستعمال العادي^(٤). وقد ذكر المدني من طرق المجاز الاستعارة في قوله: (وإطلاق النظر عليه سبحانه من باب الاستعارة، وإلا فالنظر حقيقة لا يجوز عليه تعالى لأنه إنما يكون بالقلب وهو ملاحظة معقول لتحصيل مجهول، أو بالعين وهو تقليب الحدقة السالمة نحو المرئي التماساً لرؤيته وكل من هذين المعنيين لا يجوز عليه سبحانه وإنما يستعمل ذلك في صفاته العليا على وجه المجاز والاتساع)^(٥).

ومنه ما جاء في الروضة الأولى: (والسبب في الأصل: الحبل الذي يتوصل به إلى الاستعلاء ثم استعير لكل ما يتوصل به إلى شيء، كقوله تعالى: ((وَتَقَطَّعَتْ بِهِمُ الأسبابُ)) البقرة ١٦٦، أي: الوصل، والمؤدات^(٦)، وقالوا: لا يُسمى الحبل سبباً حتى ينزل ويصعد به والمراد به هنا ما يتوسل به إليه تعالى من الدعاء والرجاء

١- الخصائص: ٤٤٧/٢.

٢- ينظر: الصورة الفنية في المثل القرآني د. محمد حسين الصغير: ١٥٣.

٣- ينظر الخصائص: ٤٤٢/٢.

٤- ينظر علم الدلالة، د. نور الهدى لوشن: ٦٦.

٥- رياض السالكين: ٢/٢٠٣ - ٢٠٤.

٦- رياض السالكين: ١/٤٠٢، وينظر: ٣١١/٢.





،أي: لا تردّ دعائي ولا تُخَيِّب رجائي^(١).

وجاء ذكر السبب في الروضة الحادية والعشرين ولكنَّ المراد به في هذا المقام رحمته وفضله ويستشهد بكلام الإمام السجاد (عليه السلام) في الصحيفة وهو مناجاته في صلاة الليل في الروضة الثانية والثلاثين، وذلك في قوله: (والسبب في اللغة: الحبل ثم استعير لكل ما يُتوصَّل به الى المطلوب والمراد بسببه تعالى هنا رحمته وفضله، كما قال (عليه السلام) في الدعاء بعد صلاة الليل: (خرجتُ من يدي أسباب الوُصَلات إلا ما وَصَلَهَ رحمتُك)؛ أي فاتتني الأسباب التي يُتوصَّل بها الى السعادات الأُخروية إلا السبب الذي هو رَحْمَتُك^(٢).

فالدلالة الحقيقية للسبب، هي الحبل الذي يتوصل به الى المطلوب ثُمَّ تطوّرت الى معانيها المجازية الأخرى.

ومنه ما جاء في شرح الروضة الثانية في قول الإمام السجاد (عليه السلام): ((إمامُ الرحمة، وقائدُ الخير، ومفتاح البركة)، قال المدني: (وإضافة القائد إلى الخير مِنْ إضافة الفاعل الى المفعول، وفيه استعارة لطيفة، فإنَّض القائد لما كان من شأنه أن يَقوَد الدابَّةَ حتى يصل بها الى الموضع المقصود، وكان (عليه السلام) قد جاء بالخير، وأوصله الى الخلق، لا جرمَ حسنت استعارة القائد له ... ، والمفتاح: ما يفتح به المغلاق والمفتاح مثله، وكأنَّه مقصور من الأوَّل والبركة محرّكة: النماء والزيادة والسعادة وفيه استعارة بديعة جداً، وذلك أنَّ الكفر والضلال لما كانا مانعين نماء الأعمال، وسعادة الدارين شبههما بالمغلاق الذي يمنع من الدخول الى النار ولما كان (عليه السلام) رافضاً الكفر وماحياً للضلال وكان سبباً للإقدام على استفادة الخيرات

١- رياض السالكين: ٣/ ٣٥.

٢- رياض السالكين: ٣/ ٤٥٨ - ٤٥٩.





الزاكية والسعادات النامية شبَّهه بالفتاح^(١).

ومما جاء أيضاً في دعاء الإمام السجاد (عليه السلام): (والذين هَجَرْتُهُمُ العِشَائِرُ إِذْ تَعَلَّقُوا بِعُرْوَتِهِ)، قال المدني: (وعروَةُ الدُّلُو و الكُوز: مَقْبِضُهُ الذي يتعلَّق به، وعِروَةُ القميص مدخل زره، وتُستعار العُروَةُ لما يوثَّقُ به ويُعَوَّل عليه، وهي هنا استعارة للاعتقاد الحقَّ الذي هو دين الاسلام)^(٢).

وجاء أيضاً في قول الإمام السَّجَّاد (عليه السلام): (وَمَرَارَةَ صَوْلَةِ السُّلْطَانِ)، قال المدني (المرارة: اسم من مرَّ الشيء يمرُّ من باب تعب، وقَتَلَ ضِدَّ حَلَا، وهي حقيقة في الكيفية المخصوصة للأجسام، ثم استعارها عليه لما يوجد من التَّأَلُّم بسبب صولة السلطان)^(٣).

وجاء أيضاً في الروضة الرابعة عشرة: (وَفُلُّ حُدِّ السِّيفِ: ثَلَمُهُ، أي كسره، وفي الكلام استعارة مكنية تخيلية شبَّه العدو بالسيف بالإضرار، فأثبت له الحدَّ الذي لا يكمل ذلك، إلا به تحقيقاً للمبالغة في التشبيه فتشبيه العدو بالسيف استعارة بالكنائية، وإثبات الحدَّ له استعارة تخيلية.....)^(٤).

١- رياض السالكين: ١/ ٤٦٠ - ٤٦١، وينظر: ١/ ٤٠٣/ ١٠٢.

٢- رياض السالكين: ٢/ ١٠٣.

٣- رياض السالكين: ٢/ ١٦٠، وينظر، ٢/ ٢٠٣ - ٣٠٩ - ٣١٧.

٤- رياض السالكين: ٣/ ٥٢ - ٥٣، وينظر: ٣/ ٦٧ - ٨٨ - ١١٠ - ١٤٢ - ٣١١ - ٥/ ١١٠، ٦/ ٧٩ - ١٠٦.





المبحث الثاني

التحول الدلالي ووسائله

توجّه علماء اللغة إلى دراسة الفروع في اللغة لا الأصول، وقاعدتهم في ذلك إنّ الأصل لا يُسأل عنه، فالأصل اللغويّ لم يحظَ منهم إلا بشيء يسير من الاهتمام لكونه الأصل الذي يشار إليه، لا غير، ولم تحظَ المعجمات بقضية التحول الدلالي، إلاّ إشاراتٍ هنا وهناك، واقتصر بعضهم على ذلك، كما فعل الزنجشيري (٥٣٨ هـ) في معجمه (أساس البلاغة).

والتحوّل الدلالي تعليقُ العبارة على غير ما وُضعت له في أصل اللغة على جهة النقل للإبانة^(١)، وهذا يعني أنّ التحول نقل المعاني من مجالٍ إلى مجالٍ آخر، ويعني هذا أنّ الألفاظ تتغير، وتنتقل من معنى إلى آخر، وهو ما يسمى بـ (ظاهرة التطور الدلالي) التي تتعرض لها معظم الألفاظ، وقد حصر الدكتور رمضان عبد التواب مظاهر التطور الدلالي بقوله: (وأهم مظاهر التطور الدلالي ثلاثة: تخصيص الدلالة، وتعميم الدلالة، وتغيير مجال استعمال الكلمة، أي: أنّ معنى الكلمة يحدث بين تضيق، أو اتساع، أو انتقال فهناك تضيق عند الخروج من معنى عام إلى معنى خاصٍ وهناك اتساع في الحالة العكسية أي: عند الخروج من معنى خاصٍ إلى معنى عام وهناك انتقال عندما يتعادل المعنيان، أو إذا كانا لا يختلفان من جهة العموم، والخصوص، كما في حالة انتقال الكلمة من المحل إلى الحال، أو من السبب إلى المسبب، أو من العلاقة الدالة إلى الشيء المدلول عليه)^(٢).

١- ينظر: النكت في اعجاز القرآن ضمن ثلاث رسائل في الاعجاز تح محمد خلف الله ورفيقه ط ٨٥: ٢.

٢- التطور اللغوي في مظاهره، وعلله، وقوانينه: ١١٤ - ١١٥.





وهذا يعني أنَّ التحوّل الدلالي يشمل جميع ألفاظ اللغة، وعلى هذا نجد أنَّ المدني يذكر الأصل للفظه، ثمَّ يذكر بعد ذلك الدلالة التي تحوّل إليها هذا الأصل .
ووجدتُ أنَّ طرائق التحوّل عند المدني تكمن في:

١ . تعميم الدلالة.

٢ . تخصيص الدلالة.

٣ . المشابهة.

٤ . التغليب.

١ . توسيع المعنى (تعميم الدلالة)

يقع توسيع المعنى عندما يحدث انتقال من معنى خاصٍ الى معنى عامٍ، ويعني (التوسيع) أنَّ يصبح عدد ما تشير اليه الكلمة أكثر من السابق، و يصبح مجال الاستعمال أوسع من قبل^(١)، و(إنَّ تعميم الدلالات أقلّ شيوعاً في اللغات من تخصيصها، وأقلّ أثراً في تطوّر الدلالات وتغييرها)^(٢).

ومما جاء في الرياض من توسّعٍ في المعنى في الروضة الأولى قول المدني: (والدهر عند العرب يطلق على الزمان، وعلى الفصل من فصول السنة، وأقلّ من ذلك، ويقع على مُدّة الدنيا كلهاسمعت غير واحدٍ من العرب يقول: أقمنا على ماءٍ كذا دهراً ، وهذا المرعى يكفيننا ، ويحملنا دهراً، ولكن لا يُقال الدهرُ أربعة أزمنة، ولا أربعة فصول؛ لأنَّ إطلاقه على الزمن القليل مجاز واتساع فلا يخالف به المسموع)^(٣).

١ - ينظر علم الدلالة: احمد مختار عمر: ٢٤٣.

٢ - دلالة الالفاظ: ١٥٤.

٣ - رياض السالكين: ١/ ٢٩٠ - ٢٩١.





ومنه ما جاء في شرح الإسناد قوله: ((دون إخوته) معنى دون في الأصل أدنى مكان كل شيء ، يقال: هذا دون ذلك أي: أخط منه قليلاً ثم استعيرت للتفاوت في الأحوال، والرتب قيل: زيد دون عمر أي: في العلم والشرف، ثم اتسع فيه، فاستعمل في كلذ تجاوز حدٍّ الى حدٍّ ، وتخطي حكمٍ الى حكم^(١)).

وجاء في الروضة الثانية ذكر الاتساع في لفظ ” الأمة ” ومعانيها التي وردت فيها قال والأُمّ نجمع أُمَّة: وهي الجماعة ، وأصلها القصد من أُمَّه يؤمُّه أُمّا ، إذا قصده كأنهم قصدوا أمراً واحداً وجهةً واحدةً ، وتأتي لمعان: الجماعة مطلقاً، وجماعة أرسل اليهم رسول، والجيل من كل حي، ومنه لولا أن الكلاب أمة تُسَبَّح لأمرتُ بقتلها، ومن هو على الحق مخالف لسائر الأديان، ومنه: ((ان ابراهيم كان أمة)) النحل/ ١٢٠ ، والحين، ومنه ((واذكر بعد أُمَّة)) يوسف/ ٤٥ ، وقوم الرجل، وخلق الله^(٢).

وتارة يقول ”ثم استعمل في المعاني ” وهو يريد به التوسع ، وأهل المعاني هم (أرباب العرفان)، وذلك في نحو قوله: (والْحُجُب: جمع حجاب، وهو الستر، والأصل فيه، جسم حائل بين جسدين، واستعمل في المعاني، ف قيل: العجز حجاب بين الانسان ومراذه، والمعصية حجاب بين العبد وربّه)^(٣).

وقد يتسع في التوسع فيذكر الدلالات التي خرج لها في التوسع جاء ذلك في الروضة الرابعة في قوله: (و الطوارق جمع طارقة، وهي في الأصل اسم فاعل من طرق طرقاً وطروقاً: إذا جاء ليلاً.... وأصل الطرق الدقّ ومنه سُمِّيَت المطرقة، وإنّما سُمِّي قاصد الليل طارقاً لاحتياجه الى طرق الباب غالباً، ثم اتسع في كل

١- رياض السالكين: ١/ ١٣٦، وينظر: ١/ ٤٠٩.

٢- رياض السالكين: ١/ ٤٣٣، وينظر: ١/ ٤٦٥.

٣- رياض السالكين: ٢/ ٢٩، وينظر: ٥/ ٢٦٣ - ٣١٦ - ٤٦٠.





ما ظهر بالليل كائناً ما كان، ثم اتسع في التوسع حتى أطلق على الصور الخيالية فقالوا: طرق الخيال^(١).

ومن التوسع ما جاء في الروضة العشرين: (والغد: اليوم الذي يأتي بعد يومك على إثره ثم توسّعوا فيه حتى أطلق على البعيد المترقب)^(٢).

بقيت اشارة هي أن قضية التوسع التي وردت في رياض السالكين أكثر من التضييق كما ستبين، وذلك لأنّ عليّ المدني يقوم بذكر الأوجه الذي توسّع لها الأصل ثم يحدّد المعنى المراد بحسب القرينة المتوفرة لديه، ولأنّ كلام المعصوم يحتمل وجوهاً عدّة؛ لذلك يتوسع في ذكر الوجوه المتعدّدة التي آلت إليها اللفظة، وتارةً يترك المعنى المحتمل لكلا الوجهين^(٣)، وفي هذا ردُّ على الدكتور ابراهيم أنيس الذي يرى أن التوسع أقلّ شيوعاً من التضييق كما ذكرنا سابقاً.

٢. تضييق المعنى تخصيص الدلالة

وهو خروج الكلمة من معنى عام إلى عام خاص إذ يصبح مدلول الكلمة مقصوراً على أشياء تقلّ في عددها عمّا كانت تدلّ عليه الكلمة الأصل إلى حدّ ملحوظ^(٤)، وبعبارة أخرى تحويل الدلالة من معناها الكلي الى المعنى الجزئي، أو تضييق مجالها^(٥).

ومما جاء في رياض السالكين من تضييق في المعنى قوله: (الغالب في الأيام،

١- رياض السالكين: ١٢٢/٢، وينظر: ١٤١/٢ - ٢٥٧ - ٣٨٦، ١١٢/٣، ٣٤٨/٤ - ٣٥٠.

٢- رياض السالكين: ٢٩٢/٣، وينظر: ٣٧٥/٥ - ٥٠٤، ١٦٩/٦.

٣- ينظر على سبيل المثال: ٢٩/٣.

٤- ينظر دور الكلمة في اللغة: ١٦٢.

٥- ينظر علم الدلالة احمد المختار عمر: ٢٤٥.





واليوم لا يُذكر إلا في الشرّ كقوله تعالى: ((وذكرهم بأيام الله)) ابراهيم / ٥. أي: عقوبته^(١).

ومن التخصيص ما جاء في الروضة الأولى: (والشكر: حالة نفسانية تنشأ من العلم بالمشكور وصفاته، وإنعامه وتثمر العمل بالقلب، واللسان، والأركان، وهم بالنظر الى تلك الثمرة عرفوه بانه فعلٌ دالٌّ على تعظيم المنعم قولاً وعملاً، واعتقاداً وتخصيصه بالإلهام قد وقع نحوه في كلام أمير المؤمنين عليه السلام^(٢)).

فعبارة الشكر تُطلق عند أعمال المعروف من شخص آخر، أمّا في عبارة الدعاء فقد خصصت بالإلهام أي: إلهام الله تعالى شكره نفسه لأوليائه في قول الإمام السجاد عليه السلام ”والهمنا من شكره“. فبعد أن كان الشكر بين شخصين أو بين العبد وربّه خصّ الشكر للملهمين.

ومما جاء في الرياض من تخصيص في المعنى: (يقال: وعدته خيراً، ووعدته شرّاً بإسقاط الألف فإذا اثبتوا قالوا في الخير: وعدته، وفي الشرّ أوعدته بالألف وفي الخير: الوعد، والعدة، وفي الشر: الایعاد، والوعيد فإذا قالوا أوعدته بالشرّ: اثبتوا الألف مع الباء، قال صاحب المحكم: وقال ابن الأعرابي: أوعدته خيراً بالألف وهو نادر وأنشد:

يَسْطُنِي مَرَّةً وَيُوعِدُنِي *** فَضْلاً طَرِيقاً مِنْ أَيْدِيهِ

والخلف في الوعد عند العرب كذب وفي الوعيد كرم^(٣).

وجاء أيضاً: (وأصل الإلحاد الميل، والعدول عن الشيء ومنه ((لسان الذي

١- رياض السالكين: ٢٨٩/١.

٢- رياض السالكين: ٣١٨/١.

٣- رياض السالكين: ٥٠١/١، وينظر: ٧٠/٢.





يُلْحِدُونَ إِلَيْهِ أَعْجَمِي)) النحل/ ١٠٣، أي يميلون ويشيرون إليه ثُمَّ خُصَّ بالطعن في الدين يقال: لَحَدَ الرجلُ في الدين لحداً، وألحد إلحاداً إذا طَعَنَ كَأَنَّهُ مَالَ وعدل إلى غيره فَطَعَنَ فيه^(١).

ومن تخصيص المعني أيضاً: (والنكوص الإحجام عن الشيء أنكَصَ على عقبه من بابي قعد وضرب - نكصاً ونكوصاً.... وهو خاصٌّ بالرجوع عن الخير ووهم الجوهري في إطلاقه في الشر)^(٢).

ومن قوله: (والنية بالتشديد: اسم من نواه ينويه أي: قصده، والتخفيف لغةً فيها ثُمَّ خُصَّتْ النية في غالب الاستعمال بعزم القلب على أمر من الأمور)^(٣). ويلاحظ أن للشريعة دوراً في تخصيص بعض الألفاظ مثلما مرَّ بنا في لفظ ”الإلحاد والنية وغيرها كما سنرى .

وجاء أيضاً: (ويحتمل أن يكون ”ينصب لازماً من نصب له بمعنى عاداه، قال في الأساس: نصبْتُ لفلان: عاديته نصباً قال جرير :

وإذا بنو أسدٍ عليَّ تحزَّبوا*** نصبْتُ بنو أسدٍ لمن راماني

ومنه الناصبية والنواصب وأهل النصب الذين ينصبون لعلِّي عليه السلام)^(٤).

فأصل النصب المعادة بصورة عامة ثُمَّ خُصَّتْ حالة النصب بمن يُعادي الإمام علي عليه السلام وأهل بيته فيسمى هؤلاء بالنواصب .

ومن تخصيص الألفاظ التي خُصَّتْ بالشريعة لفظ القيام فالقيام والحياة هو الحياة بعد الجلوس أي: كان جالساً ثُمَّ قام ثُمَّ خُصَّتْ بقيام المصلي في محرابه ليلاً لكثرة الانتصاب فيها، (والقيام مصدر قام يقوم قوماً وقياماً أي انتصب، ثم استعمل في

١- رياض السالكين: ١٤٣/٢، وينظر: ٤٨/٢ - ١٥٣ - ٣٨٠.

٢- رياض السالكين: ٢٧/٣.

٣- رياض السالكين: ٦٨/٣، وينظر: ٦٩/٤ - ٨٦.

٤- رياض السالكين: ١١٨/٤، وينظر: ١٣٥/٤.





الصلاة ليلاً لكثرة الانتصاب فيها، يقال : قام ليله أي صلى فيه جميعه، ومنه حديث
”من قام رمضان إيماناً واحتساباً غفر له ما تقدم من ذنبه“^(١).

٣. التغليب أو (تسمية الجزء باسم الكل وبالعكس):.

تخرج بعض الألفاظ عن الأصل اللغوي إلى معنى محدّد يغلب فيه استعمال اللفظ بهذا المعنى مع كون الأصل غير ذلك؛ فالتغليب ترجيح أحد المغلوبين على الآخر أو إطلاق لفظة عليهما إجراء المختلفين مجرى المتفقين، ويخص هذا النوع المشي بالتغليب، أو هو تحصيل الرجحان لطرف على آخر، ولا يكون ذلك إلاّ لمرجح، وهذا المرحّج غير مذكور وهو العلة في الترجيح^(٢).

ولم يُشر المحدثون الى مسألة التغليب مع العلم أنّه وسيلة من وسائل التحوّل الدلالي، ومنهم الدكتور علي عبد الوافي في كتابه: فقه اللغة وقد بسط القول في قوانين التغليب اللغوي والظروف التي نقد فيها^(٣).

وهو الموضوع الذي أفاض فيه القول في كتابيه (علم اللغة)^(٤)، و (اللغة والمجتمع)^(٥).

ولم يذكر التغليب لكنّه أشار اليه عند حديثه عن ظاهرة النقل في العربية فذكر أنّ قسماً من الألفاظ يغلب استعمالها في غير ما وضعت له على سبيل المجاز .

وكذلك محمّد المبارك في كتابه (فقه اللغة وخصائص العربية) لم يذكر التغليب مع

١- رياض السالكين: ٢٢/٦، وينظر: ١٩/٦ - ٤٩.

٢- ينظر التغليب في القرآن الكريم عبد الوهاب حسن حمد، رسالة دكتوراه، ١٩٩٠: ٢٨ - ٢٩.

٣- ينظر فقه اللغة: ١٠٧ - ١٤٣.

٤- ينظر علم اللغة: ١٣٩ - ٢٢٥.

٥- ينظر اللغة والمجتمع: ٩٥.





العلم أنه أشار إليه لما شرع في بيان التخصيص فقال: (وذلك بقصر اللفظ العام على بعض افراده وتضييق شموله)^(١) وهذا بيان لمعنى الغلبة .
ومنهم صبحي الصالح في كتابه (دراسات في فقه اللغة)^(٢)، ومحمود السعران في كتابه (علم اللغة)^(٣).

وإنَّ دراسة التحول الدلالي للألفاظ من أبرز موضوعات فقه اللغة وإهمال التغليب يُعدُّ قصوراً واضحاً في تلك الدراسات لارتباطها الوثيق بالتغليب؛ لأنَّه قائم على تلك التحولات، ولقد ذكر المدني التغليب ويقصد به التحول الدلالي من ذلك ما جاء في الروضة الرابعة والعشرين (المراد بالأبوين: الأب والأم، وهو من ألفاظ التغليب التي غلب فيها أحد المتصاحبين، أو المتشابهين على الآخر بأن جعل الآخر موافقة له في الاسم، ثمَّ ثني ذلك الاسم وقصد اليهما جميعاً، فتارةً يَغْلُبُ الأشرف كالأبوين، وتارةً الأخفُّ كالعُمَرين، وتارةً المذكر كالقمرين، وقيل :
المعتبر هو الاسم الأخف إلا أن يكون الاثقل مذكراً كالقمرين على أنَّ هذا النوع مسموعٌ يحفظ، ولا يقاس عليه)^(٤).

وهو هنا غلب المذكر على المؤنث؛ لأنَّ التذكير أقوى في اللغة، وأعلى في الصنعة^(٥)، وهو الأصل، والمؤنثُ مَزِيدٌ عليه^(٦).

ومما جاء في التغليب في الروضة الثامنة والأربعين في قول الامام السجاد عليه السلام:
(اللَّهُمَّ فصل على مُحَمَّد وآل مُحَمَّد ولا تَحَيِّب اليوم ذلك من رجائي)

١ - فقه اللغة وخصائص العربية: ٢١٩.

٢ - ينظر دراسات في فقه اللغة: ٣٣٨ - ٣٦٥.

٣ - ينظر علم اللغة: ٣٠٥ - ٣١٣.

٤ - رياض السالكين: ٤١ / ٤.

٥ - ينظر الخصائص: ٢٠٧ / ٢.

٦ - ينظر: المذكر والمؤنث، الأنباري، تح: طارق عبد عون الجنابي، بغداد، ١٩٧٨: ٢ / ٦٧٦.





قال المدني: (وأهل بيت محمد صلى الله عليه وآله عندنا معشر الإمامية علي وفاطمة والحسنان، وتطلق تغليباً على الأئمة عليهم السلام)^(١).

وقد أفاد المدني في إبراز هذه النكتة من سبب النزول لآية التطهير، وفي حديث الكساء ذلك عند اجتماع الرسول صلى الله عليه وآله، والإمام علي وفاطمة الزهراء والحسين عليهم السلام تحت الكساء اليماني حيث قال صلى الله عليه وآله: (اللهم هؤلاء أهل بيتي وخاصتي...) ثم غلب لفظ أهل البيت على باقي الأئمة لكونهم ينسلون من صلبه.

ومن التغليب ما جاء في شرح إسناد الصحيفة على لسان الإمام جعفر بن محمد الصادق عليه السلام (أخبر الله نبيه بما يلقي أهل بيت محمد وأهل مودتهم وشيعتهم منهم) قال المدني: (قوله "وشيعتهم" شيعة الرجل بالكسر: أتباعه وأنصاره، وكل قوم اجتمعوا على أمر فهم شيعة..... وقد غلب هذا الاسم على من يتوالى عليه وأهل بيته "عليهم السلام" حتى صار اسماً لهم خاصاً، فإذا قيل فلان من الشيعة عُرف أنه منهم، وفي مذهب الشيعة: أي مذهبيهم)^(٢).

ومن التغليب أيضاً قوله: (والروم: جيل من ولد آدم بن عيص بن اسحاق غلب اسم أبيهم عليهم فصار كالاسم للقبيلة)^(٣).

ومنه أيضاً (ولا يخفى أن اختصاص الجليل بذاته سبحانه بحيث لا يمكن إطلاقه على غيره أصلاً كان في ذلك، ولا يقدر فيه كون ذلك الاختصاص بطريق الغلبة بعد أن كان اسم جنس في الأصل، وقيل: هو وصف في الأصل لكنه لما غلب عليه تعالى بحيث لا يطلق على غيره أصلاً صار كالعلم)^(٤).

١- رياض السالكين: ١٨٥/٧.

٢- رياض السالكين: ١٧٧/١، وينظر: ١٦٧/٥.

٣- رياض السالكين: ٢٢٢/٤.

٤- رياض السالكين: ٢٣٤/١، وينظر: ٢٦١/١، ٢٠٣/٣ - ٢٠٤.





ويدخل التغليب في باب التخصيص على نحو ما ويختلف عن التخصيص ب(ان) المعني هنا يكون عاما لطائفة من الأفراد، ثم تتحول دلالته إلى فرد واحد من أفرادهِ فيغلب عليه ، فاذا ما اطلق لم يفهم منه إلا دلالته على ذلك الفرد ، ومعنى ذلك أنه جرى تخصيص الدلالة من دلالة عامة إلى دلالة خاصة^(١).

إلا أن المدني لم يفرق بين التغليب والتخصيص في بعض المواضع من كلامه وهو في قوله (يقال :ابلاه الله بخير او شر يبليه ، قال القتيبي : يقال من الخير ابليته ، ابليه ابلاء“ ، ومسئ الشر بلونه ابلوه بلاء ... والمعروف أن الابتلاء يكون في الخير والشر معا ... والتحقيق مع القتيبي بان كلامه في الفرق بينهما لا أنه يستعمل كل في غيره تغليبية، او مقيدة ، ونظيره الفرق المشهور بين وعده و واعدته^(٢).

وفي كلام آخر عن اللفظ نفسه قال: (يقال: وعدته خيراً ووعده شراً بإسقاط الألف، فإن أثبتوا الألف قالوا في الخير: وعدته، وفي الشر: أوعدته بالألف)^(٣). ويلاحظ في المثال الأول ذكر أنه تغليب وفي المثال الثاني لمح الى التخصيص .

ومنه أيضا ما جاء في الروضة الثالثة والعشرين: (والدابة: كل حيوان في الأرض وخالف بعضهم فأخرج الطير من الدواب، ورد بالسماح وهو قوله تعالى: ((والله خلق كل دابة من ماء)) النور/ ٤٥ ، قالوا: أي خلق كل حيوان مميزاً كان أو غير مميز، وأمّا تخصيص الفرس والبغل بالدابة عند الاطلاق فعرف طارئ^(٤).

وفي موضع آخر يذكر اللفظ نفسه إلا أنه لا يذكر أنه تخصيص وإنما يذكر أنه تغليب قال: (والدواب جمع دابة وهي في الأصل ما دبّ أينما سار من الحيوان،

١- المباحث اللغوية في البصائر: ٢٥٣.

٢- رياض السالكين: ٣٠٦/١.

٣- رياض السالكين: ٥٠١/١.

٤- رياض السالكين: ٢٧/٤.





وغلِبَ على ما يركب وهو المراد هنا^(١).
ومن الملاحظ أنَّه لم يفرَّق بينهما (بين تخصيص الدلالة والتغليب).

٤. المشابهة:

تعدّ المشابهة طريقة من طرائق التحول الدلالي إذ تقوم على استعارة لفظة ما ثم استعمالها في معنى آخر يلاحظ فيه جهة المشابهة مع الأصل اللغوي ”المعجمي“. من ذلك قوله: (والطوارق: جمع طارق، أو طارقة بمعنى حادثٍ أو حادثةٍ أي حوادث الآفات، وإِنَّمَا سُمِّيت الحوادث طوارق تشبيهاً لها بالآتي ليلاً لاحتياجه الى طرق الباب)^(٢).

ومنه ما جاء في الروضة الثالثة: (السفرة: هم الكتبة من الملائكة ينسخون الكتب من اللوح.... وأصل السفارة الإصلاح يقال: سفرت بين القوم سفارةً (بالكسر) أي أصلحت ثم سُمِّيَ الرسول سفيراً لأنَّه يسعى في الإصلاح، ويبعث له غالباً، وقيل: إِنَّمَا سَمَّوا سَفَرَةً لنزولهم غالباً بما يقع به الإصلاح بين الناس تشبيهاً بالسفير وهو المصلح)^(٣).

فالأصل اللغوي للفظ السفارة: هو الإصلاح ثم أطلق على الملائكة الذين ينزلون الى الأرض على النبي؛ لأنَّ في نزولهم هذا يقع الإصلاح تشبيهاً بالسفير الذي هو المصلح.

وجاء أيضاً من المشابهة (ويُقال في دعاء الخير شَدَّ الله عضدك، وفي ضده فَتَّ الله عضدك، ومعنى سنشدَّ عضدك بأخيك: سنقوِّيك به، ونعينك فيما أن يكون

١- رياض السالكين: ٢٠٧/٤.

٢- رياض السالكين: ٢١٢/٢.

٣- رياض السالكين: ٦٠/٢، وينظر: ١٣٤/٢ - ١٩٥ - ١٩٨.





ذلك لأنَّ اليد تشتدُّ، بشدة العضد، والجملة تقوى بشدة اليد على مزاوله الأمور
وأما لأن الرجل شبّه باليد في اشتدادها باشتداد العضد، فجعل كأنَّه مشتدّ بعضدٍ
شديدة^(١).

ومنه ما جاء في الروضة الثالثة: (الخُزَّان: جمع خازن من خزنتُ المال من - باب
قَتَلَ - خزناً: اذا وضعت في الخزانة وهي ما يحفظ فيه كنفائس الأموال شبّه الملائكة
الموكلين بالمطر بالجماعة الذين يحفظون خزائن الأموال، ويخرجون منها ما أمروا
بإخراجه، ذكر الخزانة على طريق الاستعارة التمثيلية)^(٢).

١- رياض السالكين: ٤/ ١٠٤، وينظر: ١/ ٣٥١، ٤/ ١٠٥.

٢- رياض السالكين: ٢/ ٤٨، وينظر: ٣/ ٣٨٣.



المبحث الثالث

الحقيقة الشرعية

الحقيقة الشرعية

هي أصل من أصول وضع المصطلح^(١)، فالمصطلح عند الفقهاء، أو الأصوليين، أو الحكماء أو المناطق مفردة كان لها معنى لغوي في الأصل؛ ثم نقلت عرفاً إلى معنى آخر، والحقيقة الشرعية مرادفة للدلالة العرفية (الاصطلاحية) إلا أنّ الحقيقة الشرعية عُرِفة عند الأصوليين.

وسمّيت حقيقةً شرعية لتقدم الزمان عليها حتى فهم الناس مدلولها الاصطلاحي، فلم تعد منقولة عن معنى لغوي، وإنّما التبادر حاصل للاصطلاح واحتاج اللغوي الى قرينة لفظية، أو قرينة السياق بل أحياناً يصف القرآن ما يتغير مع الاستعمال السابق وصفاً دالاً عليه أو على الاستعمال الجديد^(٢).

والحقيقة الشرعية تكون في العبادات، والتكاليف، والمفاهيم القرآنية، التي لا معهود ذهني لهم بمضمونها قبل نزول القرآن، فصار لها اسماً جديداً بصيغة إسلامية مثل التيمم الذي اشتق من القصد إلى الصعيد الطيب "التراب"^(٣).

والحقيقة الشرعية جزء من جزأين للأسماء الشرعية التي هي: (الحقيقة الشرعية والحقائق الدينية)؛ فالشرعية أحكام القرآن على الأفعال، والدينية التزام الإنسان وصفته وقد قصر مصطلح الحقيقة الشرعية على ألفاظ التشريع التي وردت في القرآن الكريم، والسنة الشريفة ثم جاء ذلك في أحاديث أهل البيت الذين هم

١- ينظر المصطلح القرآني، مقارنة في المضمون وادوات التعبير د. عبد الامير زاهد، مجلة القادسية: ١٥١.

٢- ينظر المصطلح القرآني: ١٥٢.

٣- المصدر نفسه.



امتداد طبيعي للقرآن والسنة، ومنهم الإمام السجاد عليه السلام صاحب الصحيفة السجادية إن استخدم هذا المصطلح في شرح الصحيفة السجادية كما جاء في القرآن والسنة مثل: الاستسقاء، الزكاة، القبلة، الهلال.... و عندما يمرّ على المدني في هذه الألفاظ يذكر أنّ هذه الألفاظ معنى الحقيقة الشرعية ويذكر انتقالها من المعنى اللغوي الى المعنى الشرعي، وقد ذكر مصطلح الحقيقة الشرعية نصاً جاء ذلك في الروضة التاسعة عشرة في (دعائه عليه السلام عند الاستسقاء بعد الجذب). قال المدني: (والاستسقاء: استفعال بمعنى طلب السقي مثل الاستمطار لطلب المطر، ولقيتُ فلاناً: إذا طلبت منه أن يسقيك، وقد صار حقيقة شرعية على طلب الغيث بالدعاء والاستغفار)^(١).

فالأصل اللغوي للاستسقاء هو طلب السقي، ولكن عندما دخل تحت تصرف الشرع أصبح الطلب، ولكن اختلفت وجهة الطلب، فكان الاستسقاء الذي عُرفَ قبل تأصيل هذه الحقيقة الشرعية هو من الناس فعندما تقول: استسقى الرجل الماء من القوم أي: تطلب سقاية الماء من قوم، ولكن عندما تقول استسقى الإمام بجماعه أي: طلب السقاية من الله، فسابقا مقدمات الطلب في النطق اللساني المطلوب أمّا عند دخوله تحت عنوان الحقيقة الشرعية صار الاستسقاء عن طريق الصلاة المعروفة بـ (صلاة الاستسقاء)، وفيها أوراد خاصة.

ومنه ما جاء في الروضة الثانية والعشرين قوله: (قضيت الحج والدين: أدّيته، قال تعالى: ((فاذا قضيت مناسككم)) البقر ٢٠٠، أي أدّيتموها فالقضاء هنا بمعنى أداء، كما في قوله تعالى: ((فاذا قضيت الصلاة النساء)) / ١٠٣، أي أدّيتموها، واستعمل الفقهاء القضاء في العبارة التي تفعل خارج وقتها المحدد شرعاً، والأداء إذا فعلت في وقتها المحدود وهو مخالف للوضع اللغوي، ولكنه اصطلاحاً

١- رياض السالكين: ٣ / ٢٣١.





للتمييز بين الوقتين^(١).

ويلاحظ أنَّ القضاء هو تأدية العمل إلاَّ أنَّه عندما دخل في عرف الشرع صار يستخدم بمعنى العمل خارج الوقت المحدد أي: عندما يفوت الإنسان عمل يقضيه وهذا القضاء يكون خارج الوقت، فمثلاً أوقات الصلاة اليومية إمَّا أنَّ يراد منها أوقات الوجوب "الأداء" أو يُراد بها أوقات الفضيلة، التي هي أوقات للوجوب أيضاً، كما أنَّها تحديد لأوقات النوافل، بحيث تصبح بعد انقضائها من باب القضاء^(٢) أي: تأدية الصلاة بعد فوات الوقت.

وفي دعاء الإمام السجاد عليه السلام: (الحمد لله الذي خلق الليل و النهار بقوته). قال المدني: (والليل: هو الزمان الذي يقع ما بين غروب الشمس وطلوعها عند أهل اللغة، وما بين غروبها وطلوع الفجر الصادق عند أهل الشرع، والنهار مأخوذ من النهر بمعنى السعة؛ لاتساع ضوئه وهو من طلوع الشمس الى غروبها عند أرباب اللغة وفي عُرف الشرع: من طلوع الفجر الصادق الى غروب الشمس، وهو حقيقة شرعية في ذلك)^(٣)

والمراد بهذه الحقيقة الشرعية وقت صلاة الصبح، والظهرين، والعشاءين إذ يبدأ وقت صلاة الصبح عند أول الفجر الصادق، إذ قالوا: ان الفجر فجران: أولهما في الزمان الفجر الكاذب، ثم بعده يأتي الفجر الصادق وهو أول وقت الصلاة، وإنَّها سُمي صادقا لأنَّه هو الذي يدوم ويستمر بالاتساع^(٤).

ومنه ما جاء في الروضة السادسة (واملاً لنا ما بين طرفيه حمداً وشكراً وأجرأً وفضلاً وإحساناً).

١- رياض السالكين: ٥٠٦/٣.

٢- ينظر: ما وراء الفقه: ج ١ / القسم الثاني: ٧.

٣- رياض السالكين: ١٨٢/٢، وينظر: ٢٠٦/٢.

٤- ينظر ما وراء الفقه: ج ١، القسم الثاني/ ٧-١٠.





قال المدني: (والإحسان لغة: ما ينبغي أن يفعل من الخير، وفي الشرع: أن تعبد الله كأنك تراه فإن لم تكن تراه فإنه يراك)^(١).

والشرع المقصود هنا ما يخص المردود الروحي للأعمال، والإحسان الذي يكون للباري عز وجل، ويلاحظ أنه يذكر المعنى اللغوي للفظ، ثم يذكر أنها حقيقة شرعية وفي بعض الأحيان يذكر بعد المعنى اللغوي (وشرعاً) و(في الشرع) و(في العرف) ويقصد به أهل أصول الفقه من ذلك ما جاء في الروضة الثانية (و الجنة لغة: البستان من النخل، والشجر المتكاتف بالالتفاف اغصانها فعلة من جنة: إذا ستره كأنها سترة واحدة لالتفافها. وشرعاً اسم لدار الثواب كلها).....^(٢).

وقد ذكر الشرع هذا الأجر للناس المستقيمين، لأن النفس البشرية ميالة الى هذا النوع من الثواب، والجنة دار الثواب والتي من عمل صالحا يستحقها.

ومنه أيضاً في الروضة الرابعة: (والتقي: مصدر تقاه كهدهاء بمعنى اتقاه، والتاء مبدلة من واو، والاسم التقوى ويجوز أن يكون التقى جمع تقاة في تقدير رطوبة ورطب، فيكون الجمع باعتبار مراتبه، وهو في اللغة بمعنى الوقاية وهي فرط الصيانة وخُصَّ في عرف الشرع بوقاية النفس عما يضرها في الآخرة)^(٣).

وأحيانا يذكر " في الاصطلاح " ويقصد به الحقيقة الشرعية نحو قوله: (التوبة لغة: الرجوع وتنسب إلى العبد، وإلى الرب سبحانه، ومعناها على الأول: الرجوع عن المعصية إلى الطاعة، وعلى الثاني: الرجوع عن العقوبة إلى اللطف والتفضل، وفي الاصطلاح: الندم على الذنب لكونه ذنباً، فخرج الندم على شرب الخمر مثلاً لمضرته بالجسم)^(٤).

١- رياض السالكين: ٢/ ٢٣٨، وينظر: ٢/ ٢٦٢، ٤/ ٤٠٣.

٢- رياض السالكين: ١/ ٤٩٢.

٣- رياض السالكين: ٢/ ٩٢ - ٩٣، وينظر: ٣/ ٣٣٦، ٤/ ٣٩٠.

٤- رياض السالكين: ٢/ ٤٤، وينظر " ٤/ ٣٨٠.





والتوبة لغَةً: أصل تاب عاد الى الله ورجع وأناب، وتاب الله عليه عاد عليه بالمغفرة^(١).

وللتوبة جانبان: أخلاقي وفقهي، وليس أحدهما معزولاً عن الآخر حقيقة، ولكنه معزول عنه وظيفة يعني من حيث وجهة النظر المنظورة في الأخلاق وفي الفقه أخرى. والمعروف أنَّ الرجوع خاص بالعبد فما هو الوجه في نسبة التوبة الى الله تعالى؟ وجواب ذلك: إنَّ الذنب حين يصدر من العبد عصيانياً الله سبحانه، فإنَّه يترتب على ذلك بعدان لا بعداً واحداً:

أولاً. بعد العبد عن ربِّه من ناحية أخلاقية ومعنوية.

ثانياً. بعد الرب عن عبده نتيجة لسخطه عليه من ذنبه، والرضا نافٍ لكلا البعدين، فكما إنَّ العبد يقترب من ربِّه بعد أن يكون بعيداً فيصدق عليه أنَّه تاب، كذلك يقترب الربُّ من عبده فيصدق عليه أنَّه تاب وكلاهما شكل من أشكال الرجوع^(٢).

ومنه ما جاء في الروضة السادسة والأربعين قوله: (واستقبل القبلة: جعلها تلقاء وجهه، والقبلة - بالكسر - في الأصل للحالة التي عليها المستقبل كالحلقة للحالة التي عليها الجالس، ثم خصت في العرف بجعلها اسماً للمكان الذي يستقبل ويتوجه اليه للصلاة)^(٣).

فالقبلة مصدر الهيئة من الاستقبال أي: هي الهيئة التي يكون بها استقبال القبلة، والقبلة هي إحدى الأمور الرئيسة التي تجمع بين المسلمين حتى سمي المسلمون: أهل القبلة، وليست القبلة هي الكعبة المشرفة تماماً، بل هي: جهة الكعبة مأخوذة

١ - ينظر لسان العرب: ٢ / ٩٢ (توب).

٢ - ينظر ما وراء الفقه: ١٠ / ١٩٨ - ٢٠١.

٣ - رياض السالكين: ٦ / ٢٠٣، وينظر: ٣ / ١٦٢ - ٣٧٤.





من الاستقبال فالقبلة هي الكعبة الشريفة من هذه الزاوية فقط وهو الاتجاه إليها فقط في الصلاة وبعض الأمور الأخرى. على أَنَّهُم توسَّعوا في معنى القبلة فقالوا إِنَّهَا الكعبة لمن كان داخل المسجد الحرام والمسجد الحرام لمن كان داخل مكة، أو داخل الحرم المكي، والحرم المكي لمن كان خارجه وهو كل الأرض^(١).
ومما جاء أيضاً لفظ الكفر إذ قال: (وكفر بالله يكفر من باب قتل - كفرا وكفراناً بضمهما، جَحَدَهُ وأصل الكفر التغطية والستر، يقال: الليل كافرٌ لأنَّه يستر الأشياء بظلمته، وفلان كفر النعمة إذا سترها ولم يَشْكُرْها. والكفر في الشرع: عبارة عن جحد ما أوجب الله تعالى معرفته من توحيدهِ، وعدله، ومعرفة نبيه، وما جاء من أركان الشرع، فمن جحد شيئاً من ذلك كان كافراً)^(٢).

١- ينظر ما وراء الفقه: ج ١، القسم الثاني/ ٨٢.

٢- رياض السالكين: ٤٨٤/٣، وينظر: ١٦/٤ - ١٥١، ٣٠/٥ - ٦٨ - ٧٠ - ١٩٠، ٢١/٦ - ٣٩ - ٥٥ - ٢٠٣.





المبحث الرابع

ألفاظ التقابل الدلالي في رياض السالكين

التقابل الدلالي: هو (وجود لفظتين تحمل إحداهما عكس المعنى الذي تحمله الأخرى، مثل الخير، والشر، والنور، والظلمة، والحب، والكراهية، والصغير والكبير، وفوق، وتحت، ويأخذ ويعطي، ويضحك ويبكي....)^(١).

ويحدث التقابل الدلالي في الجملة ومما جاء منه في القرآن الكريم ((ليجزى الذين أساءوا بما عملوا ويجزي الذين أحسنوا بالحسنى)) النجم/ ١٣. وتتقابل كذلك الألفاظ (اسم وفعل وحرف) فمن ذلك قوله تعالى ((هو الأول والآخر والظاهر والباطن وهو بكل شيء عليم)) الحديد/ ٣. وقوله تعالى: ((ثم لا يموت فيها ولا يحيى)) الأعلى/ ١٣ وقوله تعالى ((وهنّ مثل الذي عليهنّ بالمعروف)) البقرة/ ٢٢٨. وهذا النوع هو الذي يعنينا في هذه الدراسة، وقد استعمل المدني ألفاظ التقابل الدلالي (المقابل، والضد، والنقيض، والخلاف، والعكس) لتفسير بعض الألفاظ وإنَّ إيراد اللفظ ومقابله في شرح الصحيفة يكون لما يأتي:

أ. ان إيراد هذه اللفظة جزء من الصنعة المعجمية فقد عرفت هذه الطريق في أول

معجم عربي

ب. إنَّ ذكر اللفظ ونقيضه يبين مراد صاحب النص ففي بعض الحالات يكون اللفظ محتمل الضدية أو عدمها^(٢).

ج. إنَّ تفسير بعض الألفاظ بذكر المقابل يبين لنا الجهة المقابلة لنصّ الهداية "نص

١- ظاهرة التقابل في علم الدلالة، د. احمد نصيف الجنابي، مجلة آداب المستنصرية، عدد ١٠ : ١٩٨٤، وينظر: ظاهرة التقابل في العربية، عبد الكريم محمد حافظ، رسالة ماجستير - آداب المستنصرية ١٩٨٩: ٤٨.

٢- ينظر على سبيل المثال في الرياض السالكين: ٣/ ١٩٥.





الإمام السجاد عليه السلام ” وهي جهة الضلالة فالنور ضد الظلام، والرُّشد ضدَّ الغيِّ ، والحسنة خلاف السيئة.

د. إنَّ تفسير بعض الألفاظ بذكر الضدِّ يبيِّن لنا قواعد فقهية معينة مثل: المباح خلاف المحظور، المكروه ضدَّ المستحب، والزوال (زوال الشمس) ضدَّ الإثبات^(١).

أو قواعد عقائدية مثل: العدل خلاف الجور ، أو أخلاقية مثل الوفاء ضد الغدر، والأمانة ضد الخيانة .

أمَّا الفاظ التقابل الدلالي فهي (التقابل ”المقابلة” ، والصدِّ ، والنجيِّض، والخلاف، والعكس) أما المقابلة فقد عرّفها البلاغيون بـ (إيراد الكلام، ثمَّ مقابله بمثله في المعنى، أو اللفظ على جهة الموافقة ، أو المخالفة)^(٢)، والذي يعيننا هو ليس وجوه تحسين الكلام، أو ظاهرة بلاغية، وإنَّما هو تفسير اللفظ بالوصول إلى مقابله ومما جاء بلفظ المقابلة في الصحيفة في قول الإمام السجاد عليه السلام (فالهلك منَّا من هلك عليه).

قال المدني: (الهلاك: الموت هَلَك يَهْلِك من باب ضَرَبَ-هُلِكَ بالضم ومهْلَكَةٌ مثلثة اللام ، والاسم الهلاك ويعبَّر عن الخسران، واستيجاب النار وهو المراد هنا لمقابله بالسعيد لاستلزامه الشقاوة)^(٣):

وقد يستعمل الفعل من لفظ المقابل وهو (يقابل) في قوله: (والحق في اللغة: هو الثابت الذي لا يسوغ إنكارهوفي اصطلاح أهل المعاني: الحكم المطابق للواقع يطلق على الأقوال، والعقائد، والأديان، والمذاهب باعتبار اشتغالها على ذلك

١- ينظر على سبيل المثال في الرياض: ٦ / ٢٢١ - ٢٢٩.

٢- التقابل الدلالي في العربية: ٥٢.

٣- رياض السالكين: ١ / ٣٨٩.





ويقابله الباطل، وأمّا الصدق: فقد شاع في الأقوال خاصة، ويقابله الكذب^(١).
ومنه أيضا ما جاء في الروضة التاسعة والقوة تطلق على كمال القدرة ويقابلها الضعف^(٢).

ومنه أيضا (والحق أنّ الخير كليّ يندرج تحته جميع الأعمال الصالحة كما يدل عليه قول أمير المؤمنين عليه السلام ”افعلوا الخير ولا تحقرّوا منه شيئا فإنّ صغيره كبير وقليله كثير“.... ويقابله الشرّ فيكون كلياً يندرج تحته جميع الأعمال السيئة^(٣).
أما الضدّ ففي اللغة: المتضادان الشيئان لا يجوز اجتماعهما في وقت واحد كالليل والنهار^(٤).

وفي الاصطلاح: الضدان الشيئان اللذان تحت جنس واحد، وينافي كلّ واحدٍ منهما الآخر في أوصافه الخاصة بينهما أبعد البعد، كالسواد والبياض، والخير والشر، وما لم يكونا تحت جنس واحد لا يقال لهما ضدان، فالضد هو احد المتقابلات، فإنّ المتقابلين هما الشيئان المختلفان للذات وكل واحد قبالة الآخر ولا يجتمعان في شيء واحد^(٥).

ومما جاء من هذه اللفظة في الرياض قول المدني: (واستقل بالشيء استقلالاً، واقله إقلالاً: رفعه وحمله وأصله من القلة: ضدّ الكثرة كأنّ الحامل يجد ما يحمله قليل المحمل بالنسبة إلى قوته أي خفيفا)^(٦).

وقد استعمل الفعل من هذه اللفظة في قوله (والسعادة: معاونة الأمور الإلهية

١- رياض السالكين: ٢ / ٢٧٠.

٢- رياض السالكين: ٢ / ٤١٧، وينظر: ٤ / ١٠٠.

٣- رياض السالكين: ١ / ٤٦٠.

٤- ينظر: معجم مقاييس اللغة لابن فارس، مادة (ضد).

٥- ينظر الموسوعة العربية في الالفاظ الضدية والشذرات اللغوية، محمّد السماوي ١ / ٣٢.

٦- رياض السالكين: ٥ / ٣١٦.





للإنسان على نيل الخير ، وتضادها الشقاوة^(١).

ومن الضدّ ما جاء في الروضة السابعة والأربعين (والعضد: ما بين المرفق إلى الكتف ثم استعير للقوة ، ولهذا يقال في دعاء الخير: شدّ الله عضده ، وفي ضده فتّ الله في عضده)^(٢).

ومنه أيضا ما جاء في الروضة الثانية (و العظيم ضدّ الحقير كما أنّ الكبير ضدّ الصغير، وكما أنّ الحقير دون الصغير، فكذلك العظيم فوق الكبير، ويستعملان في الصور والمعاني يُقال رجلٌ عظيم، وكبير أي: جثّة وقدرًا)^(٣).

وجاء منه قوله:(الفضيلة :الشرف والدرجة الرفيعة في الفضل، وهو ضدّ النقص)^(٤).

وقد يستعمل لفظ ”متضادان“ نحو قوله: (يوجّه بعضهم من أنّ ”غير“ إذا وقعت بين متضادين، وكانا معرفتين تعرّفت بالإضافة نحو: عليك بالحركة غير السكون، فإنّ المراد بها حيثنّذ غير معين، وكذلك الأمر هنا؛ لأنّ المنجحين، والممنوعين متضادان)^(٥).

أما النقيض لغة: النون والقاف والضاد أصل صحيح يدلُّ على نكث الشيء، والنقيض المنقوض، وجمعه أنقاض^(٦)، أمّا اصطلاحا: عبارة عن ثبوت أمر ونفيه كوجود زيد، وعدمه، كذا قيل، وأمّا المتناقضان، منهما الأمران الوجوديان اللذان

١- رياض السالكين: ١٦٤ / ٦.

٢- رياض السالكين: ٤٠١ / ٦.

٣- رياض السالكين: ٥٠٤ / ١.

٤- رياض السالكين: ٣٦٢ / ١.

٥- رياض السالكين: ١٢٨ / ٤، وينظر: ٤٦٧ / ١، ١٥١ / ٢، ١٦٣ - ٢٤٩، ٧٣ / ٤ - ١٢٤

- ١٤٠ - ٢٢٧ - ٣٣٢ - ٣٤٤ - ٣٩٨، ٣٨ / ٥، ٤٤ - ٤٧ - ٥٥ - ٦٤ - ١١٨ - ١٦٧،

١١٣ / ٦ - ١٦٧ - ١٨١ - ٢٢٩ - ٢٣٦ - ٢٣٧، ٩ / ٧ - ٩٨ - ٢٦١ - ٣٤٥.

٦- ينظر معجم مقاييس اللغة: (نقض).





بينهما غاية الخلاف، والمشهور أنَّ النقيضين لا يجتمعان ، ولا يرتفعان بثالث، كالموت والحياة والحركة والسكون^(١).

وَمَّا جاء من لفظ النقيض في رياض السالكين قول المدني: (والاه ولاء، وموالاة: نصره.... و الموالاة نقيض المعادة)^(٢).

ومنه ما جاء في الروضة التاسعة قوله: (الدنيا نقيض الآخرة وقد تنوّن)^(٣).
ومنه ما جاء في الروضة الثلاثين قوله: (العظيم : نقيض الحقير، قال بعضهم الشيطان إذا اشتركا في معنى ثم كان أحدهما زائداً على الآخر في ذلك المعنى سُمِّي الزائد عظيماً والناقص حقيراً سواء كانت تلك الزيادة في المقدار أم في معنى من المعاني)^(٤).

أما التخالف لغةً: فمشتق من الثلاثي (خلف) الذي من معانيه ما جاء بعد، ويقولون: هو خلف صدق من أبيه، وخلف سوء من أبيه، ومن الباب الخالف وهو في الاستسقاء؛ لأنَّ المستسقين يتخالفان هذا بعد ذا، وذلك بعد هذا ومنه الخلاف في الوعد، وخلف الرجل عن خلف أبيه تغيّر وأما قولهم: اختلف الناس في كذا، والناس خلفه أي مختلفون لأنَّ كل واحد منهم ينحي قول صاحبه ويقيم نفسه مقام الذي نحاه)^(٥).

أَمَّا اصطلاحاً: فهو أعمُّ من الضدِّ ، لأنَّ كلَّ ضدَّين مختلفان وليس كلَّ مختلفين ضدَّين ، وقيل : الخلافان أمران موجودان لا يشتركان في الصفات النفسية سواءً

١- ينظر: الموسوعة العربية: ٣٤ / ١.

٢- رياض السالكين: ١٦٢ / ٢.

٣- رياض السالكين: ٤٠٦ / ٢، وينظر: ٤٣٠ / ٢، ٢٣ / ٤، ٦١ - ١٨٠.

٤- رياض السالكين: ٣٦٨ / ٤، وينظر: ٤٩ / ٤، ٢١٥ / ٥، ٢٤٨ - ٢٦٦ - ٣٧٩ - ٥٣١،

١٠ / ٦ - ١٧٢ - ٢١٥، ٩١ / ٧، ٣٨١.

٥- ينظر: معجم مقاييس اللغة (خلف).





اجتمعا في محل واحد أم لا ، والصفات النفسية هي التي لا يحتاج في وصف الشيء بها الى تعقل أمر زائد عليه كالحقيقة الإنسانية والوجود للإنسان ، ويقابلها الصفات المعنوية^(١).

ومما جاء من هذا اللفظة في الرياض قوله: (رفع الشيء : كمنعه فارتفع خلاف وضعه)^(٢).

ومنه ما جاء في الروضة الثانية قوله: (قَادَ الدَّابَّةَ من باب - قال - وقياداً وإذا تقدَّمَه آخذاً بقيادها وهو خلاف السوق)^(٣).

وجاء في الروضة الثالثة قوله: (و البطون جمع بطن: وهو خلاف الظهر، وجوف كل شيء)^(٤).

ومنه أيضاً قوله: (و الشكَّ خلاف اليقين، وأصله اضطراب القلب والنفس)^(٥).

ومنه قوله: (صَغَرَ الشيءُ على وزن كَرَّمَ صَغَرَ وزان عنب خلاف عَظُمَ)^(٦).

أمَّا العكس فلغةً: هو ردك آخر الشيء على أوله، وهو كالعطف ويقال تعكس في مشيته^(٧)، و عكس الشيء يعكسه عكساً ردَّ آخره على أوَّله^(٨).

١- ينظر الموسوعة العربية: ٣٥ / ١.

٢- رياض السالكين: ٣٤٣ / ١، وينظر: ٣٥٠ / ١ - ٣٩٠ / ٢، ١٩ / ٢.

٣- رياض السالكين: ٤٥٩ / ١، وينظر: ١٩٩ / ٢ - ٢٧١ - ٣١١ - ٤٧١ - ٤٨٧ / ٤، ١٠٢ / ٤ - ١٥٥ - ١٦٩ - ٢٣١ - ٣٩٧.

٤- رياض السالكين: ٤٦ / ٢.

٥- رياض السالكين: ١١٤ / ٢.

٦- رياض السالكين: ١٤٧ / ٢، وينظر: ٣١٦ / ٢ - ٤٠٢ - ٤٥٦، ١٨ / ٥ - ٤٥ - ٨٥ -

١٠٦ - ١٤٧ / ٦، ١٥٦ / ٦ - ٢٦٤ - ٣٤٣ - ٤٤٧ - ٤٥٥، ٢٩ / ٧ - ٣٧ - ٦٦ - ١١٨ - ١٢٥ - ١٢٦ - ١٤٥.

٧- ينظر مقاييس اللغة (عكس)

٨- ينظر لسان العرب (عكس): ٢٠٥ / ٧.





وقد ورد مصطلح العكس في رياض السالكين مرةً واحدةً في الروضة الخامسة والثلاثين في قوله: (واتسع صدره للأمر اذا سهل عليه تحمله، ولم يشقَّ عليه، وعكسه ضاق صدره بالشيء إذا شقَّ عليه)^(١).

١- رياض السالكين: ١٨٥/٥.





المبحث الخامس الظواهر الدلالية في رياض السالكين

التضاد:

الضدّ هو النقيض، والمقابل، والضدّ جمعه: الأضداد، وهو دلالة اللفظ على المعنى وضده، وتنشأ هذه الظاهرة، حيث تكون اللفظة تصح للمعنيين^(١)، مثال ذلك كلمة الصارم التي تطلق على الليل، والنهار، وكلمة جون تطلق على الأبيض، والأسود، يقول الدكتور يحيى كمال إنّه لا يمكن أن تقع اللفظة على معنيين في آن واحد وإنّما يكون المعنى الأول لقبيلة من العرب، والثاني لقبيلة أخرى، وأخذت القبيلتان عن بعضهما^(٢).

ومما جاء في الرياض من الأضداد في قول الامام السجاد -عليه السلام- (ولا أستجير بتهجدي ليلاً) قال المدني: (والتهجد: تفعل من الهجود، قال أبو عبيدة، وابن الاعرابي، و الفارابي، والجوهري، هَجَدَ يتهجّد، أي: نام ليلاً، وهجد تهجّد، أي: سهر، وهو من الأضداد، ومنه قيل لصلاة الليل تهجّد^(٣).

ومما جاء من الأضداد في الروضة الخامسة والأربعين قوله: (وغبر غبوراً من باب -قعد- أي: بقي، ومنه الغبار لما يبقى من التراب، وقد يستعمل فيما مضى، فيكون من الأضداد)^(٤).

ومن الأضداد في الرياض قول المدني: (دون نقيض فوق، وبمعنى فوق ضد)^(٥).

١- ينظر: الاضداد في اللغة: محمد حسين آل ياسين/ ١ ط / بغداد ١٩٧٤: ٩٩.

٢- ينظر: التضاد في ضوء اللغات السامية/ بيروت/ لبنان/ ١٩٧٥: ١٠ د. يحيى كمال دار النهضة العربية للطباعة والنشر.

٣- رياض السالكين: ٦٦/٥.

٤- رياض السالكين: ٦/١٩٣.

٥- رياض السالكين: ٦/٢١٩، وينظر: ١/٤٣٣.





ومثله ما جاء في قوله تعالى ((إِنَّ اللَّهَ لَا يَضْرِبُ مَثَلًا مَا بَعُوضَةً فَمَا فَوْقَهَا)) البقرة/ ٢٦ وفسرت ما فوقها ب: ما دونها^(١).

ومن الأضداد في الرياض ما جاء في الروضة الرابعة عشرة قوله: (والجَلَلُ محرّكة: الأمر العظيم، والهيّن: اليسير: ضده، والمراد به هذا المعنى الثاني)^(٢).

ومنه أيضا ما جاء في الروضة السادسة والعشرين قوله: (وأسرّ الحديث أخفاه وأظهر ضده قيل: والمراد به هنا الإظهار)^(٣).

المشترك اللفظي

المشترك عند ابن فارس هو أن تسمّى الأشياء الكثيرة بالاسم الواحد، نحو عين الماء وعين المال وعين السحاب^(٤)، أمّا تعريف الأصوليين للمشترك: (هو اللفظ الواحد الدال على معنيين مختلفين فأكثر دلالة على السواء عند تلك اللغة)^(٥)، وقد عرّفه الدكتور علي عبد الواحد وافي بـ ”أن يكون للكلمة الواحدة عدة معانٍ تطلق على كل منها على طريق الحقيقة، لا المجاز)^(٦).

فالتعريف الجامع المانع المشترك هو تعريف الأصوليين شريطة أن يضاف إليه ما جاء من تعريف الدكتور علي وافي ”على طريق الحقيقة“ فيكون المشترك هو دلالة اللفظ الواحد على معنيين مختلفين غير ضدين، فأكثر دلالة حقيقة على السواء ليس بينهما علاقة وبذا يخرج المجاز وابوابه من المشترك كما تخرج الأغراض البلاغية

١- ينظر: علم الدلالة، نور الهدى: ١١٠.

٢- رياض السالكين: ٥٧/٣.

٣- رياض السالكين: ١٦٨/٤.

٤- الصاحبى: ٩٦.

٥- المزهري: ٣٦٩/١.

٦- فقه اللغة: ١٨٩.





للأساليب الانشائية^(١) .

والمشترك نوعان مشترك في الدال ” اللفظ ” ومشترك في المدلول ” المعنى “ .
ومما جاء من المشترك اللفظي في رياض السالكين لفظ ” المولى “ نحو قوله : (والمولى :
الولي، والناصر، والقريب، والصاحب، والمنعم، والجار، والحليف، والمحِبّ،
والتابع، والمعِيق، والمعِيق، والعبد، والنزيل، والشريك، والمالك)^(٢) .
وفي موضع آخر قال : (والأولياء : جمع وليّ فعيل بمعنى فاعل ويطلق على معانٍ
كثيرةٍ والذي يقتضيه المقام منها هو المحب والتابع، المعين والناصر والصديق،
ذكراً كان أو أنثى، والعتيق وكل من يتولّى الانسان وينظّم إليه ويكون من جملة
اتباعه والناصرين له فهو وليه)^(٣) .

ومن المشترك اللفظي ما جاء في الروضة السابعة والاربعين (والخشوع هنا مراد
بحسب الاشتراك اللفظي إذ الخشوع من الناس يعود الى تَطَمُّنِهِمْ ، وخضوعهم
لله، ومن الملائكة دأبهم في عبادته ملاحظة لعظمته، ومن سائر الممكنات انفعالها
عن قدرته وخضوعها في رق الامكان ، والمشترك وان كان لا يستعمل في جميع
مفهوماته حقيقة ، فقد يجوز استعماله مجازاً بحسب القرينة وهي إضافته إلى كلّ
شيء وإسناده إلى ما دون عرشه ، أو لآئته في قوة المتعدد لتعدد المسند اليه)^(٤) .

ومنه ما جاء في الروضة الثلاثين (والبغي ياتي لمعان يقال بَغَى بَغْياً إذا سعى في
الفساد ، وبغي على الناس اذا ظلم واعتدى ، وبغى عليه : استطال وتكبر وبغى

١- ينظر : البلاغة، وقضايا المشترك اللفظي د. عبد الواحد حسن الشيخ - الاسكندرية -

١٩٨٦ : ٩٧، وينظر دلالة الالفاظ عند الاصوليين د. محمد توفيق ط ١ - ١٩٨٧ : ٣٤٦ .

٢- رياض السالكين : ١ / ٣٤٢ .

٣- رياض السالكين : ٤ / ١٥٢، وينظر : ١ / ٤٦٠ ، ٧ / ٣٨٣ .

٤- رياض السالكين : ٦ / ٣٢٧ .





فخرج من طاعة من تجب طاعته^(١).

ومن المشترك أيضاً قوله: (الكبرياء: الشرف، والرفعة، والتجبر، والمملك)^(٢).
ومنه أيضاً ما جاء في الروضة الرابعة (و الفتنّة بالكسر: اسم من فتته يفتنه من باب
ضَرَبَ فتناً وفتوناً إذا امتحنته واختبرته، وقد كثر استعمالها في ما أخرجه الاختبار
للمكروه، ثم كثر حتى أستعمل بمعنى الضلال، والاثم، والكفر، والفضيحة،
والعذاب، والجنون، والقتال، والأحراق، والإزالة، والصرف عن الشيء والمراد
به المحنة)^(٣).

ويلاحظ أن المشترك هنا مظهر من مظاهر التوسّع في الدلالة أن الأصل في الفتنة
الاختبار، ثم كثر استعمالها في الذي ينتجه الاختبار ويظهره وهي المعاني التي
ذكرها المدني.

ومن المشترك أيضاً ما جاء في الروضة السابعة والعشرين (والمحال: على وزن
كتاب: الكيد، والتدبير، والمكر، وطلب الأمر بالحيلة، والقدرة، والقوة، والشدة
والجدال، والمعاداة، والأخذ بالعقاب، والنقمة، والعذاب ومنه قوله تعالى ((وهو
شديد المحال)) الرعد/ ١٣)^(٤).

الترادف

الترادف هو (دلالة عدة كلمات مختلفة ومنفردة على المسمى الواحد، أو المعنى
الواحد دلالة واحدة نحو الشمول، والعقار، والقرقف، والخندريس، والراح، و
الراحة، والصهباء، والسباء.... فكل هذه الأسماء تدلُّ على الخمر وحدها)^(٥).

١- رياض السالكين: ٣٥٣/٤، وينظر: ١٢٣/٤ - ١٥٢.

٢- رياض السالكين: ٤٠/٢، وينظر: ١٢٢/٢، ٥١/٣ - ٢٤٠، ٢١/٥.

٣- رياض السالكين: ١٣٢/٢.

٤- رياض السالكين: ٢٠٩/٤.

٥- الترادف في اللغة د. حاكم مالك الزيادي، ١٩٨٠، منشورات وزارة الثقافة والاعلام: ٣٢.





وكلّ هذه الألفاظ تدل على معنى واحد وهو الخمر والأصل في كل اللغات أن يعتبر اللفظ الواحد عن المعنى الواحد، ومع هذا فقد نرى في النادر من الأحيان أن لغة ما تقبل أكثر من لفظ للدلالة على أمر واحد وهو ما يسمى بالترادف....^(١). وقد ذكر "جون لاينز" أن الترادف في اللغة نادرٌ حيث قال: (من الأمور البديهية اليوم أن نعتبر الترادف المطلق نادراً جداً في اللغات)^(٢).

ولقد جاء الترادف في شرح الصحيفة السجادية إلا أن على المدني عندما يذكر أن اللفظين مترادفان سرعان ما يجد في طلب الفرق بين اللفظين والفرق يكون تارة عند الحكماء والفلاسفة والفقهاء والمتكلمين ومن ذلك قوله: (الوصف والنعته مترادفان.... وفرق بعضهم بينهما أن الوصف ما كان في الحال المتنقل كالقيام والقعود، والنعته بما كان في خلق أو خلق كالبياض والكرم)^(٣).

ويلاحظ أنه ذكرهما مترادفين أول الأمر ثم بعد ذلك فرّق بينهما ، وفي بعض الأحيان يذكرهما مترادفين ولكن يذكر الفرق عند الحكماء والمتكلمين من ذلك قوله: (الدهر والزمان في اللغة: مترادفان ، وقيل: الدهر طائفة من الزمان غير محدودة ، والزمان مرور الليالي والأيام .وقالت الحكماء: الدهر هو الان الدائم الذي هو امتداد الحضرة الالهية وهو باطن الزمان ، وبه يتحدد الأزلى والأبد ، والزمان مقدار حركة الفلك الأطلس..... وقال المتكلمون: الزمان عبارة عن متحدد معلوم يقدر به متحدد آخر موهوم كما يقال : آتيك عند طلوع الشمس ، فإن طلوع الشمس معلوم ومجيئه موهوم فإذا قرّن ذلك الموهوم بذلك المعلوم زال الإبهام)^(٤).

١- دلالة الالفاظ: ٢١٢.

٢- اللغة والمعنى والسياق، ترجمة د. عباس صادق، دار الشؤون الثقافية بغداد، ط ١، ١٩٨٧.

٣- رياض السالكين: ٤/ ٣٨٧ - ٣٨٨.

٤- رياض السالكين: ٢/ ٨٩.





ومما يذكر مرادفه ثم يفرق بينهما ما جاء في الروضة الأولى (والضياء والنور مترادفان لغة وقد يفرّق بينهما بأنّ الضوء ما كان من ذات الشيء المضيء، والنور ما كان مستفاداً من غيره)^(١).

وفي بعض المواضع يذكر المرادف فقط دون أن يذكر الفرق للفظين وذلك ما جاء في الروضة الثانية والثلاثين (والنهار من طلوع الفجر الى غروب الشمس وهو مرادف لليوم)^(٢).

ولكن عندما تتلمس الفرق عند الفقهاء مثلاً تجده فرقاً شاسعاً^(٣).

وفي مواضع يذكر علي المدني لفظين ويقول أنّهما بمعنى واحد أي (مترادفين) في اللغة وعند بعض المتكلمين جاء ذلك في الروضة السادسة والثلاثين في قوله (والمشيئة والإرادة: بمعنى واحد بحسب اللغة ، وعند أكثر المتكلمين وفرّق بعضهم بينهما بأنّ المشيئة من الله تقتضي وجود الشيء ولذلك قيل: ما شاء الله كان وما لم يشأ لم يكن ، والإرادة منه تعالى لا تقتضي وجود المراد لا محالة وقال بعض المحققين مشيئة الله عبارة عن تجلّيه بالعناية السابقة لإيجاد المعدوم ، أو إعدام الموجود ، و

وإرادته عبارة عن تجلّيه لإيجاد المعدوم فهي لا تعلق أبداً إلا بالمعدوم والمشيئة أعظم من الإرادة من وجه ومن تتبع استعمالات المشيئة والإرادة في القرآن يعلم ذلك وإن كان بحسب اللغة يستعمل أحدهما مكان الآخر)^(٤).

ومن ذلك ما جاء في الروضة الثالثة والأربعين (والأمر والشأن مترادفان، وقد يراد بالأمر الابداع ، قال الراغب: الأمر لفظ علم للأفعال والأقوال كلها وعلى

١- رياض السالكين: ١/ ٣٣٠.

٢- رياض السالكين: ٥/ ٦٦.

٣- ينظر: ما وراء الفقه: ج ١/ القسم الثاني/ ٧.

٤- رياض السالكين: ٥/ ٢١٤، وينظر: ٤/ ١٩٠.





ذلك قوله تعالى ((اليه يرجع الأمر كله)) ، ويقال للإبداع أمْرٌ نحو ”ألا له الخلق والأمر“ وعلى ذلك حمل الحكماء قوله تعالى ((قل الروح من أمر ربي)) أي هو من إبداعه، ويختص ذلك بالله دون الخلائق^(١).

وقد يذكر اللفظين أنهما مترادفان ولكنَّ الترادف يكون عن طريقين (المعنى اللغوي والأصل اللغوي) و (المعنى العرفي الاستعمالي) من ذلك لفظ الحمد والشكر فالشكر اللغوي مرادف للحمد العرفي عنده قال: (وانتصب شكراً على ما انتصب عليه حمداً أعني المفعولية المطلقة لنيابته عنه إذ كان مرادفاً له لغة نحو: شنيته بغضا ، وفي القاموس الحمد: الشكر، على أنَّ الشكر اللغوي مرادف للحمد العرفي قطعاً...)^(٢).

وقد يذكر لفظين هما عند المتكلمين مترادفان مثل لفظي (الولاية والامامة) جاء ذلك في الروضة الأولى قوله: (الولي هو المطلع على الحقائق الإلهية ومعرفة ذاته تعالى وصفاته وأفعاله كشفاً وشهوداً من الله خاصة من غير واسطة ملك أو بشر، وقيل: هو من ثبتت له الولاية التي توجب لصاحبها التصرف في العالم العنصري وتديره بإصلاح فساد، إظهار الكمالات فيه ؛ لاختصاص صاحبها بعناية إلهية توجب له قوة في نفسه لا يمنعها الاشتغال بالبدن عن الاتصال بالعالم العلوي ، واكتساب العلم الغيبي من في حال الصحة واليقظة بل تجمع بين الأمرين بما فيها من القوة التي تسع الجانبين والولاية بهذا المعنى مرادفة للإمامة عندنا)^(٣).

وقد يذكر أنَّ اللفظين متحدان في المعنى لغةً أي: مترادفان ولكن يفرّق بعد ذلك بينهما قال: (الابتداع والاختراع: لفظان متحدان لغةً، قال الجوهري: ابتدعت

١- رياض السالكين: ٥/ ٤٢٤، وينظر: ٤/ ٤٦٨.

٢- رياض السالكين: ٦/ ٣٤٤.

٣- رياض السالكين: ١/ ٤٠٧.





الشيء اخترعته لا على مثال وربما خصّ الابتداع بالإيجاد لعلّة، والاختراع بالإيجاد لا من شيء وهو تخصيص اصطلاحى لا أصل له في اللغة^(١).

ويلاحظ على هذه الأمثلة أنّه عندما يذكر اللفظين مترادفين لغةً، يذكر بعد ذلك حالة الفرق بينهما ولكنّ عند العارفين والمتكلمين والحكماء لأنّهم عندهم دقّة في المصطلح ولا سيّما علم الكلام ، وكلامه هذا يوحى بعدم وجود ترادف في الصحيفة السجادية؛ لأنّه متى ما عرض اللفظين في عُرف اللغة أخذ يجد في طلب الفروق بينهما اصطلاحاً ومما يؤيّد هذا قوله: (الفاء للتعقيب والعطف بها يدلّ على أنّ بين العظم والجلالة فرقاً؛ لأنّهما لو كانا مترادفين - كما يظهر من كتب اللغة - لما جاز العطف بينهما؛ لأنّ عطف الشيء على مرادفه مما تختص به الواو ولا يشاركها فيه غيرها من حروف العطف فيمكن أن يعتبر العظم بحسب الكمية كما يقال جيش عظيم والجلالة بحسب الكيفية)^(٢).

الفروق اللغوية

التفريق بين دلالات الألفاظ المتقاربة، وتمييزها، لإظهار أنّ كلاً منها يحمل مغزى مستقلاً، وينطوي على ملحظٍ خاصٍ، وفائدة ليست في غيره ؛ ذلك أنّ اختلاف مواد هذه الألفاظ ، و تباين صورها يوجب اختلاف معانيها، وإن كان بينهما علاقة معنوية في أصل الوضع، أو كانت مشتقة من جذر لغوي واحد، وتخصّ هذه الظاهرة معاني الألفاظ التي تجمعها صلة دلالية، وعلاقة معنوية ترجع الى تقارب معاني الألفاظ في الأصل^(٣).

وردت الفروق في الرياض بكثرة، والسيد علي المدني وإن كان يذكر أنّ بعض

١- رياض السالكين: ١/ ٢٦٠.

٢- رياض السالكين: ٢/ ٤٨٦.

٣- الفروق اللغوية في العربية: د. علي كاظم المشري/ رسالة دكتوراه - آداب بغداد ١٩٩٠:





الألفاظ مترادفة إلاَّ أنَّه يفرِّق بينهما من جهةٍ أخرى ، أما عن طريق المتكلمين، وأرباب العرفان، و الفقهاء أو الفرق اللغوي ذاته والفروق عند المتكلمين، والعارفين والفقهاء ليست فروقاً لغوية ، ولكن علاقتها بفروق اللغة كبيرة فمصنفوها اعتمدوا في التفريق بين الحدود والأحكام، والمصطلحات، والألفاظ التي يكثر دورائها في مباحثهم على معانيها اللغوية^(١).

ومن الفروق في رياض السالكين قول المدني: (وقال بعضهم: بين التسبيح والتقديس فرق، وهو أنَّ التسبيح هو التنزيه عن الشرك، والعجز، والنقص والتقديس: هو التنزيه عمَّن ذكر، وعن التعلق بالجسم، وقبول الانفعال، وشوائب الإمكان، وشوائب التعدد في ذاته و صفاته، وكون الشيء من كمالاته بالقوة، فالتقديس أعمُّ إذ كلُّ مقدسٍ مسبحٍ من غير عكس)^(٢).

وجاء في الروضة الرابعة قوله: (والرهبة : الخوف ، وفرق بعض العارفين بين الخوف والرهبة، فقال: الخوف هو توقع الوعيد، وهو سوط الله يقوِّم به الشاردين عن بابه، ويسير بهم على صراطه حتى يستقيم به أمر من كان مغلوباً على رشده، ومن علامته قصرُ الأمل وطول البكاء، والرهبة :هي انصباب الى وجهة الهرب بل هي الهرب)^(٣).

وجاء أيضاً في الروضة الثانية عشرة قوله: (وفرَّق بعضهم بين الإنابة والتوبة فقال: الإنابة أن يتوب العبد خوفاً من عقوبته، والتوبة أن يتوب حياء من كرمه، فالأولى توبة إنابة والثانية توبة استجابة)^(٤).

١- المصدر نفسه: ٦٤.

٢- رياض السالكين: ١٨/٢، وينظر: ٣٩٠ - ٣٩٣ - ٣٩٧ - ٤٥٥، ١٩/٥ - ٧١ - ٨٣ - ١٦٧ - ٣٤٣٦ - ٤٣٣.

٣- رياض السالكين: ١٢٧/٢، وينظر: ٨٠ - ٨٢ - ١٧٦.

٤- رياض السالكين: ٢/٤٩٠، وينظر: ٤/٢٠.





ومما جاء أيضا قوله: (والفرق بين العفو والمغفرة إنَّ العفو إسقاط العذاب، والمغفرة أن يستر عليه بعد ذلك جرمه صونا له من عذاب الحزي والفضيحة، فإنَّ الخلاص من عذاب النار إنَّما يطيب إذا حصل عقيقه الخلاص من عذاب الفضيحة، فالعفو إسقاط العذاب الجسماني، والمغفرة إسقاط العذاب الروحاني والتجاوز يعمُّهما)^(١).

ومن التفريق عند الفقهاء ما جاء في الروضة السادسة (والفروض جمع فرض وهو هنا بمعنى الإيجاب، من فَرَضَ الله الأحكام فرضاً من باب ضرب - أوجبها وفَرَّق أصحاب أبي حنيفة بين الفرض والواجب، فالفرض عندهم ما يثبت بدليل مقطوع به، والواجب ما يثبت وجوبه بدليل مجتهد فيه)^(٢).

وجاء في الروضة السابعة والأربعين (ومسّه مسّاً - من باب تعب - وفي لغة - من باب قتل أي أمضيت إليه بيدي من غير حائل، هكذا قيّدوه، وقال البيضاوي: ألمس اتصال الشيء بالبشرة بحيث تتأثر الحاسة به، واللمس كالطلب له ولذلك يقال: ألمسه فلا أجده، وقال العلامة الطبرسي: المسّ نظير اللمس، والفرق بينهما ان مع المسّ احساساً وأصله اللصوق وحده الجمع بين الشيئين على نهاية القرب)^(٣). ومن الفروق في الرياض ما جاء في الروضة الثلاثين في معرض حديثه عن الإسراف والتبذير (الفرق بين الإسراف والتبذير: ان الإسراف صرف الشيء فيما ينبغي زائدة على ما ينبغي، والتبذير صرف الشيء في ما لا ينبغي، وبعبارة أخرى الإسراف تجاوز الحد في صرف المانع، والتبذير تفريقه في غير موضعه)^(٤).

وجاء التفريق في الرياض في بعض الصفات الخلقية كالجواد والكريم قوله

١- رياض السالكين: ٥١٦/٢، وينظر: ١٩/٧ - ٥٨ - ١٧٣.

٢- رياض السالكين: ٢٠٦/٢، وينظر: ١٩٠/٧ - ٤١٩ - ٤٢٠.

٣- رياض السالكين: ٣٢٨/٦ - ٣٢٩، وينظر: ٦٥/٤ - ٢١٤/٥.

٤- رياض السالكين: ٣٥٠/٤، وينظر ٢٦٠/١ - ٢٩٠ - ٣٠٤ - ٣١٨ - ٣٧٥.





(والجواد: الكثير الإحسان والانعام و الفرق بينه وبين الكريم أن الجواد الذي يعطي مع السؤال ، والكريم يعطي من غير سؤال ، وقيل العكس والحق الأول لوصفه ﷺ الجواد الكريم)^(١).

ومن الفروق عند أرباب العرفان تفريقهم بين الخشية والهبة قال: (والخشية والهبة في اللغة: بمعنى الخوف، وفرّق بعض العلماء بينهما فقال: الخوف توقّع مكروه عن إمارة، والخشية: خوف يشوبه تعظيم المخشي مع المعرفة به، ولذلك قال تعالى: ((مَنْ خَشِيَ الرَّحْمَنَ الْغَيْبَ { ق/ ٣٣. وقال ((إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ)) فاطر/ ٢٨.

والهبة: خوف داع للخضوع مع استشعار تعظيم ، ولذلك يستعمل في كل محتشم)^(٢).

وقد يتفق اللفظان ولكن الحركة تكون مفرقة بين البنائين وهو ما يعرف بالمثلث من ذلك لفظ الضعف قال المدني: (والضَّعْفُ - بالفتح - لغة تميم وبالضم - لغة الحجاز ، ومنهم من يجعل المفتوح في الرأي ، والمضموم في الجسد)^(٣).

١- رياض السالكين: ٤/ ٣٦٨، وينظر: ٢/ ٣٧ - ٧٨ - ٨٩.

٢- رياض السالكين: ٤/ ٤٥٥.

٣- رياض السالكين: ٥/ ٣٢٩.



المبحث السادس

اثر السياق في توجيه المعنى في رياض السالكين

السياق هو دراسة الكلمة داخل التركيب، أو التشكيل الذي ترد فيه إذ لا يظهر معنى الكلمة الحقيقي، أو لا تتحدد دلالتها إلا من خلال السياق بضروبه المختلفة^(١)، وإنَّ الألفاظ المفردة تتحدد دلالتها، وتعين في السياق . وإنَّ بحث الدلالة المعجمية للفظ ليس إلاَّ مرحلة سابقة من مراحل دراسة المعنى من خلال السياق بشقيه اللفظي والحالي^(٢)، وهاتان القريبتان هما المحك الذي يتعين به معنى اللفظ المحتمل.

والتراكيب تتعرض بسبب السياقات اللفظية والمقامية المختلفة الألوان من التغير الدلالي ، ولذلك يسهون الى ضرورة الاستعانة بهاتين القريبتين (اللفظية والحالية) أو ما يسمى بالموقف الكلامي بجميع عناصره^(٣).

مثال ذلك كلمة ” ضرب ” في القرآن الكريم يأتي معناها من خلال تسييقها في الوحدة اللغوية فقوله تعالى: ((فإذا ضربتم في الأرض)) أي طلبتم الرزق . وقوله تعالى ((فإذا لقيتم الذين كفروا فضرب الرقاب))؛ أي كناية عن الحرب والقتال ”قطع الرقاب“.

وقوله تعالى: ((وضرب لنا مثلاً ونسي خلقه)) أي: أعطى مثلاً .

وقوله تعالى ((فاضرب لهم طريقاً في البحر يبساً)) أي شق لهم طريقاً.

ويعتبر ” firth – فيرث المؤسس لهذه النظرية (المنهج السياقي) لدراسة المعنى ولهذا يصرح بأنَّ المعنى لا ينكشف إلا من خلال تسييق الوحدة اللغوية أي:

١- ينظر: علم الدلالة د. نور الهدى لوشن: ٩٥.

٢- ينظر: دراسة المعنى عند الاصوليين د. طاهر سليمان حمودة: ٢٣٢.

٣- المصدر نفسه: ٢٢٧.



وضعها في سياقات مختلفة^(١).

أما أنواع السياق فهي:

١. السياق اللغوي.

٢. السياق العاطفي.

٣. سياق الموقف.

٤. السياق الثقافي.

وعلى أية حال لا يمكننا الفصل بين هذه الأقسام، لأنَّها بمجموعها تعطي معنى الموقف أو السياق و (نحبذ أن نضيف ما يسمى بالسياق الاجتماعي لأنَّ هذه الأنواع من لغة، وموقف، وسلوك، و عاطفة، وثقافة كيف يمكن لها أن توجد بمعزل عن المجتمع؟، فهي وليدته وهو موجود بجميع أنواعه)^(٢).

والسياق الاجتماعي في الثقافة العربية موجود، وقد استخدم علماء العربية قضية السياق للكشف عن كثير من المعاني و(إنَّ تتبع اشارات ابن جني في كتابه ” الخصائص يضعنا أمام دليلٍ ماديٍّ على تشبُّع وعيه بأهمية السياق الاجتماعي في استكنائه المعنى، فالأسس التي أقام عليها فيرث نظريته توافرت في كلام ابن جني)^(٣).

كما أنَّ فكرة السياق موجودة في البلاغة العربية التي لا تتناول المعنى الاجتماعي تناولاً مقصوداً، ولكنها على الرغم من ذلك قدَّمت لدراسة المعنى الاجتماعي أو المعنى الدلالي كما أسَمَّيه في هذا البحث فكرتين تعدان اليوم من أنبل ما وصل إليه علم اللغة الحديث في بحثه عن المعنى الاجتماعي الدلالي: وأولى هاتين الفكرتين

١ - ينظر: علم الدلالة د. احمد مختار عمر ٦٨.

٢ - علم الدلالة د. نور الهدى لوشن ١٠٠.

٣ - اثر السياق في توجيه المعنى في كتاب معاني القرآن (الفراء) رسالة الماجستير - كلية الآداب

- جامعة القادسية علاء عبد الامير العبودي: ١٤.





فكرة المقال speech event والثانية فكرة المقام context of situation وأنبأ من ذلك أن علماء البلاغة ربطوا بين هاتين الفكرتين بعبارتين شهيرتين العبارة الأولى (لكل مقام مقال) و العبارة الثانية (لكل كلمة مع صاحبها مقام)^(١).

وقد استعمل المدني السياق في توجيهه للمعنى عند احتمال التركيب معنيين وذلك في قوله في رواية الصحيفة: (وكان من دعائه ﷺ اذا ابتدأ في الدعاء بدء بالتحميد الله عز وجل والثناء عليه).

قال المدني (وفي إعراب عبارة هذا العنوان وجهان أحدهما أن يكون اسم كان مقدراً ، وهو إما المصدر المدلول عليه بقوله: إذا ابتدأ بالدعاء بدء بالتحميد، او الشأن المفهوم من سياق الكلام أي: كان من كيفية دعائه ﷺ بدؤه بالتحميد او كان الشأن من دعائه .

ومجموع الجملتين من قوله: اذا ابتدأ بالدعاء بدء بالتحميد مفسر لذلك المقدّر ونظيره قوله تعالى ((ثُمَّ بَدَأْ لَهُمْ مِنْ بَعْدِ مَا رَأَوُا آيَاتِ لَيْسَجْنَّتْهُ)) يوسف/ ٣٠ قالوا: فاعل بدا أما مصدره أو الرأي المفهوم من السياق، أو المصدر المدلول عليه الثاني: أن يكون اسمها جملة قوله بدء بالتحميد ومن دعائه خبره)^(٢).

ومنه ما جاء في الروضة الحادية عشرة قوله: (والتَّبَعَةُ: على وزن كَلِمَةٍ ما فيه إثم يتبع به قاله في المحكم، وقد يُطلق على ما يطلبه الانسان من ظلامية، ونحوها، وهذا هو المعنى المشهور حتى أن أكثر أهل اللغة لم يذكروا للتبعة معنى غيره، ولا يخفى أن المعنى الأول هو اللائق بالمقام هنا، وإن صحَّ المعنى الثاني على تأويل)^(٣).

١ - اللغة العربية معناها ومبناها: ٢٠.

٢ - رياض السالكين: ٢٢٢/١، وينظر: ٢٩٩/١ - ٣٠٦.

٣ - رياض السالكين: ٤٥٤/٢.





فالمعنى هنا يحتمل أحد المعنيين الذين ذكرهما المدني إلا أنه يرجح المعنى على حسب قرينة المقام إذ خضوع الإمام عليه السلام وتذلل لله جلّ وعلا يكون باعترافه بالذنب وحتى باقي الأئمة عليهم السلام من شأنهم إذا وقفوا بين يدي الله جلّ وعلا يعترفون بالتقصير.

وجاء أيضاً ذكره المقام في الروضة السادسة والأربعين في قول الإمام السجاد عليه السلام (ويا مَنْ لَا يُعَيِّرُ النِّعْمَةَ، وَلَا يُبَادِرُ بِالنَّقْمَةِ، وَيَأْمَنُ يَثْمَرَ الْحَسَنَةَ حَتَّى يَنْمِيَهَا، وَيَتَجَاوَزَ عَنِ السَّيِّئَةِ حَتَّى يَعْفِيَهَا).

قال المدني: (وحتى في الفقرتين للتعليل، لأنّ ما بعدها مسبب عما قبلها، أي: يثمر الحسنة لينمّيها ويتجاوز عن السيئة ليعفيها وإيثار صيغة الاستقبال في جميع الصلاة الواقعة في هذا الفصل من الدعاء للدلالة على الدوام، والاستمرار حتى في المضارع المنفي من قوله: (ويا من لا يحتقر أهل الحاجة)، ونحوه كما أنّ المضارع يفيد الاستمرار في الإثبات يفيد في النفي بحسب المقام كما أنّ الجملة الاسمية تدلّ بمعونة المقام على دوام الثبوت، وعند دخول النفي تدلّ على دوام الانتفاء لا انتفاء الدوام)^(١).

فالمقام الذي يقصده المدني هنا هو دوام واستمرار العطاء من الله سبحانه على عبده لذلك جاء بصيغة الاستقبال (الفعل المضارع) فالله سبحانه رحمته مستمرة ودائمة وقبوله كذلك ولا يحتقر أهل الحاجة لأنّ الإنسان مستمر بطلب الحاجة . وقد يحتمل اللفظ أكثر من معنى جاء ذلك في الروضة الأولى: (وقيل: المراد بظلمة البرزخ: ظلمة القبر، وظلمة العمل، وظلمة البدن الهولاني الذي انقطع منه نور النفس المجردة واستعد للرجوع الى المادة الأصلية، وقال بعضهم: لا يبعد أن يحمل البرزخ على الوجود في عالم الشهود أعني الوجود الحسي كما يطلق عليه

١- رياض السالكين: ٦/ ٢١٥، وينظر: ١/ ٢٧٠ - ٢٧١ - ٣١٤ - ٣٢٦.





المحققون من الصوفية فيقولون: الموجودات في غواشق برزخية وزعمي إنَّ حمل كلام المعصوم عليه السلام على هذا الوجه اللطيف أبهى وأحرى من حمله على المعنى السابق، ولا سيَّما بقرينة ما سيذكره عليه السلام في الفقرة التي تليها من تسهيل سبيل المبعث الشامل للقبر بل هو مساوٍ له^(١).

فالقريئة المقامية التي يعنيها هي الفقرة التالية للفقرة المشروحة وهي (ويسهّل علينا سبيل المبعث) فالبرزخ كما يعرفه أهل اللغة الحاجز بين شيئين وكأنَّ البرزخ الحاجز بين الدنيا والآخرة، والآخرة هنا هي سبيل المبعث فالذي يقصده الإمام السجاد عليه السلام البرزخ الأخروي وليس ظلمة النفس أو البدن كما قال بعضهم أي: البرزخ الظلماني الذي تكون عليه النفس.

ومنه ما جاء في قول السجاد عليه السلام: (والزبانية الذين إذا قيل لهم خذوه فغلّوه ثمَّ للجحيم صلّوه ابتدروه سرّاعاً ولم يُنظروه).

قال المدني: (والضمير في خذوه عائد على المستحقّ للجحيم، وإنَّ لم يجر له ذكرٌ لدلالة السياق عليه)^(٢).

وقد يتعدد المعنى للفظ الواحد ثم يرجّح بقرينة مقامية حالية في قوله: (النفس ذات الشيء وحقيقته وقد يقال للروح لأنَّ نفس الحي به، وللقلب أيضاً لأنَّه محل الروح أو متعلقه وللدّم أيضاً لأنَّ قوامها به وللماء أيضاً لشدّة حاجتها إليه، والمراد هنا هو المعنى الأول، لأنَّ المقصود أنَّ الدعاء مختصّ به عليه السلام وبأهل ولايته الذين أشركهم معه فيه)^(٣).

ومنه ما جاء في الروضة الثانية عشرة قوله: (ومن عرف حقيقة التجريد وتأمل

١- رياض السالكين: ٣٣٣ - ٣٣٤، وينظر: ٣٤٢/١.

٢- رياض السالكين: ٧٣/٢، وينظر: ١٢/٢ - ٧١ - ٧٧.

٣- رياض السالكين: ١٤١/٢، وينظر: ٢١٣/٢.





التعريف الذي ذكره له، وهو أن ينتزع من أمر مُتَّصِفٍ بصفةٍ أمراً آخر مثله مبالغة لكمالها فيه حتّى كأنّه بلغ من الاتصاف بها مبلغاً يُصَحِّحُ أن ينتزع منه آخر موصوف بتلك الصفة كقولهم: مرّرت بالرجل الكريم والسمة المباركة فإن قلت من أيّ أقسام التجريد هو؟ قلت: هو من قسم ما دلّ عليه السياق كقول الشاعر:

ولئن بقيت لأرحلنّ بغزوة *** تحوي الغنائم أو يموتُ كريماً
فإنّ السياق دلّ على أن المراد بالكريم نفسه وكذلك ما نحن فيه من عبارة الدعاء ونحوها^(١).

وجاء أيضاً في الروضة التاسعة والعشرين في قول الامام السجاد عليه السلام: (فقلتُ وقولك الحقُّ)، قال المدني: (وجملة وقولك الحقُّ معترضة بين القول ومقوله لا محل لها من الإعراب ، وفائدتها تقرير مضمون الجملة وإعرابها حالاً كما زعم بعضهم يأباه المقام؛ لأنّ الحال مقيّدة فيراد بقول الحقّ هذا القول)^(٢).

فالإمام السجاد عليه السلام في نصّ الدعاء لا يصفُ الحالة التي عليها القول، أي حال كون قولك هو القول الحق لا بل الإمام السّجّاد يدركُ هذا الأمر وهو سيّد الساجدين أن قول الله هو القول الحقّ بدليل قوله تعالى: ((إِنَّهُ لَحَقُّ مِثْلَ مَا أَنْتُمْ تَنْطِقُونَ)) الذاريات / ٢٣.

١- رياض السّالّكين: ٢/ ٤٨٠، وينظر: ٤/ ٢٥ - ٤٨٠.

٢- رياض السّالّكين: ٤/ ٣٣٢، وينظر: ٤/ ٢٠٩ - ٤٥١.





الخاتمة

- يمكنني تلخيص ما توصل اليه البحث بالآتي من النتائج العامة :
- أفراد تمهيد تاريخي ترجمنا فيه للمدني ووقفنا فيه على ذكر شيوخه وتلاميذه ومؤلفاته .
 - أفردنا جانباً من القسم الثاني من التمهيد للوقوف على مصطلحات عنوان الكتاب وعلاقتها بمادة الكتاب.
 - بيّنت الدراسة اعتماد المدني على أقوال العلماء وما نُقل عنهم من كتبهم، وعلى الشواهد اللغوية من قرآن، وقراءات قرآنية، وأحاديث نبوية، وأحاديث أهل البيت، وشعر وأمثال .
 - بيّنت الدراسة الظواهر الصوتية التي ذكرها المدني في الرياض وأهمها: الإبدال والإعلال والإدغام، والهمز، والقلب بأنواعه، والإشباع، والتقاء الساكنين، والاتباع الحركي، والمقصور والممدود.
 - بيّن الفصل الخاص بالمبحث الصرفي ثراء هذا المبحث عند المدني، وذلك للمسحة المعجمية التي تغلب عليه.
 - الفصل الخاص بالمباحث الدلالية وقفنا فيه على الدلالة وأنواعها ووسائل التحول الدلالي، والحقيقة الشرعية والظواهر الدلالية، وألفاظ التقابل الدلالي، وأثر السياق في توجيه المعنى .
 - أما النتائج الخاصة فهي:
 - حاولت الدراسة إبراز شخصية المدني العلمية من خلال الوقوف على نتاجه الفكري وآراء العلماء فيه .
 - استدرك الباحث في هذه الدراسة - بعد البحث في كتب التراجم - على مؤلفات السيّد علي المدني وكانت عشرة مؤلفات إذ كلُّ من ترجم له يذكر واحداً





وعشرين مؤلفاً فقط وذكرنا له إجازتين أيضاً - في القسم الثاني من التمهيد سَعَتْ هذه الدراسة إلى إيضاح دلالة مصطلحات العنوان فأفردت جانباً لبيان مصطلحات (رياض ، سالكين) وكيف أنَّ لها علاقة بمادة الكتاب .. - بيَّنت الدراسة استشهاد المدني بأحاديث أهل البيت (عليهم السلام) وأقوالهم وذكرت الأدلة على الاستشهاد بأحاديثهم و عدم وجود مسوِّغ لعدم الاستشهاد إذ تتوفر الشروط الثلاثة التي ذكرها العلماء للاستشهاد بالكلام العربي .

- بيَّنت الدراسة منهج المدني في نقل النصوص فكان الغالب عليه (النقل ملخصاً) أو (النقل بالمعنى) وهذا يدلُّ على قدرته على فهم النصوص وصوغها بأساليب جديدة لا تخل بالمعنى .

- تمثلت المباحث الصوتية عند المدني في جانبين الأول : المباحث الصوتية وكان الوقوف فيها عند الإبدال وقد ذكر الباحث سبب حدوث الإبدال فأوصله إلى سبعة أسباب مع العلم أنَّ أكثر من كتب في هذه الظاهرة لا يذكر إلا سببين أو ثلاثة، وتناولت الدراسة بالجانب نفسه الإعلال وقسمته على : إعلال سياقي ، إعلال اشتقاقي، وظاهرة الهمز إذ كان المدني يذكر الفرق بين المهموز وغير المهموز باتفاق المبني، وكذلك الإدغام .

- أمّا ظاهرة القلب فقد وجدت الدراسة فيها مصطلحاً جديداً وهو (جناس التصريف) ولم يذكره أحد قبله أو بعده .

- أما الجانب الثاني فقد درس الباحث فيه الاتباع الحركي، ويبيِّن أنَّ الاتباع ليس ظاهرة لهجية وحسب، بل إنَّ تحريك الكلمات ومدَّ الصوت يتناسب وأسلوب الدعاء الذي يحتاج إلى حركية في حروف الكلمة، ودرس فيه أيضاً ظاهرة الإشباع ويبيِّن أنَّ لها نوعين: نوع لإقامة الوزن العروضي (الضرورة الشعرية)، ونوع لإقامة الوزن الصرفي (اشتقاقي). ودرس أيضاً المقصور والممدود وتبيَّن أنَّ المدني كان





يذكر الفرق بينما يقصر ويمد.

- أما الجانب الصرفي فقد يلجأ المدني إلى ذكر الميزان الصرفي لسببين: الأول الخلاف الصرفي والثاني المواضع التي يحتاج فيها إلى ذكر دلالة اللفظ مع الخلاف .
- تمثلت أوزان المطاوعة في ثنائيات إلى ستة عشرة وزناً بزيادة أحد عشر بناءً على ما هو معروف لدى سيويه .

- حاولت الدراسة أن تبين الاهتمام بالجانب الصرفي ببعض المباحث الصرفية مثل معاني الأبنية، والمصادر بأنواعها مثل المصدر الميمي، ومصدر الهيئة والمرّة، والصناعي، والتداخل الدلالي بين الصيغ والأثر الذي يجلبه في هذا الشرح، والجموع بأنواعها: جمع الجمع واسم الجنس واسم الجمع والجمع الشاذ وجمع القلة والكثرة والجمع الذي يستوفيه المذكر والمؤنث والمفرد والجمع وحصرته سبب كثرة الجموع في الصحيفة السجادية ب :

أ. إنّ الإمام السجاد - كما عُرِف عنه - اعتزل في بيته بعد موقعة كربلاء واتخذ الدعاء وسيلة لبث مبادئ الدين الاسلامي .

ب. المضامين الفكرية التي كان يذكرها في دعائه كثيرة فكان يأتي بصيغ الجموع .
ج. كثرة الأشياء التي يكلف بها الإنسان لذا كان الإمام يأتي بهذه الأشياء بصيغ الجموع .

د. إنّ الإمام (عليه السلام) لسموّ نفسه وعلوّ همّته كان يدعو كل الناس أن يصحوا ويستقيموا لذا يأتي بصيغ الجموع في دعائه .

- وأضيف في هذه الدراسة سبيان الى الأسباب التي ذكرها الدكتور فاضل السامرائي وهما : المبالغة بالجمع والمولّدون إذ كان لهم سبب في نشوء بعض صيغ الجموع .

- درس الباحث المستوى الصرفي المشتقات وقسمها على مشتقات وصفية وهي





- (اسم الفاعل واسم المفعول والصفة المشبهة وصيغ المبالغة واسم التفضيل) ومشتقات غير وصفية وهي (اسم المكان واسم الآلة) .
- اسم الآلة الموجود في الرياض كان على قسمين: اسم الآلة المعنوي (المجازي)، اسم الآلة المادي (الحقيقي).
- ذكرت الدراسة معاني الابنية مثل معاني صيغتي (فعل وأفعل) و(فَعَّلَ وافعل) و(استفعل) والتداخل الذي حصل في الأفعال مثل فاعل بمعنى أفعل ، مثل عاون بمعنى أعان وغيرها وقد وصل إلى خمسة عشرة تداخل .
- أمّا المستوى الدلالي فقد بيّنت الدراسة فيه الدلالة وأنواعها وجاء فيها ذكر الأصل اللغوي (المركزي) والدلالة العرفية (الاستعمالية)، والدلالة المجازية (الاستعارية).
- ظهر من خلال رياض السالكين أنَّ وسائل التحوُّل الدلالي عند المدني تكمن في تعميم الدلالة وتخصيصها والتغليب والمشابهة .
- أنَّ توسع الدلالة في الرياض أكثر من تضيق الدلالة وليس كما ذكر علماء الدلالة؛ ذلك أنَّ كلام المعصوم حَمَّال أوجهٍ فلذلك يتوسَّع المدني في ذكر دلالة اللفظ وفي أحيان أخرى يتوسع في التوسع .
- بيّنت الدراسة الحقيقة الشرعية وهي مصطلح عند الفقهاء وقد جاء ذكرها نصاً عند المدني في الرياض.
- حاولت الدراسة إبراز ألفاظ التقابل الدلالي (المقابل ، الضدّ، النقيض ، الخلاف ، العكس) وبيّنت سبب ورودها وهي على الآتي :
- أ. أنَّ إيراد هذه اللفظة جزء من الصنعة المعجمية.
- ب. أنَّ ذكر اللفظ ونقيضه يبيّن مراد صاحب النص ففي بعض الحالات يكون اللفظ محتمل الضديّة أو عدمها.





ج. أن تفسير بعض الألفاظ بذكر المقابل يبيّن لنا الجهة المقابلة لنصّ الهداية (نص الإمام السجاد عليه السلام) وجهة الضلالة ، فالنور ضد الظلام ، والرشد ضد الغي ، والحسنة خلاف السيئة .

د. أن تفسير بعض الألفاظ بذكر الضدّ يبين لنا قواعد فقهية معينة مثل: المباح خلاف المحظور، والمكروه ضد المستحب، أو قواعد عقائدية مثل العدل خلاف الجور، أو أخلاقية مثل الوفاء ضدّ الغدر، والأمانة ضدّ الخيانة.

- بيّنت هذه الدراسة الظواهر الدلالية في رياض السالكين وهي: (التضاد والمشارك اللفظي) ومن خلال عرضه لهاتين الظاهرتين يبدو أنّه كان من القائمين بورودهما في اللغة.

- وكذلك درسنا الترادف و يبدو أنّ المدني يقول بعدم وجود الترادف في الصحيفة، عندما يذكر أنّ اللفظين مترادفان سرعان ما يجد في طلب الفرق بينهما، وأمّا الفروق اللغوية فكانت الظاهرة الأعمق دراسة عند المدني إذ تكمن الفروق عنده بما عند الفلاسفة وأرباب العرفان والحكماء والمتكلمين .

- تبين في هذه الدراسة استعمال المدني للسياق في توجيه بعض المعاني المحتملة .
والحمد لله أولاً وآخراً.





المصادر والمراجع

- ١- القرآن الكريم .
- ٢- الابدال ،يعقوب بن السكيت (٢٤٤هـ) تقديم وتحقيق د. حسين محمّد شرف ، مراجعة : الأستاذ علي النجدي ناصف القاهرة الهيئة العامة لشؤون المطابع الأميرية ، ١٣٩٨ هـ - ١٩٧٨ م.
- ٣- ابن سيده ،آثاره وجهوده في اللغة د. عبد الكريم شديد النعيمي منشورات وزارة الثقافة والأعلام، سلسلة دراسات ١٤٠٥هـ - ١٩٨٩م.
- ٤- أثر الدلالة النحوية واللغوية في استنباط الأحكام من آيات القرآن التشريعية ، عبد القادر عبد الرحمن السعدي، وزارة الأوقاف والشؤون الدينية، إحياء التراث الإسلامي، ط ١، ١٩٠٩هـ - ١٩٨٩م.
- ٥- أدب الكاتب ، ابن قتيبة ، القاهرة ١٣٠٠هـ (د.ط).
- ٦- ارتشاف الضرب من لسان العرب : ابو حيان الأندلسي (٧٤٥ هـ)تح مصطفى احمد النماس - مطبعة النسر الذهبي ، الطبعة الأولى ، ١٤٠٤هـ - ١٩٨٩م.
- ٧- اساس البلاغة : جار الله أبو القاسم محمود الزمخشري ، دار صادر - بيروت ، لبنان ١٣٩٩ هـ - ١٩٧٩ م (د. ط).
- ٨- اسرار البلاغة : عبد القاهر الجرجاني - تح : ه ، ريتز - اوفسيت بغداد ، (د.ت).
- ٩- اسم الالة والاداة : معروف عبد الغني الرصافي ،تح: عبد الحميد الرشودي ، سلسلة معاجم ، بغداد ، ١٩٨٩م.
- ١٠- الأشباه والنظائر في النحو ، السيوطي (٩١١ هـ) تح طه عبد الرؤوف سعد ، مكتبة الكليات الأزهرية ، ١٣٩٥هـ - ١٩٧٥ م (د. ط).





- ١١- اصلاح المنطق ، يعقوب بن السكيت ، تح ، محمد احمد شاکر ، عبد السلام هارون ، دار المعارف مصر ط ٢-١٩٥٦م.
- ١٢- الأصوات اللغوية ، ابراهيم أنيس ط ٣ ، دار النهضة العربية مطبعة البيان العربي - القاهرة - ١٩٦١م.
- ١٣- الأصوات اللغوية، دراسة في أصوات المد العربية، المطلبي بغداد دار الحرية ١٩٤٨م.
- ١٤- الأصول دراسة ابيستمولوجية للفكر اللغوي عند العرب ،تمام حسان، بغداد - دار الشؤون الثقافية ١٩٨٨م.
- ١٥- الأصول في النحو ، أبو بكر محمد بن السراج النحوي البغدادي (ت٣١٩هـ) تح :د. عبد الحسين الفتلي ، ط٢ ، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر - بيروت ١٤١٧هـ - ١٩٨٧م .
- ١٦- الأضداد في اللغة محمد حسين آل ياسين ، مطبعة المعارف، بغداد ط ١ ، ١٣٩٤ - ١٩٧٤م.
- ١٧- اعراب ثلاثين سورة ، أبو عبد الله الحسين بن أحمد ابن خالويه (ت٣٧٠هـ) دارالتربية للطباعة والنشر ، (د.ت).
- ١٨- اعراب القرآن المنسوب إلى الزجاج : ابو اسحاق ابراهيم بن سري بن سهل النحوي (ت ٣١١ هـ) تحقيق ودراسة ابراهيم الابياري ، دار الكتاب اللبناني ، ب يروت ، الطبعة الثانية ، ١٣٧٤ - ١٩٥٤ م .
- ١٩- الاعلام ، خير الدين الزركلي ، مطبعة كوستانتوماس وشركائه ، الطبعة الثانية ، ١٣٧٤ - ١٩٥٤ م.
- ٢٠- اعلام العرب في العلوم والفنون ، عبد الصاحب عمران الدجيلي ، الطبعة الثانية ، ١٣٦٨ - ١٩٦٦م.





- ٢١- اعيان الشيعة ، السيّد محسن الأمين الحسيني العاملي ، تح حسن الأمين ، ط١ ، ١٣٥٦ - ١٩٣٨ ، مطبعة الإنصاف - بيروت .
- ٢٢- الاقتراح في علم اصول النحو ، السيوطي ، تح احمد محمد قاسم ، الطبعة الأولى، مطبعة السعادة ، القاهرة ، ١٣٩٦ - ١٩٧٦ م.
- ٢٣- الألفاظ الفارسية المعربة : إدي شير ، المطبعة الكاثولوكية للأدباء اليسوعيين ، بيروت ، ١٩٠٨ م .
- ٢٤- أمالي الصدوق ، الشيخ الصدوق ، ايران - ١٣٥٥ هـ ، طبعة حجرية .
- ٢٥- امل الأمل: الشيخ محمد بن الحسن (الحر العاملي) (١١٠٤ هـ) تح السيّد احمد الحسيني ، ط١ ، ١٣٨٥ ، مطبعة الاداب ، النجف .
- ٢٦- الانموذج في النحو ، جار الله الزمخشري ، دار الآفاق الجديدة ، بيروت ، الطبعة الأولى ، ١٤٠١ هـ - ١٩٨١ م.
- ٢٧- انوار الربيع في أنواع البديع ، للسيد علي خان المدني ، تح شاكر هادي شكر ، المقدمة ، طبعة النعمان النجف ، ١٣٨٨ هـ - ١٩٦٨ م.
- ٢٨- انوار التنزيل واسرار التأويل العبد الله بن عمر البيضاوي (٦٨٥ هـ) المطبعة العثمانية - ١٣٢٩ هـ.
- ٢٩- اوزان الفعل ومعانيها ، د. هاشم طه شلاش ، مطبعة الاداب ، النجف الاشرف ، ١٩٧١ م .
- ٣٠- الايضاح في علوم البلاغة ، محمد بن عبد الرحمن (الخطيب القزويني) (٦٦٦ هـ) مكتبة المثنى ، بغداد ، د.ت.
- ٣١- ايضاح المكنون في الذيل على كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون ، اسماعيل باشا البغدادي (١٩٣٩ م)، منشورات مكتبة المثنى ، بغداد .
- ٣٢- البارع في اللغة ، لابي علي القالي ، تح: هاشم الطعان ، لبنان - بيروت ،





- شركة علاء الدين للطباعة ، ط ١ ، ١٩٧٥ .
- ٣٣- بحار الانوار ، محمد باقر المجلسي ، ايران ، ١٣٦٧ هـ ، طبعة حجرية .
- ٣٤- البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع ، القاضي العلامة الشوكاني (ت ١٢٥٠) مطبعة السعادة مصر ، القاهرة ، ١٣٤٨ هـ ، ط الأولى .
- ٣٥- البرهان في علوم القرآن ، بدر الدين محمد بن عبد الله الزركشي (٧٩٤ هـ) تح مصطفى عبد القادر عطا ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ١٩٨٨ م .
- ٣٦- البلاغة وقضايا المشترك اللفظي، د عبد الواحد حسن الشيخ ، كلية التربية ، جامعة الاسكندرية ، مؤسسة الشباب الجامعية ، ١٩٨٦ م .
- ٣٧- البيان في تفسير القرآن ، السيد أبو القاسم الخوئي ، النجف الاشرف ، ١٣٧٧ هـ .
- ٣٨- البيان والتبيين ، الجاحظ (٢٥٥ هـ) ، دار الفكر للجميع ، ١٩٨٦ د.ط .
- ٣٩- تاج العروس من جواهر القاموس ، السيد محمد مرتضى الزبيدي ، تح محمود تسلي حجازي ، د.ط د.ت .
- ٤٠- تاريخ آداب اللغة العربية ، جرجي زيدان ، مطبعة الهلال ، ١٩٣١ م ، د.ط .
- ٤١- تاريخ اللغات السامية ، د. والفسون ، مطبعة الاعتماد ، ط ١ ، ١٣٤٨ هـ - ١٩٢٩ م .
- ٤٢- التبيان في علوم المعاني والبديع و البيان شرف الدين الطيبي تح: هادي عطية مطر ، مطبعة عالم الكتب مكتبة النهضة العربية ط ٢ ، ١٤٠٧ هـ - ١٩٨٩ م .
- ٤٣- الترادف في اللغة ، حاكم مالك لعبيبي ، دار الحرية للطباعة ، بغداد ، ١٩٨٠ م .





- ٤٤- تسهيل الفوائد وتكميل المقاصد، ابن مالك ، تح: د. محمد كامل بركات ، دار الكتاب العربي للطباعة والنشر ، ١٣٨٨هـ - ١٩٨٠م.
- ٤٥- التشكيل الصوتي في اللغة العربية ، د. سلمان العاني ، ط. ١، بغداد ، ١٩٨٣ .
- ٤٦- التضاد في ضوء اللغات السامية، د. ربحي كمال ، دار النهضة العربية ، للطباعة والنشر ، بيروت ، ١٩٧٥م.
- ٤٧- تطور البحث الدلالي ، د. محمد حسين علي الصغير ، دار الكتب العلمية ، بغداد ، مطبعة العاني ، ١٩٨٨ م ، د. ط.
- ٤٨- التطور اللغوي التاريخي ، د. إبراهيم السامرائي ، دار الأندلس ، ط. ٢، ١٤٠١هـ - ١٩٨١ م ، بيروت ، لبنان ، د. ٤٩
- ٤٩- التطور اللغوي مظاهره ، علله ، قوانينه ، د. رمضان عبد التواب ، مكتبة الخانجي بالقاهرة والدفاعي بالرياض ، مطبعة المدني ، مصر ، الطبعة الأولى ، ١٤٠٤ هـ- ١٩٨٣ م .
- ٥٠- التعبير القرآني ، د. فاضل السامرائي ، ساعدت جامعة بغداد على نشره ، مطبعة التعليم العالي ، الموصل ، ١٩٨٦ - ١٩٨٧ م.
- ٥١- التعريفات ، علي بن محمد الشريف الجرجاني (ت ٨١٦ هـ) ، دار الشؤون الثقافية العامة ، طبع في مطابع دار الشؤون الثقافية العامة ، بغداد .
- ٥٢- تفسير القمي علي بن ابراهيم القمي تح نطيب الموسوي الجزائري ، مطبعة النجف الأشرف، ١٣٨٦هـ .
- ٥٣- التفسير الكبير المسمى (مفاتيح الغيب) ، فخر الدين الرازي ٦٠٦هـ، المطبعة البهية المصرية ، ٣٥٧ هـ - ١٩٣٨ م.





- ٥٤- التكملة ، أبو علي الفارسي (٣٧٧ هـ) ، تح: د. حسن الشاذلي ، ط. ١ ، ١٩٨١ م.
- ٥٥- تكملة اصلاح ما تلحن فيه العامة، لابي منصور الجو اليقي ،تح: عز الدين التنوخي - مطبعة المجمع العلمي، مصر ١٩٥١ م .
- ٥٦- تهذيب اللغة ، أبو منصور محمد الأزهرى (٣٧٠ هـ) ، تح : أحمد عبد العليم البردونى ، مراجعة علي محمود البجاوي ، الدار المصرية للتأليف والترجمة ، مطبع سجل العرب ، د.ت
- ٥٧- تهذيب الأسماء واللغات ، أبو زكريا محي الدين بن شرف النووي (٦٧٦هـ)، دار الطباعة المنيرية ، مصر ، د.ت.
- ٥٨- جامع الأصول، لابن الأثير ، المطبعة الجمالية - مصر ١٣٢٨هـ.
- ٥٩- جامع الدروس العربية ، مصطفى الغلاييني، نشر المكتبة العصرية ، صيدا ، بيروت ، ط. ٥ ، ١٩٧٢ م.
٦٠. الجمل في النحو ، أبو القاسم عبد الرحمن الزجاجي (٣٤٠هـ)، تح : علي توفيق الحمد ، مؤسسة الرسالة ، دار الأمل ، الأردن ، الطبعة الرابعة ، ١٩٠٨ هـ - ١٩٨٨ م.
٦١. الجنى الداني في حروف المعاني ، الحسن بن القاسم المرادي ، تح : فخر الدين قباوة ومحمد نديم ، ط. ١ ، المطبعة الصليبية ، ١٣٩٢ هـ ، ١٩٧٣ م.
٦٢. جمهرة اللغة ، محمد بن الحسن ابن دريد، تح: رمزي منير بعلبكي دار العلم للهمداني: ط١- ١٩٧٨ م.
٦٣. جواهر القاموس في الجموع والمصادر محمد بن شفيع القزويني ، تحقيق و تعليق محمد جعفر ابراهيم الكرباسي ، منشورات جمعية منتدى النشر - النجف الاشرف .





٦٤. حاشية الخصري على شرح ابن عقيل ، الشيخ محمّد الدميّاطي الشهير بالخصري (١٢٨٧ هـ) ، الطبعة الأخيرة ، ١٣٥٩ - ١٩٤٠ ، مطبعة مصطفى البابي الحلبي ، مصر.
٦٥. حاشية الصبان على شرح الأشموني على ألفية ابن مالك ومعه شرح شواهد اللغة للعيني ، محمّد بن علي الصبان (ت ١٠٢٦ هـ) ، دار أحياء الكتاب العربية ، مطبعة عيسى البابي الحلبي .
٦٦. الحقائق الندية في شرح الصمدية ، على صدر الدّين المدني (ابن معصوم) ، طبعة حجرية ، ١٣٢١ هـ .
٦٧. حديقة الأفراح لإزالة الأتراح ، العلامة أحمد بن محمّد بن علي الأنصاري اليميني الشرواني ، المطبعة العامرة العثمانية ، ١٣٠٠ هـ .
٦٨. الخصائص ، ابن جني ، تح : محمّد علي النجار ، دار الكتاب العربي ، بيروت ، لبنان ، د.ت .
٦٩. دراسات في علم الصرف ، د. عبد الله درويش ، مكتبة الشباب ، مصر ، ط. ٣ ، ١٩٥٩ م.
٧٠. دراسات في فقه اللغة ، د. صبحي الصالح ، دار العلم للملايين ، بيروت ، لبنان ، سنة ١٩٧٨ م.
٧١. دراسات في اللغة د. حسين نصار دار المعرفة - الكويت ط ١ ، ١٩٨٦ م.
٧٢. الدراسات الصوتية واللهجية عند ابن جني ، د. حسام سعيد النعيمي ، دار الطليعة للطباعة والنشر ، بيروت ، ١٩٨٠ م.
٧٣. الدراسات اللغوية عند العرب الى نهاية القرن الثالث ، د. محمّد حسين آل ياسين ، منشورات دار مكتبة الحياة ، ط. ١ ، بيروت ، لبنان ، ١٤٠٠ هـ - ١٩٨٠ م.





٧٤. دراسة الصوت اللغوي ، د. أحمد مختار عمر ، عالم الكتب ، مطبعة سجل العرب ، مصر ، الطبعة الأولى ، ١٣٩٦ هـ - ١٩٧٦ م.
٧٥. دراسة لغوية في أراجيز رؤية و العجاج ، د. خولة تقي الدين الهلالي ، منشورات وزارة الثقافة والاعلام ، العراق ، ١٩٨٢ ، د.ط.
٧٦. دراسة المعني عند الأصوليين ، د. طاهر سليمان حمودة ، مجلة الآداب ، جامعة الاسكندرية ، الدار الجامعية للطباعة والنشر ، ١٤٠٣ هـ - ١٩٨٣ م.
٧٧. درة الغواص في أوهام الخواص ، أبو محمد القاسم الحريري (ت ٥١٦ هـ) ، طبعة لابيتسك ، ألمانيا ، ١٨٧١ م.
٧٨. الدرر السنية في الأنساب الحسنية والحسينية ، أحمد بن محمد صالح البرادعي ، ط. ١ ، جدة ، الشركة الصيئة للطباعة ، د.ت .
٧٩. الدر المنثور ، السيوطي ، المطبعة الاسلامية ايران ١٣٧٧ هـ.
٨٠. دلالة الألفاظ ، د. إبراهيم أنيس ، مطبعة الأنجلو المصرية ، مطبعة لجنة البيان العربي ، الطبعة الثانية ، ١٩٩٣ م.
٨١. دلالة الألفاظ عند الأصوليين ، د. محمد توفيق ، جامعة الاسكندرية ، ط. ١ ، ١٩٨٩ .
٨٢. دور الكلمة في اللغة ، ستيفن أولمان ، ترجمة وتعليق : كمال محمد بشر ، مكتبة الشباب ، المطبعة العثمانية ، الطبعة الثالثة ، ١٩٧٢ .
٨٣. ديوان الأدب ، الفارابي ابو إبراهيم اسحق بن إبراهيم (٣٥٠هـ) ، تح : د. أحمد مختار عمر ، الهيئة العامة لشؤون المطابع الأميرية ، القاهرة ، ١٣٩٥ هـ - ١٩٧٥ .
٨٤. ديوان جرير ، ط. دار صادر ، ١٩٧٢ ، د.ط.
٨٥. ديوان الفرزدق ، عني بجمعه وطبعه والتعليق علي عبد الله الصاوي ،





- مطبعة الصاوي ، مصر .
٨٦. الذريعة إلى تصانيف الشيعة ، اغا بزرك الطهراني ، الطبعة الأولى ،
النجف ، العراق ، ١٣٧٨ - ١٩٥٩ م .
٨٧. روضات الجنات في أحوال العلماء والسادات ، الميرزا محمد باقر الموسوي
(ت ١٣١٣ هـ) ، تح : أسد الله اسماعيليان ، مطبعة الحيدرية ، طهران ،
١٣٩١ هـ .
٨٨. رياض السالكين في شرح صحيفة سيد الساجدين صلوات الله عليه ،
العلامة السيّد علي خان المدني الشيرازي (١١٢٠ هـ) ، تح : محسن الحسيني
الأميني ، مؤسسة النشر الاسلامي التابعة لجماعة المدرسين بقم المقدسة .
٨٩. رياض العلماء وحياض العضلاء ، الميرزا عبد الله أفندي الأصبهاني ، ت
ح : أحمد الحسيني ، محمود المرعشي ، ط . قم .
٩٠. سبحة المرجان في آثار هندستان ، غلام علي آزاد ، طبعة حجرية ، ١٣٣٠
هـ .
٩١. سر صناعة الاعراب ، ابو الفتح عثمان بن جني ، تح : مصطفى السقا
ومحمد الزقزاق وإبراهيم مصطفى وعبد الله أمين ، شركة ومكتبة ومطبعة
مصطفى البابي الحلبي وأولاده ، ١٣٧٣ هـ . ١٩٥٤ م .
٩٢. سفينة البحار ، عباس القمي ، المطبعة العلمية في النجف الأشرف ،
١٣٥٥ هـ .
٩٣. سلافة العصر في محاسن الشعراء بكل مصر ، علي ص در الدين المدني
(ابن معصوم) ، الطبعة الثانية ، مطابع علي بن علي ، الدوحة ، قطر ، ١٣٨٢
هـ .
٩٤. سنن الترمذي ، محمد بن عيسى الترمذي ، تح : أحمد محمد شاكر ،





- مطبعة مصطفى البابي الحلبي ، مصر ، الطبعة الثانية ، ١٣٩٨ هـ - ١٩٧٨ م .
- ٩٥ . سنن النسائي ، تح : أحمد علي ، القاهرة ، ١٣١٢ هـ .
- ٩٦ . شذا العرف في فن الصرف ، الشيخ أحمد الحملوي ، المكتبة الثقافية ، بيروت ، لبنان ، د.ت .
- ٩٧ . شذور الذهب في معرفة كلام العرب ، ابن هشام الأنصاري ، تح : محمد محي الدين عبد الحميد ، المكتبة التجارية الكبرى ، مصر .
- ٩٨ . شرح ابن عقيل ، بهاء الدين عبد الله بن عقيل الهمداني (٧٦٩ هـ)، تح : محمد محي الدين عبد الحميد ، ط. ١٢ ، مطبعة السعادة ، مصر ، ١٣٨٢ هـ - ١٩٦٢ م .
- ٩٩ . شرح الأشموني على ألفية ابن مالك ، علي بن نور الدين محمد الأشموني (٩٢٩ هـ)، تح : محمد محي الدين عبد الحميد ، ط. ١٣ ، دار الاتحاد للطباعة ، مصر ، ١٩٧٠ م .
- ١٠٠ . شرح التصريح على التوضيح ، خالد بن عبد الله الأزهرى (٩٠٠ هـ) ، مطبعة القاهرة ، ١٣١٢ هـ .
- ١٠١ . شروح التلخيص لسعد الدين التفتازاني وآخرين ، مطبعة عيسى البابي الحلبي ، سنة ١٢١٠ هـ .
- ١٠٢ . شرح الجمل ، ابن عصفور الاشبيلي (٦٩٩ هـ) ، تح : صاحب ابو جناح ، مطبع دار الكتب للطباعة والنشر ، جامعة الموصل ، ١٩٨٠ - ١٩٨٢ م .
- ١٠٣ . شرح الشافية ، ابن الحاجب رضي الدين الاستربادي (٦٨٨ هـ) ، تح : محمد نور الحسن ومحمد الزقزاق ومحمد محي الدين عبد الحميد ، مطبعة حجازي ، القاهرة ، د.ت .
- ١٠٤ . شرح المراح في التصريف ، بدر الدين اليمني (ت ٨٥٥ هـ) ، تح : د .





- عبد الستار جواد ، مطبعة الرشيد ، بغداد ، ١٩٩٠ م.
١٠٥. شرح المعلقات السبع، للزوزني دار صادر ، مطبعة دار بيروت ١٩٥٨ م.
١٠٦. شرح المفصل ، موفق الدين بن يعش النحوي (٦٤٣ هـ) ، عالم الكتب ، بيروت ، لبنان ، د.ت .
١٠٧. شمس العلوم ودواء كلام العرب من العلوم ، نشوان بن سعيد الحميري ، مراجعة عبد الحميد الحسن ، القاهرة ، مطبعة دار الكتب ، ١٩٧٠ م.
١٠٨. الصاحبى ، لكي لحسين أحمد بن فارس (ت ٣٩٥ هـ) ، تح : السيّد أحمد صقر، مطبعة عيسى البابي الحلبي ، القاهرة ، د.ت .
١٠٩. الصحاح (تاج اللغة وصاح العربية) ، اسماعيل بن حماد الجوهري ، تح : أحمد عبد الغفور عطار ، ط. ٤ ، دار العلم للملايين ، بيروت ، ١٤٠٧ هـ - ١٩٨٧ م.
١١٠. صحيح البخاري ، محمّد بن اسماعيل البخاري (٢٥٦ هـ)، تح : محمّد فؤاد عبد الباقي ، دار المعرفة ، بيروت ، ١٩٥٠ م.
١١١. الصورة الفنية في المثل القرآني ، د. محمّد حسين علي الصغير ، دار الرشيد للنشر، العراق ، ١٩٨١ م.
١١٢. صيغ الجموع في اللغة العربية ، د. باكرة رفيق حلمي ، مطبعة الأديب البغدادية ، بغداد ، د.ت .
١١٣. طبقات أعلام الشيعة ، الشيخ أغابزرك الطهراني ، طبعة بيروت ، ١٤١٣ هـ.
١١٤. ظاهرة التحويل في الصيغ الصرفية ، د. محمود سليمان ياقوت ، دار المعرفة الجامعية ، الاسكندرية ، مصر ، ١٩٨٦ م.





١١٥. ظاهرة التعويض في العربية وما حمل عليها من مسائل ، د. عبد الفتاح أحمد الحموز ، جامعة مؤتة ، دائرة العلوم الانسانية ، ط. ١ ، ١٤٠٧ هـ - ١٩٨٧ م ، د.ر عمار للنشر والتوزيع ، الأردن .
١١٦. ظاهرة القلب المكاني في العربية عللها و أكلتها وتفسيراتها وأنواعها ، د. عبد الفتاح الحموز ، جامعة مؤتة ، نشر بدعم جامعة مؤتة ، تقديم د. إبراهيم السامرائي ، ط. ١ ، ١٤٠٦ هـ - ١٩٨٦ م.
١١٧. الظواهر اللغوية في قراءة الحسن البصري د. صاحب ابو جناح البصرة ط ١ ١٩٨٥ م.
١١٨. العربية الفصحى نحو بناء لغوي جديد ، د. هنري فليش ، تعريب د. عبد الصبور شاهين ، ط. ٢ ، ١٩٧٨ م.
١١٩. العربية ولهجاتها ، د. عبد الرحمن أيوب ، معهد البحوث والدراسات ، ١٩٦٨ م ، د. ط.
١٢٠. علم الدلالة ، د. أحمد مختار عمر ، مكتبة دار العروبة للنشر والتوزيع ، ط. ١ ، ١٤٠٢ هـ - ١٩٨٢ م ، ساعدت جامعة الكويت على نشره .
١٢١. علم الدلالة ، جون لاينز (الفصلان التاسع والعاشر من كتاب " مقدمة في علم اللغة النظري ") ، ١٩٦٨ م ، ترجمة مجيد الماشطة وحليم حسين فالح وكاظم حسين باقر ، كلية الآداب ، جامعة البصرة ، ١٩٨٠ م .
١٢٢. علم الدلالة دراسة وتطبيقا ، د. نور الهدى لوشن ، منشورات جامعة قان يونس ، بنغازي ، ط. ١ ، ١٩٩٥ م.
١٢٣. علم اللغة ، د. علي عبد الواحد وافي ، مكتبة نهضة مصر ، ط. ٤ ، ١٣٧٧ هـ - ١٩٥٧ م.
١٢٤. علم اللغة العربية مدخل تاريخي مقارنة في ضوء التراث واللغات





- السامية ، د. محمود فهمي حجازي ، دار العلم للملايين ، بيروت ، ١٩٧٣ .
١٢٥. عيسى بن عمر نحوه من خلال قراءته، صباح السالم بيروت - مؤسسة الأعلمي ط١ ، ١٩٧٥م.
١٢٦. العين ، أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد الفراهيدي (١٧٥ هـ) ، تح : د. مهدي المخزومي ، د. إبراهيم السامرائي ، دار الشؤون الثقافية للنشر ، دار الحرية للطباعة، بغداد ، ١٤٠٤ هـ - ١٩٨٤م.
١٢٧. عيون اخبار الرضا ، الشيخ الصدوق ، تح : مهدي الحسيني الأجوردي ، مطبعة دار العلم ، قم ، ايران ، ١٣٧٧ هـ.
١٢٨. الغدير في الكتاب والسنة والادب ، الحبر العالم عبد الحسين احمد الاميني النجفي ، دار الكتاب العربي ، بيروت ، لبنان ، الطبعة الثالثة ، ١٣٨٧ هـ - ١٩٦٧ م.
١٢٩. غرائب القرآن ورغائب الفرقان للحسن بن محمد بن الحسين المشهور بنظام الأعرج النيسابوري (ت ٧٣٠ هـ)، دار المعرفة ، بيروت ، ط. ٣ ، ١٣٩٨ هـ - ١٩٧٨ م .
١٣٠. فعلت وأفعلت ابو حاتم السجستاني ، تح : د. خليل إبراهيم العطية ، منشورات جامعة البصرة ، ١٩٧٩ م.
١٣١. فقه اللغة ، د. علي عبد الواحد وافي ، دار نهضة مصر للطبع والنشر ، القاهرة ، د.ت.
١٣٢. فقه اللغة العربية ، د. كاصد ياسر الزبيدي ، دار الكتب للطباعة والنشر ، الموصل، ١٤٠٧ هـ - ١٩٨٧ م.
١٣٣. فقه اللغة وخصائص العربية ، د. محمد المبارك ، دار الفكر ، ط. ٧ ، ١٤٠١ هـ- ١٩٨١ م.





١٣٤. فقه اللغة وسر العربية للثعالبي ، أبو منصور عبد الملك (ت ٤٣٠ هـ) منشورات دار مكتبة الحياة ، بيروت ، لبنان ، د.ت .
١٣٥. فقه اللغة وقضايا العربية ، د. سميح أبو مغلي ، عمان، الأردن ، الطبعة الأولى ، ١٤٠٧ هـ - ١٩٨٧ م.
١٣٦. الفلسفة اللغوية والألفاظ العربية ، جرجي زيدان ، مراجعة وتعليق د. مراد كامل ، دار الحرية ، بيروت ، الطبعة الثانية ، ١٩٨٢ م.
١٣٧. فهرس الخزانة التيمورية ، أحمد تيمور باشا ، مطبعة دار الكتب ، القاهرة ، الجزء الثالث ، أسماء المؤلفين ، ١٩٤٨ م .
١٣٨. فهرس المكتبة الخديوية ، أحمد الميهي ومحمد البلاوي ، المطبعة العثمانية ، مصر ، ١٣٠٧ هـ.
١٣٩. الفوائد الرضوية ، محمد رضا ابن محمد هادي الهمذاني ، طهران ، ايران ، مطبعة أحسن ، ١٣١٨ هـ .
١٤٠. في الصرف العربي نشأة ودراسة ، د. فتحي عبد الفتاح الدجني ، مكتبة الفلاح ، الطبعة الأولى ، ١٣٩٩ هـ - ١٩٧٩ م، الكويت .
١٤١. في اللهجات العربية ، د. إبراهيم أنيس ، مكتبة الأنجلو المصرية ، القاهرة ، الطبعة الثالثة ، ١٩٦٥ م.
١٤٢. في النحو العربي نقد وتوجيه ، د. مهدي المخزومي ، ط. ١ ، بيروت ، ١٩٦٤ م.
١٤٣. القاموس المحيط ، مجد الدين محمد الفيروز آبادي ، دار الفكر ، بيروت ، ١٤٠٣ هـ - ١٩٨٣ م.
١٤٤. القراءات القرآنية بين الدرس الصوتي القديم والحديث ، د. مي فاضل الجبوري ، سلسلة دراسات ، ٢٠٠٠ م.





١٤٥. القراءات القرآنية في ضوء علم اللغة الحديث ، عبد الصبور ش ايهين ، دار القلم ، ١٩٦٦ ، د.ط.
١٤٦. قطر الندى وبل الصدى ، ابن هشام الأنصاري ، تح : محمد محي الدين عبد الحميد، دار الفكر ، د.ط، د.ت .
١٤٧. الكافي اصوله وشرحه للكليني ، مطبعة طهران ، ١٣٠٣ هـ ، طبعة حجرية .
١٤٨. الكافية في النحو شرح رضي الدين محمد بن الحسن الاستربادي ، ط. ٢، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ١٩٧٩ م.
١٤٩. كتاب سيبويه ، أبو بشر عمر بن عثمان (١٨٠ هـ) ، تح : عبد السلام هارون ، مكتبة الخانجي ، القاهرة ، د.ت ، و طبعة مصورة عن مطبعة بولاق ، المطبعة الأميرية الكبرى ، القاهرة ، ١٣١٧ هـ.
١٥٠. كشاف اصطلاحات الفنون ، محمد بن علي التهانوي (١١٥٨ هـ) ، مطبعة كلكتا، ١٨٦٣ م.
١٥١. الكشاف عن حقائق التنزيل وعلوم الأقاويل في وجوه التأويل ، جار الله الزمخشري ، دار المعرفة للطباعة والنشر ، بيروت ، لبنان ، د.ت .
١٥٢. كنز العرفان في معرفة آل سيد علي خان المدني ، عبد الجليل آل سيد علي خسان المدني ، المطبعة الحيدرية ، النجف ، ١٩٧٣ م.
١٥٣. لحن العامة والتطور اللغوي ، د. رمضان عبد التواب الناشر ، مكتبة زهراء الشرق ، القاهرة ، ط. ٢، ٢٠٠٠ م.
١٥٤. لسان العرب ، ابو الفضل جمال الدين ابن منظور الافريقي المصري (٧١١ هـ)، دار صادر للطباعة والنشر ، دار بيروت للطباعة والنشر ، ب يروت ، ١٣٧٥ - ١٩٥٥ م.





١٥٥. اللسانيات من خلال النصوص د. عبد السلام المسدي، الدار التونسية للنشر ط ١٩٨٤ م.
١٥٦. اللغة العربية معناها ومبناها ، د. تمام حسان ، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٧٣ م.
١٥٧. اللغة والمعنى والسياق ، جون لاينز ، ترجمة عباس صادق ، دار الشؤون الثقافية العامة ، بغداد ، ط ١، ١٩٨٧ م.
١٥٨. اللهجات العربية في القراءات القرآنية ، عبدة الراجحي ، مطبعة دار المعارف ، مصر ، ١٩٦٩ م .
١٥٩. لهجة أسد ، علي ناصر غالب ، دار الشؤون الثقافية ، بغداد ، الطبعة الأولى ، ١٩٨٩ ، د.ط.
١٦٠. لهجة تميم وأثرها في العربية الموحدة ، د. غالب المطلبي ، وزارة الثقافة والفنون ، دار الحرية ، بغداد ، ١٩٧٨ م.
١٦١. ما وراء الفقه ، السيّد محمّد محمّد صادق الصدر ، مطبعة الآداب ، النجف الأشرف ، المكتبة الوطنية ، بغداد ، ١٩٩٦ م.
١٦٢. المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر ، نصر الله بن الأثير (٦٣٧هـ)، ط ١، مطبعة نهضة مصر ، ١٣٨٠ هـ - ١٩٦٠ م .
١٦٣. مجاز القرآن ، ابو عيد معمر بن المثنى التيمي (ت ١٢٠ هـ) ، تح : محمّد فؤاد سزكين ، ط. الأولى ، ١٣٨١ هـ - ١٩٦٢ م، مكتبة الخانجي ، مصر .
١٦٤. مجمع الامثال ، ابو الفضل احمد بن محمّد النيسابوري الميداني (٥١٨ هـ) ، تح : محمّد محي الدين عبد الحميد ، دار القلم ، بيروت ، لبنان ، د.ت .
١٦٥. مجمع البيان في تفسير القرآن ، ابو علي الفضل بن الحسن الطبرسي





- (٥٤٨هـ)، دار احياء التراث العربي ، بيروت ، د.ت .
١٦٦. مجمل اللغة ، ابن فارس دراسة وتحقيق زهير عبد المحسن، مؤسسة الرسالة، ط٢، ١٤٠٦هـ - ١٩٨٦م.
١٦٧. محاضرات في علم الصرف ، د. علي جابر المنصوري - علاء الدين الخفاجي، جامعة بغداد ، بيت الحكمة ، د.ط.
١٦٨. المحتسب في تبين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها، ابن جني، تح: علي النجدي، عبد الحليم النجار، اسماعيل شلبي، دار إحياء التراث الإسلامي، القاهرة، ١٣٨٩ هـ - ١٩٦٩ م.
١٦٩. المحكم والمحيط الأعظم ابن سيده الأندلسي (٤٥٨ هـ) تح: د. عائشة عبد الرحمن (بنت الشاطئ)، مطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده- مصر- ط١ ١٣٧٧ هـ - ١٩٠٨ م.
١٧٠. مختصر المعاني لسعد الدين التفتازاني ، ايران ، دار التوحيد ، ١٣٧٤ هـ.
١٧١. المخصص، ابن سيده الأندلسي، المكتب التجاري للطباعة و التوزيع والنشر، بيروت، ١٣٢١ هـ.
١٧٢. المخطوطات التاريخية في خزانة كتب المتحف العراقي - بغداد، كوركيس عراد، ١٩٥٧ م (مسلم من مجلة سومر).
١٧٣. مدخل الى علم اللغة، محمود فهمي حجازي، دار المعرفة الجامعية ، مصر، ١٩٧٨م.
١٧٤. المدخل الى علم الأصوات دراسة مقارنة د. صلاح الدين صالح حسنين ط١، ١٩٨١ م.
١٧٥. مدرسة الكوفة ومنهجها في دراسة اللغة والنحو د. مهدي المخزومي -





- مطبعة دار المعرفة، بغداد ١٣٧٤ هـ - ١٩٥٥ م.
١٧٦. المذكر والمؤنث لأبي بكر محمد بن القاسم الأنباري (٣٢٨هـ)،
تح: طارق عبد عون الجنابي، مطبعة العاني، بغداد ط ١ ١٩٧٨ م.
١٧٧. المزهري في علوم اللغة وأنواعها، السيوطي، تح: محمد أحمد جاد المولى،
محمد أبو الفضل إبراهيم، علي محمد البجاوي، دار إحياء الكتب العربية،
مطبعة البابي الحلبي، القاهرة، ط ٤، ١٣٧٨ هـ - ١٩٠٨ م. ١٩٥٨ م.
١٧٨. مستدرك الوسائل، الحاج ميرزا حسين نوري الطبرسي، ١٣١٨ هـ،
ط، حجرية.
١٧٩. المستدرك على الصحيحين للحاكم النيسابوري، دار المعارف الثقافية،
حيدر آباد، الهند، ١٣٣٤ هـ.
١٨٠. مسند الإمام أحمد، أحمد بن حنبل (٢٤١هـ)، القاهرة، ١٣١٣ هـ.
١٨١. المشتقات، محمد صادق بن محمد التبريزي، إيران - اسد قا، ١٣١٩ هـ،
ط حجرية.
١٨٢. مشكل إعراب القرآن، مكي بن أبي طالب القيسي، دراسة وتحقيق: حاتم
الضامن، منشورات وزارة الإعلام في جمهورية العراق - سلسلة كتب التراث،
١٩٧٥ م.
١٨٣. المصباح المنير من غريب الشرح الكبير للرافعي، العالم العلامة أحمد بن
محمد المقرئ الفيومي، (٧٧٠هـ)، الطبعة الأميرية - مصر، ١٩١٢ م.
١٨٤. المعجم العربي نشاته وتطوره، د. حسين نصار، ط ٢، دار مصر
للطباعة، مصر، ١٩٦٨ م.
١٨٥. معالم العلماء لابن شهر آشوب، النجف الأشرف، المطبعة الحيدرية،
١٩٦١ م.





١٨٦. معاني الأبنية، د. فاضل السامرائي، ساعدت جامعة بغداد على نشره، ط ١ ، ١٤٠١ هـ - ١٩٨١ م.
١٨٧. معاني القرآن ، أبو زكريا الفراء، (٢٠٧ هـ)، تح محمد علي النجار، اسماعيل شلبي وعلي النجدي - القاهرة ١٩٥٥ م - ١٩٧٢ م.
١٨٨. معجم المطبوعات العربية و المعربة ، مطبعة سركيس ، مصر ، ١٣٤٦ هـ.
١٨٩. معجم المؤلفين، تراجم مصنفي الكتب العربية، عمر رضا كحالة، مطبعة الترفي، دمشق ، ١٣٧٨ هـ - ١٩٥٩ م.
١٩٠. مغني اللبيب عن كتب الأعاريب لابن هشام الأنصاري، (٧٦١ هـ)، تح: د. مازن المبارك ، محمد علي حمد الله ، راجعه سعيد الأفغاني، دار الفكر بيروت ، ط ١٩٨٥ م.
١٩١. المفردات في غريب القرآن، الراغب الأصفهاني (٤٠٠ هـ)، نشر نور محمد ، كار خانة
- تجارب كتب، كراجي ١٣٨٠ - ١٩٦٠ م.
١٩٢. مقدمة الصحاح، د. أحمد عبد الغفور عطار، ط ٤ ، دار العلم للملايين، بيروت، ١٩٨٧ م.
١٩٣. المفصل في علم العربية، جار الله الزمخشري، عني بنشره محمود توفيق، مطبعة حجازي، القاهرة ، د. ت.)
١٩٤. مقاييس اللغة، ابن فارس، تح: عبد السلام هارون، دار الكتب العلمية ، ايران، قم، د. ت.
١٩٥. المقتبس من اللهجات العربية و القرآنية، د. محمد سالم محيسن، مؤسسة شباب الجامعة للطباعة والنشر، اسكندرية ١٩٨٦ م.





١٩٦. المقتضب، المبرد، (٢٨٥هـ)، تح: محمد عبد الخالق عزيمة، عالم الكتب بيروت، ١٣٨٥هـ، د.ط.
١٩٧. المقصور والممدود، ابن السكيت، تح محمد محمد سعيد مطبعة الامانة مصر، ط١، ١٩٨٥م.
١٩٨. الممتع في التصريف، ابن عصفور الأشبيلي (٦٦٩هـ)، تح: فخر الدين قباوة، حلب، باب النصر، المطبعة العربية، ط١، ١٣٩٠هـ - ١٩٧٠م.
١٩٩. من اسرار اللغة، د. ابراهيم أنيس، مكتبة الأنجلو المصرية، ط٥، ١٩٧٥م.
٢٠٠. مناهج البحث في اللغة، د. تمام حسان، دار الثقافة، المغرب، ١٩٧٩م.
٢٠١. المنصف، شرح الامام ابن جني لكتاب التصريف المازني، تح: ابراهيم مصطفى مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي، مصر، ط١، ١٣٧٣هـ - ١٩٥٤م.
٢٠٢. من قضايا اللغة والنحو، د. احمد مختار عمر، توزيع عالم الكتب، القاهرة، ١٩٧٤، د.ط.
٢٠٣. المنهج الصوتي للبنية العربية، د. عبد الصبور شاهين، مؤسسة الرسالة، ١٤٠٠هـ - ١٩٨٠م، د، ط.
٢٠٤. المذهب في علم التصريف، د. هاشم طه شلاش واخرون، مطبعة بيت الحكمة، بغداد، ١٩٩٠م.
٢٠٥. الموسوعة العربية في الألفاظ الضدية والشذرات اللغوية، محمد بن محمد بن عبد الجبار بن يحيى السماوي، مركز الدراسات والبحوث اليمني، صنعاء، دار الاداب، ط١، ١٤٠٥هـ - ١٩٨٥م.





٢٠٦. موقف النحاة من الاحتجاج بالحديث النبوي الشريف ، د. خديجة الحديثي ، بغداد ، دار التقدم ، ١٩٨١م.
٢٠٧. نحو القراء الكوفيين ، خديجة أحمد مفتي ، جامعة ام القرى ، ط ٥ ، ١٩٨٦م.
٢٠٨. النحو الوافي مع ربطه بالاساليب الرفيعة و الحياة اللغوية المتجددة ، د. عباس حسن ، " دار المعارف ، ط ٥ ، ١٩٧٥ م .
٢٠٩. نزهة الجليس ومنية الأديب الأنيس ، العلامة العباس بن علي بن نور الدين الحسيني الموسوي ، (ت ١١٨٠هـ) ، وضع المقدمة محمد مهدي الخرسان ، د ت .
٢١٠. نسمة السحر بذكر من تشيع وشعر ، الشريف ضياء الدين يوسف الحسني ، (ت ١١٢١ هـ) ، تح كامل سلمان الجبوري ، دار المؤرخ العربي ، ط ١ ، ١٤٢٠ هـ - ١٩٩٩ م.
٢١١. النشر في القراءات العشر ، ابو الخير المعروف بان الجزري ، (ت ٨٣٣ هـ) ، تح : محمد علي الضباع ، مطبعة دار الكتاب العربي ، بيروت ، د.ت.
٢١٢. نفحة الريحانة ورشحة طلاء الحانة ، محمد امين بن فضل الله المحبي ، (ت ١١١١ هـ) ، تح عبد الفتاح محمد الحلو ، ط ١ ، ١٣٨٧ هـ - ١٩٦٧ م.
٢١٣. النكت في اعجاز القرآن ، ابو الحسن الرماني ، (ت ٣٨٦ هـ) طبع ضمن ثلاث رسائل في اعجاز القرآن ، تح محمد خلف الله ومحمد زغلول سلام ، دار المعارف مصر ، ط ٢ ، ١٩٦٨ .
٢١٤. النهاية في غريب الحديث والأثر ، ابن الأثير ، تح محمد محمد الطناحي ، دار احياء الكتب العربية ، عيسى البابي الحلبي وشركاؤه .
٢١٥. هدية العارفين في اسماء المؤلفين واثار المصنفين ، اسماعيل باشا





- البغدادي ، مكتبة المثنى ، بيروت ، ١٩٥٥ م.
٢١٦. همع الهوامع في شرح جمع الجوامع في علم العربية ، السيوطي ، عنى بتصحّحه محمّد بدر الدّين النعساني ، دار المعرفة للطباعة والنشر ، بيروت ، لبنان ، د.ت .
٢١٧. وسائل الشيعة الى تحصيل مسائل الشريعة ، محمّد بن الحسن الحر العاملي ، دار أحياء التراث العربي ، بيروت ، د.ت .

رسائل الماجستير والدكتوراه

- ١- اثر السياق في توجيه المعنى في كتاب معاني القرآن للفراء (ت ٢٠٧ هـ)، علاء عبد الامير شهيد العبودي ، كلية الاداب ، جامعة القادسية ، رسالة ماجستير ، اشراف د. جواد كاظم عناد ، ١٤٢٢ هـ - ٢٠٠١ م.
- ٢- اسم الالة والاداة في العربية ، باسم حسين كاظم ، كلية الاداب ، جامعة الكوفة ، رسالة ماجستير، اشراف د. طارق عبد عون الجنابي ، ١٤١٧ هـ - ١٩٩٧ م.
- ٣- البحث اللغوي والنحوي في تبيان الطوسي ، عبد علي حسين الخمايسي ، كلية التربية ، جامعة الكوفة ، رسالة دكتوراه ، اشراف د. عبد الحسين الفتلي ، ١٩٩٥ م.
- ٤- التغليب في القرآن الكريم ، عبد الوهاب حسن حمد ، كلية الاداب ، جامعة بغداد ، رسالة دكتوراه ، اشراف د. فاضل السامرائي ، ١٤١١ هـ - ١٩٩٠ م .
- ٥- الشاهد القرآني عند النحاة حتى نهاية القرن الرابع الهجري ، دراسة ومعجم ، عبد الاله علي جويعد، كلية التربية ، جامعة الكوفة ، رسالة دكتوراه





- ، اشرف د. صباح السالم ، ١٩٩٩ م.
- ٦- ظاهرة التقابل الدلالي في العربية ، عبد الكريم محمد العبيدي ، كلية الآداب ، جامعة المستنصرية ، رسالة ماجستير ، اشرف د. هادي نهر ، ١٤١٠ هـ - ١٩٨٩ م.
- ٧- الفروق اللغوية في العربية مع ملحق بها ، علي كاظم مشري ، كلية الآداب ، جامعة بغداد ، رسالة دكتوراه ، اشرف د. محمد ضاري حمادي ، ١٤١١ هـ - ١٩٩٠ م.
- ٨- المباحث اللغوية والنحوية في بصائر ذوي التمييز في الطائف الكتاب العزيز للفيروزآبادي (ت ٨١٧هـ) ، وفاء عباس الدليمي ، كلية الاداب ، جامعة بغداد ، رسالة دكتوراه ، اشرف د. خديجة الحديثي ، ١٤٢١ هـ - ٢٠٠٠ م.
- ٩- المشتقات في القرآن الكريم دراسة دلالية ، عبد الرحمن علوان حسن الشامي ، كلية التربية ، جامعة القادسية ، رسالة ماجستير ، اشرف د. جواد كاظم عناد ، ١٤٢٢ هـ - ٢٠٠١ م.

البحوث والمقالات المنشورة في الصحف والمجلات

- ١- ابن معصوم المدني شاعرا ، د. جنان صبحي النعيمي ، كلية التربية ، جامعة المستنصرية ، مجلة ألق ، العدد الخاص ببحوث العلامة علي صدر الدين المدني " ابن معصوم " في الذكرى ٣٠٠ لرحيله .
- ٢- السيّد عبد الكريم آل علي خان خلق عظيم و عمل صالح وطريقة مستقيمة ، د. حسين علي محفوظ ، جريدة الجمهورية ، ٢٦/٦/١٩٩١ .
- ٣- السيّد علي خان المدني حياته وأدبه ، محمد علي الصباغ ، مجلة المرشد ، العدد ٣ ، ١٩٥٢ م.





- ٤- الطراز الأول فيما عليه من لغة العرب المعول للسيد ابن معصوم المدني ، طه هاشم الدليمي ، مجلة المورد ، المجلد التاسع ، العدد ٢ ، ١٤٠٠ هـ - ١٩٨٠ م.
- ٥- ظاهرة الإبدال عند اللغويين العرب ، د. عبد الله بوخلخال ، مجلة الآداب ، جامعة قسنطينة ، العدد ٣ ، ١٩٩٦ م.
- ٦- ظاهرة التقابل في علم الدلالة ، د. أحمد نصيف الجنابي ، مجلة اداب المستنصرية ، العدد ١٠ ، ١٩٨٤ م.
- ٧- علي خان المدني حياته وآثاره ، الاب انستانس الكرمل ، مجلة لغة العرب ، العدد ٤ ، المجلد ٢.
- ٨- في النبر اللغوي ، د. جواد كاظم عناد ، مجلة القادسية ، المجلد ٣ ، ملحق العدد ٢ ، ١٩٩٨ م.
- ٩- محاولة السنية في الاعلال ، أحمد الحمو ، جامعة تلمسان ، الجزائر ، مجلة عالم الفكر ، ١٩٨٤ م.
- ١٠- المصطلح القرآني مقارنة في المضمون وادوات التعبير ، د. عبد الامير زاهد ، مجلة القادسية ، العدد ٤ ، مجلد ١ ، ٢٠٠٢ م.
- المخطوطة
- ١- الثبت الجديد في معرفة المشايخ والأسانيد ، كاظم الفتلاوي ، مكتبة الحكيم العامة ، النجف الأشرف .





فهرس

٧	الآية
٩	الإهداء
١١	إلماعة
١٣	المقدمة
١٧	السيد علي خان المدني (ابن معصوم) حياته ، وآثاره اسمه
٤١	سبب تأليف رياض السالكين
٦١	الفصل الأول
٦٣	توطئة توثيق رياض السالكين
٧١	المبحث الأول شواهد رياض السالكين
٨٥	المبحث الثاني موارد رياض السالكين
١٠٩	المبحث الثالث منهج المدني في نقل النصوص
١١٥	الفصل الثاني
١١٩	المبحث الأول الظواهر الصوتية
١٤٥	المبحث الثاني ظواهر صوتية أخرى
١٥٧	الفصل الثالث
١٦١	المبحث الأول الأبنية
١٧١	المبحث الثاني معاني الأبنية
١٧٩	المبحث الثالث المصدر أنواعه واستعمالاته
١٩٣	المبحث الرابع المجموع وأنواعها
٢٠١	المبحث الخامس المشتقات





٢٣١	المبحث السادس مباحث صرفية أخرى
٢٤١	الفصل الرابع
٢٤٥	المبحث الأول الدلالة وأنواعها
٢٥٧	المبحث الثاني التحول الدلالي ووسائله
٢٦٩	المبحث الثالث الحقيقة الشرعية
٢٧٥	المبحث الرابع ألفاظ التقابل الدلالي في رياض السالكين
٢٨٣	المبحث الخامس الظواهر الدلالية في رياض السالكين
٢٩٤	المبحث السادس اثر السياق في توجيه المعنى في رياض السالكين
٣٠٠	الخاتمة
٣٠٥	المصادر والمراجع



الحمد لله رب العالمين